

التطور  
الاقتصادي  
المجتبي  
في  
الزيفية

تأليف

الدكتور راشد البدوي

ملزم الطبع والنشر : مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة



# النظام الاقتصادي الحكيم في إفريقيا

تأليف

دكتور راشد البراوي

الطبعة الأولى

١٩٦١

ملتقى الطبع والنشر  
مكتبة الأنجلو المصرية  
٤٦٥ شارع محمد بك فرب (شارع البنين سابقاً)



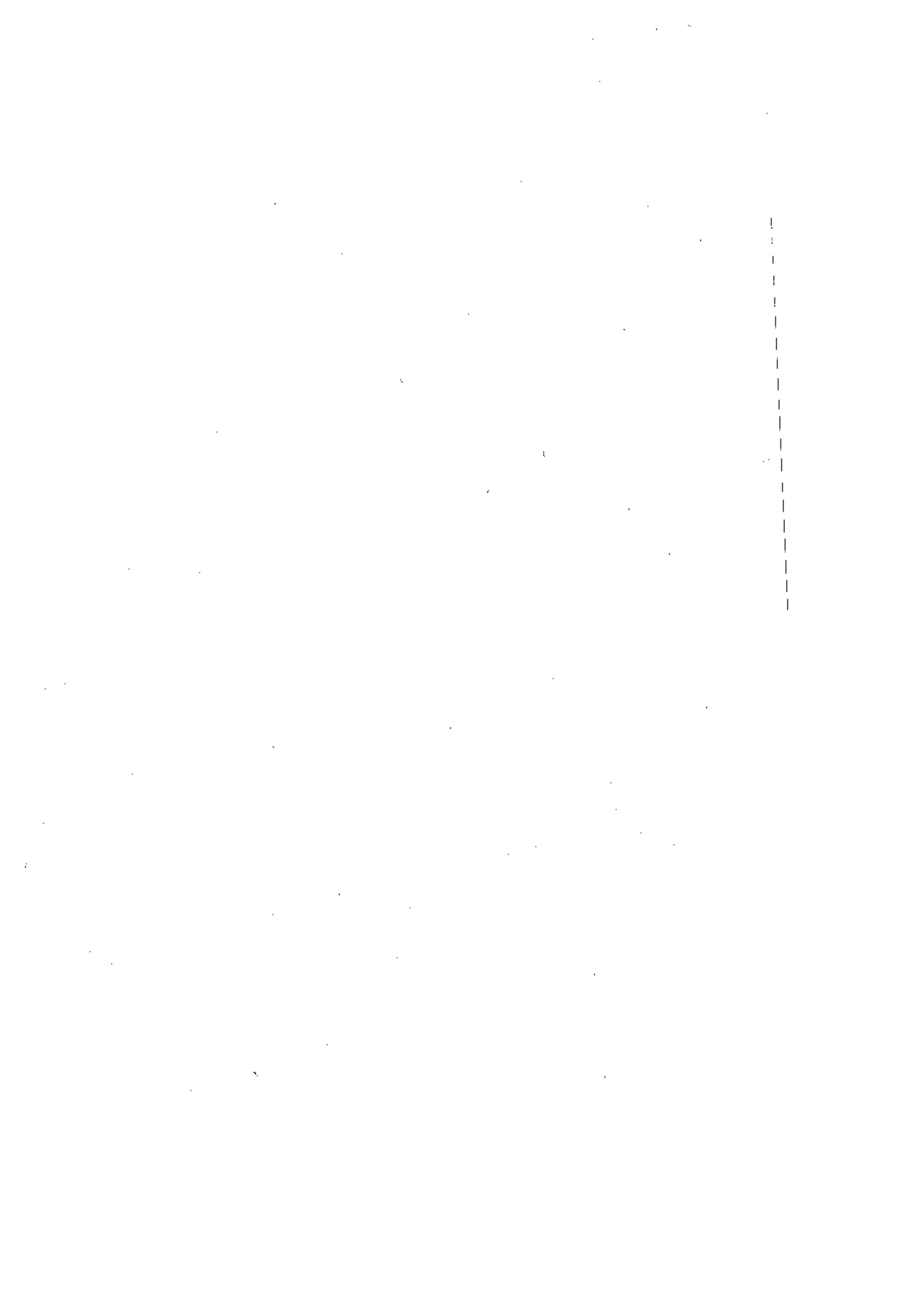
کتابخانه ملی اسلامیه ایران

## المحتويات

صفحة

### مقدمة

الفصل الأول : معلم الاقتصاد الأفريقي ... ... ... ... ...	١
الفصل الثاني : التقدم في نيجيريا ... ... ... ...	٥٥
الفصل الثالث : غانا ومشروع نهر الفولتا ... ... ...	٦٨
الفصل الرابع : ليبيا ورأس المال الأمريكي ... ... ...	٨٤
الفصل الخامس : الرأسمالية البيضاء في اتحاد جنوب إفريقية ...	٩٣
الفصل السادس : الاتحاد المهدد بالانهيار ... ... ...	١٢٣
الفصل السابع : إمكانيات إفريقيا الشرقية ... ... ...	١٥٩
الفصل الثامن : تجربة السودان . . . . .	١٩٦



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## فتديم

حيث أخرجنا كتابنا «مشكلات القارة الإفريقية ، السياسية والاقتصادية» عرضنا  
لــكثيرات المشكلات الاقتصادية التي تواجه البلدان الإفريقية وبخاصة ما استطاعت منها  
انتزاع الوثائق الرسمية التي تعرف باستقلالها وسيادتها حتى نوضح أن الاستقلال  
السياسي ، طليقاً كان أو مقيداً ، سوف يظل قائماً على أساس ضعيف متفاكم إذا لم  
يصحبه تحرر إقتصادي يكفل لها إمكانية الاستقلال الكامل لمواردها ، ما ظهر  
منها وما لم يخط به علماً كافياً بعد ، وفق مطاليبها الأساسية وطبقاً للمعايير التي تراها  
مؤدية إلى إنهاض شعوبها ، في إطار سليم من التعاون الإفريقي والتعاون العالمي .

ورغب إلينا الكثيرون من القراء والأصدقاء والأباء أن نفرد بحثاً أو كثراً  
امتداداً للناحية الاقتصادية في القارة ، وهذا نحن أولاً ، تلبية للرغبة النبيلة ، نقدم  
كتابنا هذا عن التطور الاقتصادي في إفريقيا . وفيه أبرزنا ما تتطوى عليه القارة  
من الموارد والإمكانيات ، وحللنا اقتصادها إلى عناصره ، وبيننا ما فيه من عوامل  
الضعف والقصور في ظل الأوضاع المتواترة من الماضي ، وكشفنا عن القوى التي  
كانت ، وما تزال تحاول ، تدفع به في اتجاهات مملوكة صوب غaiات ذاتية مرسومة ،  
ثم أوضحنا معالم الطريق التي ينبغي السير فيها لتحقيق المصالح الأساسية لشعوب  
القارة . إن علينا أن نعمن النظر في مرآة الماضي لنرى الصورة على حقيقتها حتى  
لا تمكس المرآة مستقبلاً مائلاً .

ولقد تناولنا بالتفصيل مراحل التطور ومظاهره واحتلاله ووسائل دفعه قدماً  
في عدد من البلدان الإفريقية ، لكل منها ظروفه واعتباراته الخاصة ، واحتلناها  
جميعاً بما يقع إلى الجنوب من الصحراء ، آملين أن نعالج الأحوال في شمالي القارة  
في بحث مستقل .

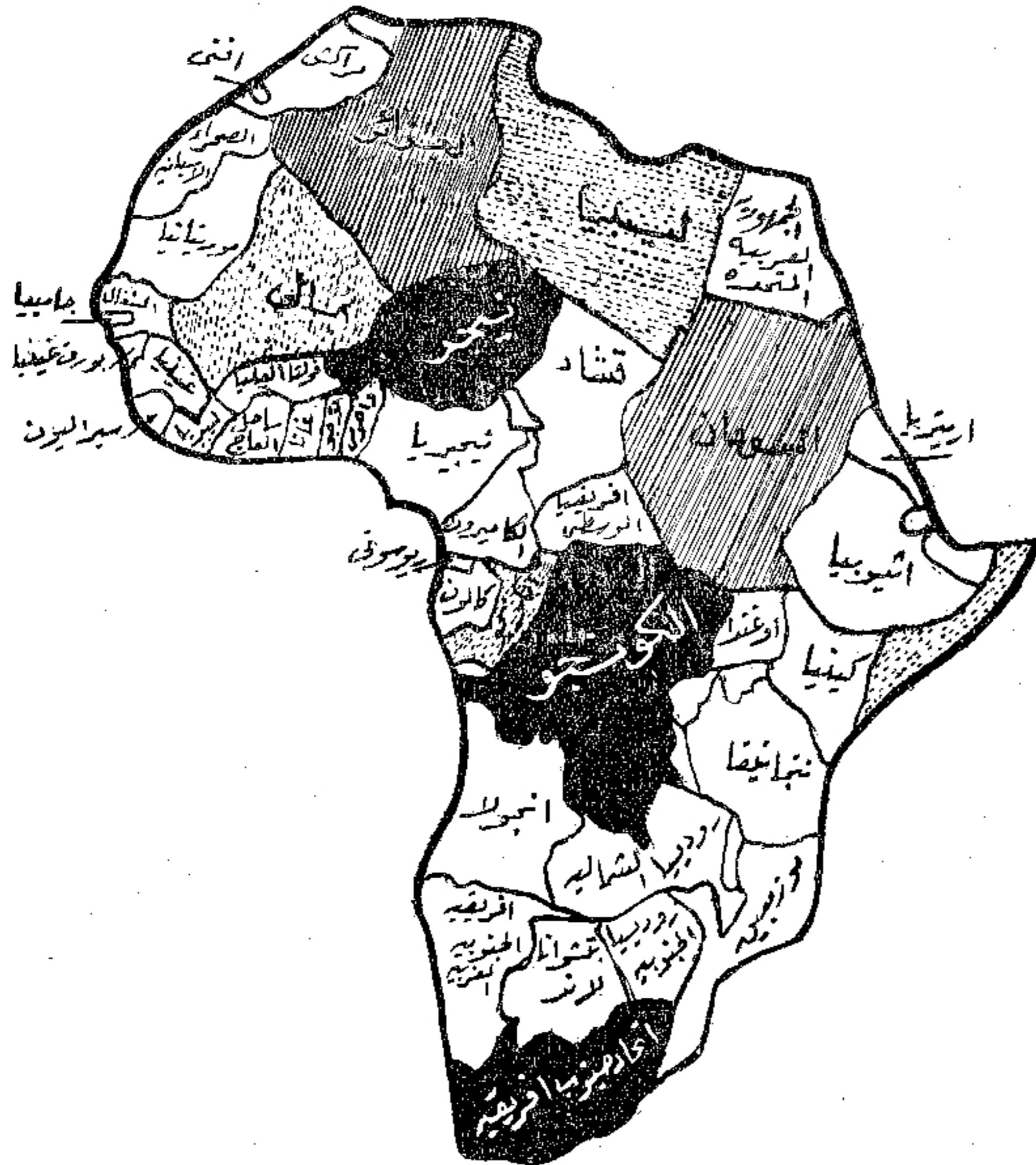
— ٦ —

ونحن إذ نقدم كتابنا هذا نرجو أن نكون قد أسممنا بقدر في إثارة الاهتمام  
بهذه القارة المجيدة ، لا في حاضرها وحده خصباً ، بل وفي مستقبلها الذي نراه مليئاً  
بأعظم الاحتمالات لخير المجتمع الإنساني .

والله الموفق أولاً وقبل كل شيء .

رائد البراوي

القاهرة في أبريل ١٩٦١





# الفصل الأول

## معلم الاقتصاد الإفريقي

### (أولاً) عرض جغرافي موجز

تعتبر إفريقياً ناحية القارات من ناحية المساحة التي تبلغ أحد عشر مليوناً من الأميال المربعة ، ولكن طول شواطئها لا يتناسب مع المساحة إذ لا يتجاوز 19000 ميل . ويُكاد يقسمها خط الاستواء إلى قسمين متقاربين ، غير أن الجانب الأكبر من القارة يقع بين المدارين .

#### المضارب :

إذا استثنينا القسم الشمالي الغربي حيث تمتد جبال أطلس الأتوائية ، فالقارة عبارة عن هضبة ضخمة يحيط بها عموماً سهل ساحلي ضيق ، كما أنها في القسم الجنوبي من القارة أكثر ارتفاعاً منها في الشمالي . وتمتد الهضبة المرتفعة بجنوب إفريقيا إلى خط الاستواء تقريباً ، ثم تخرج منها شعب في اتجاه الشمال . وعلى طول الجانب الشرقي من الهضبة الإفريقيية جبال تبدأ من الحبشة ثم تسير صوب الجنوب مختلقة إقليم البحيرات الواقع في إفريقيا الشرقية . وحافة الهضبة في الجنوب الشرقي من القارة بالغة الارتفاع وتعرف باسم جبال دراكنبرج .

وتتبع معظم الأنهر في داخل الهضبة حيث تكون صالحة للملاحة إلى مسافات طويلة ، فإذا ما بلغت حافة الهضبة انحدرت بشدة صوب السهل الساحلي وتسكّن بها الشلالات ؛ وهذه الظاهرة تفسر لنا عدم صلاحية أغلب الأنهر الإفريقية للملاحة . ونما تتميز به الهضبة كذلك وجود عدد من البحيرات المسطحة تتخلل الجبال الواقعة في الشرق . وتقع هذه البحيرات في أخدودين ، في الغرب منها بحيرة ألت وادورد وتنجانيقا ، وفي الشرق بحيرتا رودلف ونياسا ، أما بحيرة فكتوريا فإنها تتوسط الأخدودين ، ونلق جنوب الصحراء الكبرى بحيرة تشاد .

### المناخ :

وهنا نستطيع أن نلاحظ وجود فصلين رئيسيين : أولهما يمتد من نوفمبر إلى أبريل . وخلال هذا الفصل يتعرض الساحل الشمالي للرياح الجنوبية الغربية ويسوده مناخ معتدل . ويشتد المطر على الساحل الشرقي ثم يقل تدريجياً كلما عبرنا القارة بحيث نجد منطقة جافة في الغرب . وفي هذا الفصل يقع الطرف الجنوبي الغربي الأقصى من القارة داخل منطقة الضغط العالمي التي تبدأ منها الرياح التجارية ، الأمر الذي يعمل مايتصف به من الجفاف .

أما في الفصل الآخر الممتد بين شهري مايو وأكتوبر فإن درجة الحرارة تتناقص كلما اتجهنا من الصحراء الكبرى ناحية الجنوب ، وخلال هذا الفصل يسود الجفاف شمالي إفريقية كله لأنها يقع تحت تأثير الرياح التجارية ; وجنوب خط الاستواء نجد إن إقليم الرياح التجارية الجنوبية الشرقية قد انتقل صوب الشمال ، وتسقط على الجنوب الغربي الأقصى أمطار تجلبها الرياح الشمالية الغربية ، وفي هذا الفصل حيث تشتت الحرارة بالصحراء الكبرى يرتفع الهواء الساخن وتهب رياح محملة بالرطوبة ناحية الجزء الجنوبي من الصحراء ، قادمة من المحيط الهندي غرب القارة . هذه الرياح موسمية حقيقة وتعتبر امتداداً للرياح التجارية الجنوبية الشرقية . وتسبب سقوط أمطار غزيرة على ساحل غينيا .

### الأقاليم المناخية :

وهذه متماثلة في شمال خط الاستواء وجنوبه .

١ - المناخ الاستوائي ويتميز بالحرارة وكثرة المطر ، ونقاءه على طول خط الاستواء وبخاصة في حوض نهر الكونغو وعلى طول جزء من ساحل خليج غينيا .

٢ - المناخ المداري ويعرف في حالة إفريقية « بالطراز السوداني » . ونجد هذا الطراز شمالي خط الاستواء وجنوبه . ويتميز بسقوط المطر في فصل الصيف الذي يمتد من مايو إلى أكتوبر في الشمال ومن نوفمبر إلى أبريل في الجنوب .

٢ - ويوجد المناخ الصحراوى ، وهو جاف في جميع الفصول ، على طول مناطق الضغط العالى في الشمال والجنوب . وهو يتدنى في الشمال عبر القارة ، بينما يقتصر في الجنوب على غرب القارة .

٤ - وعلى طول الساحل الشرقي لإفريقيا الجنوبيّة المناخ دافئ معتدل وتسقط الأمطار بسبب الرياح التجارية الآتية من المحيط الهندي .

٥ - وعلى طول السواحل الشمالية والجنوبيّة الغربية يسقط المطر شتاء ، وهذا ما يعرف باسم مناخ البحر المتوسط .

ولما كان معظم القارة عبارة عن هضبة فإن المناخ في العادة أكثر اعتدالا منه لو كان السطح أقل ارتفاعا ، وهذا هو السبب الذي من أجله تصلح مناطق عددة لسكناد تقع على خط الاستواء ، لسكنى الرجل الأبيض .

### أ روافد اليم البحار :

وهذه تتمشى مع الأحوال المناخية التي أشرنا إليها ، وبعدها أن نميز الأقاليم الآتية :

(أولاً) الغابات الاستوائية ذات الأشجار العالية الدائمة الإخضرار ، وتغطي حوض الكانغو وساحل غينيا ، حيث المطر غزير جدا .

(ثانياً) الحشائش المدارية والساڤانا وتقع على جانبي منطقة الغابات الاستوائية .

(ثالثاً) تغطي الصحراء مساحات شاسعة في شمال إفريقيا (الصحراء الكبرى) ومساحة أصغر في إفريقيا الجنوبيّة (الساحل الجنوبي الغربي) .

(رابعاً) غابات المناخ المعتدل الدافئ ونلقها في إقليم ناتال في الجنوب الشرقي من القارة .

(خامساً) نبات البحر المتوسط ويوجد بالقرب من شواطئ إفريقيا الشمالية وعلى طولها وفي الطرف الجنوبي الغربي من القارة .

(سادساً) حشائش المنطقة المعتدلة وتغطي الجزء الجنوبي الشرقي من الهضبة الإفريقيّة ، ويعرف الإقليم باسم « فلد » Veld ، وهو بارد نوعاً في الشتاء وحار في الصيف .

(سابعاً) النبات الجبلي وهو عبارة عن غابات وحشائش المناطق المعتدلة ، ونجد هذه في معظم أرجاء مرتفعات الحبشة وإفريقيا الشرقية .

## (ثانياً) الزراعة والإنتاج الزراعي

تعتبر الزراعة في معظم أجزاء القارة المصدر الرئيسي للدخل من جهة والمالية من جهة أخرى بالنسبة إلى الأغلبية الساحقة من الإفريقيين . إلا أن نقطة الضعف الأساسية تمثل في نقص الإنتاجية سواء بالنسبة إلى الفرد أو إلى الوحدة من الأرض المزروعة ، ولهذا كان نصيب الزراعة في الاقتصاد الإفريقي ضئيلاً إذا قيس بما تلقاه في الأقاليم والبلدان المتقدمة . ويرجع تخلف الزراعة بوجه عام إلى اعتبارات عددة نذكر منها :

### أولاً — العوامل الطبيعية

- ١ - بالرغم من غزارة الأمطار في كثير من الجهات لا يسعنا إغفال الأثر الناجم من ارتفاع نسبة البحر في بعض الأنهاء مثل ليبيريا وسييراليون والسنغال .
- ٢ - إن مناطق كبيرة صحراء أو في حالة جفاف كلي أو نسي . ويقدر أن ٣٦٪ من المساحة السككية للقاربة غرب الأمطار ، ١٦٪ قاحل ، ٢٪ شبه قاحل .
- ٣ - والمشكلة الكبرى لا تتعلق بنقص الأمطار التي تتراوح في مناطق كثيرة بين ٨٠٠ ، ٩٢٠٠ مليمتر ، وإنما بظاهرتين على جانب كبير من الأهمية ، أولاهما الصيغة الفصلية للأمطار مما يتزامن عليها أن بعض المحاصيل التي يتطلب نضجها وقتاً يزيد على فترة المطر ويتدلى فصل الجفاف ، يتعرض زراعتها أو ت تعرض لأخطار شديدة ؟ ومن هنا تبدو أهمية مشروعات الري حتى يتسمى الإحتفاظ بالمقدار الكافية من الماء . وأمثل الحبسة تضرر مثلاً يدل على صحة هذا الأمر ، إذ أن كمية الأمطار التي تسقط فيها تجعل في الإمكان ممارسة الزراعة على مدار السنة واستغلال مساحات واسعة إذا ما نفذت سلسلة من مشروعات تخزين المياه وإتلافة جيدة وعلى درجة عالية من الخصوصية (١) . وفي غانا ونيجيريا ونيامالاند مساحات شاسعة يمكن الاستفادة منها إذا توافر الماء ؛ ولهذا أضع حكومات هذه البلدان المشروعات الازمة مثل سد جبّة Jebba على نهر النيجر في نيجيريا ، ومشروع نهر فولتا في غانا ، ووادي إشمير Shire في نيامالاند ، وسد العمال في الأقاليم الجنوبي من الجمهورية العربية المتحدة والذي يرمي إلى زيادة التحكم في مياه النيل وتوسيع الرقعة الزراعية به حوالي ٢٠٠٠٠ فدان .

(١) دكتور راشد البراوي : الحبسة بين الإقطاع والعاصر الحديث ، ص ١١٧ .

والظاهرة الثانية تفاوت كمية المطر من سنة إلى أخرى . وتبعد خطورة الأمر إذا ذكرنا أنه بسبب الجفاف الشديد الذي تعرض له شمال إفريقيا في سنة ١٩٤٥ هبط الإنتاج فلم يتتجاوز ١٥٪ من المتوسط السنوي خلال الفترة الممتدة بين عامي ١٩٥٠ ، ١٩٥٥ مثلاً .

٤ - وتفتقر التربية في بعض الجهات إلى المواد المعذبة الالزمة لغذاء النبات . وفي الإمكان التغلب على هذه العقبة باستخدام المخصبات التي تتفق وطبيعة التربية وتلائم نوع النبات . ولذلك نلاحظ قصوراً في هذه الناحية في كثير من البلدان الإفريقية كما يتضح من البيان التالي :

### إنتاج الأسمدة واستهلاكه

المتوسط السنوي بآلاف الأطنان خلال الفترة (١٩٥٥ - ٥٦ / ١٩٥٧ - ٥٨)

البلد	الاستهلاك	الإنتاج	البلد	الاستهلاك	الإنتاج
الجزائر	٢٠٥	٢٠٥	مالاجاسي	١٥٥	٠٠
كندا	٢٩٢	٠٠	أنجولا وموزمبيق	٨٠	٠٠
تنجيانيقا	١١١	٠٠	أفريقية الغربية (الفرنسية) (١)	٧٢	٧٢
أوغندا	١١١	٠٠	نيجيريا	٤٥	٠٠

وبلغ استهلاك القارة كلها ٥٦٦٠٠٠ طن ، وإنتاجها ٣٧٠٠٠ طن ؛ وكان استهلاك إقليم مصر وإنتاجه ٢٠٢٥٠٠ ، ٢٠١٠٠ ، ١٠٠١٠٠ طن على التوالي (٢) .

### ثانياً - أساليب الزراعة والإنتاج

ويتمثل ذلك في النواحي الآتية :

١ - غلبة الزراعة التقليدية المتخلفة في المناطق التي يغلب عليها الإفريقيون .

(١) وتضم جمهوريات مالي والسنغال وساحل العاج وغينيا والنiger وداهومى وغواندا العليا ومورتانيا (راجع بشأن هذه المنطقة وتطورها وأوضاعها السياسية والاقتصادية كتابها « مشكلات القارة الإفريقية ، السياسية والاقتصادية » الفصل الثامن ، من ١٢١ - ١٥٧ )

(٢) قبل التوسم في مصنف السماد الأزوتي بالسويس في سنوات الأخيرة ، وإنشاء المصنف الجديد شمالي أسوان والذي بدأ إنتاجه في عام ١٩٦٠ . وقد زاد إنتاج السماد الأزوتي من ١٠٠٠ طن سنة ١٩٥٢ إلى ٢٥٠٠٠ طن سنة ١٩٥٨ بنسبة ١٣٥٪ .

٤ - تأخر الأساليب الفنية والآلات والمعدات ، وكذلك وسائل جمع المحاصيل .  
وإعدادها وتعبئتها .

٣ - نظام الزراعة المتقلقة حيث يواصل الفلاحون الزراعة في جهة ما بضم سنوات ثم يتركوها إلى غيرها حتى تستعيد خصوبتها وفي هذا إسراف وتبذيد الموارد الطبيعية .

٤ - عدم الاهتمام بمقاومة الآثار التربة على تناكل التربة ، وإنماك الأرض بالمعالجة في تربية الحيوان .

٥ - انتشار بعض الأمراض التي تفتت بأنواع من النباتات مثل الكاكاو والقطن والحبوب ، وعدم التدريب على استخدام المبيدات الحشرية .

٦ - بعض المحاصيل ينمو برياً مثل البن في الحبشة والمطاط في غرب إفريقيا ، باستثناء بعض المزارع الحديثة التي أنشأتها الحكومات أو الشركات الأجنبية كما في الحبشة وليبيريا والكونغو ونيجيريا .

### طرق الرسمة العزل والزراعة :

نستطيع أن نميز في إفريقيا بين أسلوبين وها الزراعة التقليدية أو الإفريقية والزراعة الحديثة . ويقوم الأول على الموارد المتوافرة لدى الجماعة ، والغرض الإنساني بإشباع حاجاتها . أما التصرف في جزء من الإنتاج فأمر عرضي يتوقف على القرب من الأسواق وبخاصة في المدن وما يجاورها ، ويقدّر أن ما يعرض للتبادل لا يتجاوز ١٠٪ من الإنتاج . ويسود هذا الأسلوب في إفريقية الغربية والكونغو وإثيوبيا ومعظم السودان والصومال وأوغندا وكينيا والعازل الخصصة للأفريقين في آن واحد جنوب إفريقيا وروديسيانا الجنوبيّة ، وإن كنا نجد في بعض الأحياء مساحات يملكونها ويدبرها الأوروبيون وأخري تدار وفق نظام المزارع الكبيرة الحديثة .

ويرجع تأخر هذا الأسلوب إلى الوسائل المتبعه ، فالآلات يدوية بسيطة مثل الفأس والمحرفة والمحراث الخشبي الذي يعجز عن تقليل التربة تماماً ولا يصلح إلا في الأرض اللبنة ، أضف إلى هذا عدم اتباع الدورة الزراعية بقصد المحافظة على خصوبة التربة ، وعدم الدقة في استخدام مياه الأمطار والمحارى المائية ، وندرة استخدام الأسمدة السكيمائية ، والاعتماد على البذور المحلية المألفة مهما كانت غلتها ضئيفة .

وكذلك يكثُر استخدام الحيوان في أداء العمليات الزراعية فــها عدا الأقاليم الواقعة جنوب الصحراء حيث تتعذر تربية الماشية بسبب انتشار ذبابة تسى تسى ولذلك فالاعتماد الأكبر على العمل البشري .

أما الزراعة الحديثة فتتجزئ في إدارتها في المناطق التي يملكونها أو يديرها المستوطنون البيض أو في المزارع الحديثة التي أنشأتها الشركات الزراعية أو بعض الحكومات أو نفر من أبناء البلاد . ويعكس تشخيص أهم مظاهر هذا الأسلوب من الاستقلال فيما يأتي :

١ - تقوم الزراعة على أساس تجاري بحت وفقاً لنظام الاقتصاد النددي . ومعظم المحاصيل التي تنتج الغرض الأساسي منها التصدير ، مثل البن والشاي والسيسال والقطن والمطاط .

٢ - تدار المزارع كأنها من مشروعات الأعمال الصناعية من حيث تطبيق الأساليب العلمية ، والاعتماد على العمل الأجير ، واستخدام رأس المال بدرجة كبيرة تتجسد صورة «المكنته » mechanism ، والارتباط بالمؤسسات الاتهامية بقصد الحصول على الأموال اللازمة لاستصلاح الأراضي وشراء الآلات والبذور وغير ذلك من العمليات الزراعية ، وقلة الاعتماد على قوة العمل البشري .

٣ - إرتفاع الأساليب الفنية مثل تطبيق نظام الدورة الزراعية ، واستخدام الأسمدة الكيماوية ، وتحسين أنواع البذور بطريق الاستيراد أو التعبين ، واستبعاد الاعتماد الكلى على مياه الأمطار عن طريق تنفيذ مشروعات الرى . وكذلك يسود الإنتاج الكبير في تربية الماشية والأغنام ، وينصب الاهتمام على اللحم فــها عدا اعتماد جنوب إفريقية حيث تربى الأغنام من أجل إنتاج الصوف للصناعة المحلية أو التصدير . وتنمي الزراعة الحديثة بانتشار الزراعة المختلطة .

٤ - ولهذه الاعتبارات جمِيعاً نجد أن الغلة والإنتاج أكبر بكثير من مما في حالة الزراعة الإفريقية .

ومنه مرحلة متقدمة بين النوعين السابعين ، حيث تقدمت الزراعة الإفريقية وتطورت في حالة المحاصيل التقدية مثل المطاط والكافاف والبن والشاي ، مما نلقاه في أجزاء عده من إفريقية الغربية والشرقية وإن كنا نلاحظ عدم الأخذ بنظام

المزارع الكبيرة الحديثة من جهة ، وتأخر الطرق الفنية من جهة أخرى . وفي أتحاد جنوب إفريقيا يقوم فريق من الإفريقيين بإنتاج ما يحتاجون إليه في مزارع البيض مستعينين بما فيها من معدات وآلات وجرارات .

### ملكية الأراضي :

في معظم البلدان الإفريقية حوالي ٩٠٪ من الأرض أو كثريملـكها أو يسيطر عليها الإفريقيون أو الحكومات . والنظام السائد أن الأغلبية الساحقة ملاك للحكومة (من الوجهة النظرية ) أو للجماعة في نوع من الشيوعية البدائية Primitive Communism ومعنى هذا أن نظام الملكية الفردية أو الخاصة غير مطبق في معظم أرجاء القارة .

وفي أتحاد جنوب إفريقيا تُمثل المازل (المناطق المخصصة للأفريقيين ) ١٢٩٪ من المساحة الكلية للبلاد مقابل ١٨٧٪ للأوربيين بالرغم من التفاوت البالغ بين عدد كل من الفريقيين ، في آخر يونية سنة ١٩٥٩ كان عدد الإفريقيين ٩٧٥١،٠٠٠ نسمة والأوربيين ٦٧٠٠٠،٣٠ ر(.١) .

والبيان التالي يوضح الحالة الفائمة في البلدان التي توجد فيها أقليات كبيرة من المستوطنين البيضين .

### (١) روسييا الجنوبيّة

المساحة بالفدان	الممازل المخصصة للوطنيين ( وعددهم (٢)
٢١٠٢٠،٠٠٠	٢٠٠٥٩٤ في ٣١ / ١٢ / ١٩٥٨ )
٢٠٩٣٠،٠٠٠	أراض باسم الوطنيين
٥٧٠٠٠	أراض لم تخصص بعد
٣١٢٩٠،٠٠٠	مناطق الغابات
٥١٩٨١٠٠٠	المساحة المخصصة للأوربيين ( وعددهم ٢١١٠٠٠ في ٣١ / ١٢ / ١٩٥٨ )

(١) دكتور راشد البراوي : مشكلات القارة الإفريقية ، والافتتاحية ، ص ٩١ .

(٢) يلاحظ أن أغلبية الإفريقيين تتركز في مغلي مينايلاند وماشونالاند وهم منطقتان . . . بادة نسي نسي .

### (ب) كينيا

يلغى نصيب الأفراديين ٥٢٠٠٠ ميل مربع يضاف إليها ما يعكّنهم استئجاره من الأراضي المفتوحة ومساحتها ٩٩٠٠٠ ميل مربع ومعظمها يجب أن يكون صحراء، وذلك مقابل ١٧٠٠ ميل مربع في المترفات الأوربيين وهي أخصب أجزاء كينيا. وفي منتصف عام ١٩٥٩ كان عدد الفريقيين ٤٤٥٠٠٠ ربع مليون نسمة على التوالي. ويلاحظ أن المستوطنيين لا يملكون الأرض ملكية تامة بجميع التصرفات القانونية ولكنهم يحوزونها بطريق الإيجار لمدة تصل إلى ٩٩٩ عاماً، وهذا وضع شاذ لا يختلف عن التملك من الوجهة العملية.

### الإنتاج الزراعي:

قبل أن نعرض للإنتاج الزراعي بالتحليل نرى لزاماً أن نذهب إلى أن الإحصائيات المنشورة في معظم البلدان الإفريقية لا يجب الاعتماد عليها كلية فهى أبعد ما تكون عن الدقة لأكثر من سبب :

(أولاً) المعروف أن ما يتراوح بين  $\frac{1}{3}$  ،  $\frac{2}{3}$  المساحة الكلية (باستثناء إتحاد جنوب إفريقية وشمال القارة) مخصوص لإنتاج ما يشبع حاجات الجماعات الإفريقية وبخاصة من المواد الغذائية وبذلك تستهلك المحاصيل في مواطن إنتاجها ومن هنا يصعب تقدير حقيقتها.

(ثانياً) وحتى في حالة المحاصيل المعدة للتصدير وبخاصة الزيوت النباتية يستهلك قدر طيب منها الاستهلاك المحلي في مراكز الإنتاج كما هو الشأن في نيجيريا.

(ثالثاً) ضعف الأجهزة الإحصائية وعدم كفاية الأساليب المتبعه في جمع البيانات عن الإنتاج الزراعي وتبويها واستخلاص النتائج الصحيحة منها.

(رابعاً) الجهل السائد الذي يحول دون قيام الفلاحين بتقديم البيانات الصحيحة عن إنتاجهم، وخشيتهم من أن يكون المدف فرض أعباء مالية عليهم.

### الحبوب

إطردت الزيادة في إنتاج الحبوب الرئيسية بعد الحرب العالمية الثانية. ففيما زاد المتوسط السنوي من القمح من ٣٨ مليون طن في الفترة (١٩٣٢ - ٣٨) إلى

٥٥ مليون في المدة (١٩٥٥ - ١٩٥٧). إلا أنه بالرغم من أن القارة كانت تصدر القمح قبل الحرب فإنها صارت تستورد مقداراً كبيراً منه بعد ذلك نظراً إلى أن الزيادة في الإنتاج تختلف عن مشكلتها في عدد السكان، وذلك بالإضافة إلى نشاط حركة إنشاء المدن وازدياد عدد سكانها وهم في الغالب من يقبلون على استهلاك القمح نتيجة ارتفاع مستوى المادي والاجتماعي. وزاد الإنتاج السنوي من الدرة من ٢٤٠ مليون طن (١٩٣٤ - ١٩٣٨) إلى ٢٧٠ مليون (١٩٤٨ - ١٩٥٠)، كما شهدت الفترة ذاتها زيادة قدرها ٧٠٪ في إنتاج الشعير، وتعتبر البلاد المطلة على البحر المتوسط أهم مراكز زراعة القمح والشعير، أما جنوب الصحراء فلديها اتحاد جنوب إفريقيا والحبشة وكينيا. وينتج اتحاد جنوب إفريقيا الدرة بينما تسود زراعة الدخن في إفريقيا الغربية (الفرنسية) وإثيوبيا.

وتتفاوت الغلة في الوحدة الزراعية من بلد إلى آخر، فهي في مصر ضعفها في إفريقيا الشرقية وثلاثة أمثالها في الجزائر، كما أنها في مزارع الأوربيين أعلى منها في حالة الزراعة الإفريقية.

وبلغ إنتاج الأرز قبل الحرب العالمية الثانية ٢٤٠ مليون طن في السنة ثم زاد إلى ٢٦٤ مليون (١٩٥٥ - ١٩٥٧) وبذلك قل استيراده. والبلدان الرئيسية إقليم مصر وجمهورية مالاجاسي وإفريقيا الغربية (الفرنسية) وسييراليوني والسكنغو، وتعتمد غانة بعد تنفيذ مشروع الفولتا التوسيع في إنتاج الأرز، كما أن مشروع السد العالي سوف يؤدي إلى ضمان زراعة حوالي ٧٠٠٠٠٠ فدان من الأرز المصري سنوياً.

#### المذور الزراعية

وأهمها ثمار النخيل والفول السوداني في إفريقيا الغربية والوسطى، والسكرة Copra، على الساحل الشرقي، وبذرة القطن وينتج أغلب السكري إقليم مصر والسودان، والزيتون الذي تتركز زراعته في شمالي القارة.

#### محاصيل الشراب

فيما بين الفترتين (٤٦/١٩٤٥ - ٥٣/١٩٥٢)، (٥٢/١٩٥١ - ٥٨/١٩٥٧) زاد إنتاج الكاكاو بنسبة ١٠٪، وضرب موسم ٥٧/١٩٥٦ الرقم القياسي إذ بلغ الإنتاج ٥٩٠٠٠ طن، وبالرغم من أن غانة تنتج ما بين ٥٥٪، ٥٠٪ في المائة من الكاكاو في القارة فإن درجة التقدم يسيره بسبب المرض المعروف باسم «Swollen Shoot»

الذى يصيب هذا النبات . وكانت الزراعة سريعة في إفريقيا الفرنسية والإستوائية (الفرنسيتين) والكرون ونوجو وغينيا الأسبانية . وتضاعف الإنتاج في الكنغو خلال العقد الأخير وإن لم يتجاوز ٥٠٠ طن في السنة . ويلاحظ أن نسبة إفريقيا من الصادرات العالمية من الكاكاو أكثر من الثلثين .

وفي عام ١٩٥٨ تضاعف إنتاج البن الإفريقي . وارتفع الإنتاج في كينيا وأوغندا وتنجانيقا بنسبة ٣٠٠، ٥٠، ٢٠ في المائة على التوالي ، كما زاد بنسبة ٤٠٪ في الجبيشة (١٩٥٠ - ٥٨) ، وتضاعف في أنجولا حتى صارت من البلدان الرئيسية . وتصدر إفريقيا الآن حوالي ٢٤٪ من الصادرات العالمية من البن مقابل ١٥٪ في عام ١٩٥٠ .

وأكبر مراكز زراعة الشاي إفريقيا الشرقية البريطانية وإتحاد إفريقيا الوسطى . في المنطقة الأولى تضاعفت المساحة المزرعة في العقد الأخير ، وزاد الإنتاج من ٨٠٠ إلى ١٧٠٠ طن . وتقدير جملة الاستثمارات في زراعة هذا النبات بحوالي ٤٥ مليونا من الجنيهات .

ويستخرج السكر من القصب وزاد الإنتاج في سنة ١٩٥٧ بنسبة ٥٠٪ بالقياس إلى الفترة (١٩٤٨ - ٥٢) ، وأكبر البلاد المنتجة إتحاد جنوب إفريقيا الذي ينتج حوالي  $\frac{2}{3}$  السكر في القارة ، وتليه جزيرة موريشس<sup>(١)</sup> ويصدر معظم إنتاجها . وكذلك زاد الإنتاج في جزيرة رينيون Réunion وموزمبيق وإقليم مصر . وتصدر موزمبيق وإتحاد جنوب إفريقيا مقادير كبيرة من السكر إلى إتحاد روديسيا ونياسaland .

### الطباقي

بلغ إنتاج الطباقي ١٨٠٠٠ طن في عام ١٩٥٧ ونصفه من إتحاد إفريقيا الوسطى الذي يليه في الأهمية إتحاد جنوب إفريقيا . إلا أن أعلى غلة نجدها في شمالي

(١) جزيرة تابعة لبريطانيا ، ومساحتها ٧٢ ميل مربعًا ، وطبقاً لنعداد سنة ١٩٥٢ كان عدد السكان أكثر من نصف مليون نسمة ، ويقدر بأن العدد لم يرتفم في نهاية سنة ١٩٥٨ إلى ٦١٣٨٨٨ نسمة . والمamacare بورت لويس وعدد سكانها ١٦٠٤٠ نسمة . ويعتمد اقتصاد الجزيرة على السكر الذي كان يمثل ٩٨٪ من الصادرات سنة ١٩٥٨ . ويزرع القصب في مساحة قدرها ٤٠٠ فدان . وبالمجموع إنتاج السكر ٤٢٥٨٤ طنا متريا (١٩٥٨) . وهناك ٢٥ مصنعاً للسكر .

القاره وبخاصة في مراكش حيث يحصلون على ١٧٠٠ كيلوجرام من المكتنار مقابل ٩٠٠ كيلوجرام في روديسيا الجنوبيه . وتصدر القارة الطباق ولكنها تستورد مقدار من الخارج لتخليطه بالطباق المحلي لعمل بعض الأنواع الجيدة من السجائر .

#### الألياف الصناعية:

زاد إنتاج السيسال بنسبة ٥٠٪ بين عامي ١٩٥٠ ، ١٩٥٨ وكانت أعظم الزيادة في أنجولا وملاجامي إذ بلغت الضف . وتنشج تنجانيقا وحدها ٦٩٪ من السيسال بالقاره . وكان نسبة إفريقية من الصادرات العالمية حوالي الثلثين في عام ١٩٥٣ فهي بطيء إلى النصف في عام ١٩٥٨ ، بسبب تقدم زراعة هذا النبات في البرازيل التي أصبحت منافسا قويا وبخاصة في أسواق الولايات المتحدة .

وتتراوح الزيادة في إنتاج القطن منذ عام ١٩٥٠ بين ١٥،١٢ في المائة ، ونصف الإنتاج مصدره إقليم مصر . وتتقدم زراعته حالياً في إفريقية الغربية (الفرنسية) ونيجيريا وموزمبيق .

وكانت الزيادة في الصوف بنسبة ٥٠٪ ، وأهم مراكزه إتحاد جنوب إفريقية وشمالي القارة ، وفي البلد الأولى ارتفع الإنتاج من ٩٣٠٠٠ طن (١٩٥٠) إلى ١٣٥٠٠ طن (١٩٥٨) .

وزاد إنتاج المطاط من ٥٠٠٠ طن (١٩٥٠) إلى ١١٥٠٠ طن (١٩٤٨) ومعظمها للتصدير . إلا أنه لا يمثل سوى نسبة ضئيلة من الصادرات الإفريقية باستثناء ليبيريا التي يبلغ الصادر من المطاط حوالي ٧٠٪ من الصادرات السكانية .

والجدول التالي يبين حالة عدد من المحاصيل الزراعية من نواحي الإنتاج والتصدير والاستيراد .

### الإنتاج والواردات والصادرات من المحاصيل الزراعية

متوسط ١٩٥٥ - ١٩٥٧

(بألف الأطنان)

المحصول	الإنتاج	الواردات	الصادرات.
القمح	٥٠٠٠	٩٦٦	٢٧٣
الشعير	٢١٤٧	٤٣	٣٢٣
الذرة	١٠٤٠٠	٨٩	١٢٢٦
الدخن	٦٥٠	٤٦	٩١
السراغون	٤٠٠٠		
الأرز	٤٣٥٧	٣٨٦	٢٩٠
السكر	١٢٠	٤	٧٢
بذرة القطن	١٤٢٣	٣٠	٤١٤
الفول السوداني	٢٥٠٠	١٤	٨٤٢
الزيتون	٥٧٧	—	—
زيت الزيتون	١٠٣	٨	٤٦
حب البخيل	٨١٣	١	٧٠٦
زيت البخيل	٩٢٧	١٠	٣٦٦
السمسم	٤٧٧	١٤	٦٥
الكاكاو	٥٢٤	٤	٥٢٣
البن	٥٠٨	٥٨	٤٨٣
الشاي	٣٣	٦٤	٣١
النبيذ	٢٢٢٧	٢٦٣	٤٧٧٧
المواх	١٤٥٠	٩	٣٧٤
العنب (غير إنتاج النبيذ)	٧٢٠	٢	٣٧
البطاطس واليام	١٨٩٦٧	—	—
القطن	٧٢٢	١٨	٥٩٠
السيمال	٣١٢	٩	٣١٢
المطاط	١١٠	٢٩	١٠٩
الطباق	١٧٣	٤١	٨٣

## وسائل أهمية الزراعة:

إن أمام الزراعة إمكانيات واسعة للتقدم حتى تلعب دوراً أكثر أهمية في إقتصاديات البلدان الإفريقية . غير أن إدراك هذه الغاية يتطلب وضع سياسة مدرورة للتنمية الزراعية يمكن أن تشتمل على العناصر الآتية :

(أولاً) تنفيذ مشروعات الري والصرف حتى يتسنى استخدام المياه السطحية على الوجه السليم واستغلال المساحات الكبيرة المهملة حالياً بسبب عدم توافر الماء . وكذلك يجب الاستفادة من المياه الجوفية في المناطق التي توجد بها .

(ثانياً) اتباع الوسائل العلمية للتغلب على ظاهرة تآكل التربة .

(ثالثاً) إدخال الأسمدة الفنية كالدورة الزراعية ، والأسمدة ، والآلات الأكثر كفاءة ، والبذور المتفقة .

(رابعاً) مقاومة الآفات والأمراض التي تصيب بعض أنواع النبات .

(خامساً) الإهتمام بطرق الحجارة والمعالجة والتبييض ، وإنشاء الصوامع للتخزين ، ويسير وسائل المواصلات حتى يسهل نقل المنتجات المعدة للتصدير إلى الموانئ دون ضرر يصيب المحاصيل بسبب تأخر الشحن ، ووضع مواصفات عالية للتصدير .

(سادساً) تعليم الإرشاد الزراعي ، والإكثار من المعاهد الزراعية ومرافق التدريب ، وإنشاء المزارع التنموية .

(سابعاً) العناية بوسائل التسويق وبخاصة بالنسبة إلى محاصيل التصدير مسوقة بإنشاء هيئات خاصة كما في تيجريا أو تشجيع تكوين الجمعيات التعاونية .

(ثامناً) تيسير إمداد الفلاحين بالمال اللازم عن طريق مؤسسات ائمائية تقام لهذا الغرض .

## حول نظام الملكية:

وتتصل التنمية الزراعية بموضوع ملكية الأرض . ويقترح البعض كعلاج للحالة السائدة تجميع القطع الصغيرة المتتارة ثم تقسيم كل منطقة إلى أجزاء مناسبة في المساحة ومنع الأخيرة على أساس الملكية الخاصة . غير أن نظام الملكية الخاصة يصطدم بالتقايد وبالشك من ناحية الإفريقيين إذ قد يعدونه وسيلة لخروج الأرض من أيديهم بعد أن تصبح سلعة قابلة للتزاول . ولهذا يفضل البعض الأخذ بنظام « الجماعية » فتقوم مزارع كبيرة تعتبر ملكاً للدولة أو الجماعة ويتسع فيها تطبيق الأساليب الحديثة . « والإقتراح ليس منبعاً من فلسفة اجتماعية معينة وغريبة عن البلاد ، كما لا يترتب عليه تعرض المجتمع للاضطراب أو حدوث خلل في العلاقات الاقتصادية والاجتماعية المتوازنة ، ذلك أنه يتفق مع الأوضاع التقليدية حيث تعتبر الأرض ملكاً للجماعة أو القبيلة .

« ومن الحجج التي يستند إليها في تأييد النظام الجماعي المقترن أنه وسيلة عملية وفعالة لازواض بالقطاع الريفي فنظام الزراعة التقليدي يحول دون قيام القرى الكبيرة بينما يصير من اليسير في النظام الجماعي أن تكون لها مدرستها ووحدتها الصحية وخدمتها البيطرية ومتدينتها . . ويمكن مدتها بالمياه الصالحة للشرب والقوة الكهربائية . . وهكذا يكون النظام المقترن سبيلاً لتعظيم القرى أو إنشاءها . . . وفضلاً عن هذا فالتنظيم الجديد يصبح في الإمكان تخصيص مواضع معينة لتربيمة الماشية فلا تطغى على الأرض الزراعية كما هو الحال الآن . » (١)

## الثروة الحيوانية:

\* تضم القارة الإفريقية حوالي ١٠٪ من الماشية بالعالم ، وأكثر من ربع الماعز لأنها أكثر مقاومة للجفاف والمرض من الماشية ، ١٥٪ من الأغنام . ويعتبراتحاد جنوب إفريقية أهم بلدان القارة في تربية الأغنام حيث به حوالي ربع العدد الموجود بالقاربة . وصناعة الصوف آخذة في النمو في كينيا وأنجولا والكونغو .

(١) دكتور راشد البراوي : مستقبل كينيا واتحاد إفريقية الشرقية ، ص ٩٩ - ١٠٠ .

إن للثروة الحيوانية مستقبل بلا طيباً ولكن هذا رهين بإدخال طائفة من التحسينات منها توفير المراعي والعلف ، والإكثار من الخدمات البيطرية ومد نطاقها إلى داخلية البلاد ، والقضاء على ذبابة تسي تسي التي تمثل أعظم خطر يحول دون تربية الماشية ، وإدخال سلالات أجنبية جديدة وبخاصة في حالة الأغنام ، والاهتمام بالتربيه من أجل اللحم والصوف ، وتحسين أساليب الدفع والسلخ ، ومقاومة أمراض الحيوان . ويجب كذلك العمل على تغيير عادات الإفريقيين الذين يعنون بعدد الماشية التي يملكونها أكثر من نوعها وذلك لأنها رمز المركز الاجتماعي والثراء<sup>(١)</sup> .

二

فيما بين عامي ١٩٤٥/٤٦ ، ١٩٥٦/٥٧ هبطت المساحة المنقطة بالغابات من ٨٣٩ مليون هكتار إلى ٧٤٧ مليوناً، أي بنسبة ١١٪<sup>(٢)</sup>. وهذه الظاهرة راجعة إلى تطهير بعض المناطق من الغابات بقصد استغلالها في الإنتاج الزراعي ، وكذلك إلى قطع الغابات واستخدام الخشب في الوقود على نطاق كبير في جهات عدة وسوف ينبع إلى هذا الأمر الأخير عند الكلام عن طرق المواصلات .

وبالرغم من النقص المشار إليه حدثت منذ الحرب العالمية الأخيرة زيادة في الإنتاج سواء من الغابات الطبيعية أو التي قامت حكومات بعض البلدان مثل كينيا وتنزانيا وأتحاد جنوب إفريقيا بغرتها ، وذلك بسبب التوسع الذي شهدته صناعة الأخشاب ، وأهم المناطق التي تصدر كتل الخشب إفريقيا الاستوائية (الفرنسية) وغانا ونيجيريا وأتحاد جنوب إفريقية ، كما زاد الانتاج أخيراً في اتحاد روديسيا ونياسaland والكونغو .

(١) يملأ الأفريقيون حوالي ٩٠٪ من الثروة الحيوانية، ولكن نصيبهم من الماشية أقل.

(٢) تهبط الزيارات الآن ٤٤٪ من المساحة الكلية للفاوقة.

## ( ثالثاً ) الثروة المعدنية

في عام ١٩٣٨ كانت القارة الإفريقية تشغّل مركزاً عالياً في إنتاج الماس والكوبالت والذهب والكروم والمنجنيز والنحاس . وزاد النشاط التعديلي خلال الحرب العالمية الثانية واطرقت الزيادة في السنوات التالية لاتهابها بحيث كان الإنتاج في سنة ١٩٥٦ يمثل بالنسبة إلى الإنتاج العالمي ٤٨٪ في الأنثيمون ، ٣٤٪ في الكروميت ، ٦٩٪ في الكوبالت ، ٢٤٪ في النحاس ، ٦٣٪ في الذهب ، ٩٦٪ في الماس ، ٣٢٪ في الفوسفات . والجدول التالي يمثل نصيب إفريقياً ( في المائة ) من الإنتاج العالمي في سنوات مختارة من الفترة الممتدة بين عامي ١٩٣٨ ، ١٩٥٦ :

	١٩٥٦	١٩٥٠	١٩٣٨	
الكروميت	٤٨	٤٩	—	
الكوبالت	٣٤	٥٢	٣٩	
النحاس	٦٩	٧٩	٩٥	
الذهب	٢٤	٢٢	٢١	
المنجنيز	٦٣	٥٦	٢٦	
القصدير	٣٧	٥٢	٣٥	
الأسيستوس	١٥	١٣	١٢	
الماس	١٩	١٦	٢٢	
الفوسفات	٩٦	٩٧	٩٧	
	٣٢	٣٢	٤٣	

وكان أعظم الزيادة في الإنتاج المعدني في الجزائر والكونغو ومصر ومرة كفى وأتحاد إفريقيا الوسطى وأتحاد جنوب إفريقيا كما يتضح من البيان التالي عن الأرقام القياسية ( الرقم القياسي لعام ١٩٥٣ = ١٠٠ ) .

<u>السنة</u>	<u>الجزائر</u>	<u>السكنه</u>	<u>مراكش</u>	<u>اتحاد إفريقيا الوسطى</u>	<u>اتحاد جنوب إفريقيا</u>	<u>مصر</u>	<u>المعدن النفيسة</u>	<u>المعدن الصناعية</u>
	—	٧٦	—	٣٠	٤٠	٥٠	١٩٣٨	
٦٥		٨٢	٠٠	٥٧	٧٥	٦٦	٦١	١٩٤٨
١٠٢				١١٠	٩٠	١٠٥	٩٩	١٩٥٤
١٤٤		١٣٥	١٢٠	١٢١	١٠٦	١١٢	٨٩	١٩٥٧

وتروج الزيادة المشار إليها إلى أسباب متعددة نذكر منها :

(أولاً) زيادة عدد المشغلين باستخراج المعادن وذلك في حالة ما إذا كان المعادن سهل الاستخراج ولا يحتاج إلى رأس مال كبير كما هو الشأن بالنسبة إلى الماس في إفريقيا الغربية . وفي حالة احتياج عملية التعدين إلى رؤوس أموال كبيرة فقد كان السبب في زيادة الإنتاج تحسين الأساليب الفنية .

(ثانياً) ازدياد الطلب في البلدان الصناعية على عدد من المعادن مثل النحاس والزنك والقصدير والرصاص .

(ثالثاً) تدفق رؤوس الأموال الأجنبية للاشتغال في أعمال التعدين بصفة خاصة كما في اتحاد جنوب إفريقيا واتحاد روديسيا ونيامالاند وإفريقيا الجنوبية الغربية ولبيريا .

(رابعاً) الاهتمام بتحسين وسائل النقل ، ويلاحظ أن الشركات المشغولة بالتعدين أنشأت الخطوط الحديدية الازمة لعملياتها كما في ليبيريا وسييراليون ، أو ساعدت في تمويل مشروعات التوسيع في وسائل النقل كما في اتحاد روديسيا ونيامالاند .

إلا أنه يجب أن نلاحظ أن الإنتاج الحالي لا يمثل إلا نسبة بسيطة من الاحتياطيات المعروفة في حالة كثير من المعادن مثل الفحم والبوكسيت . أضف إلى هذا أن الثروة المعدنية لم تستغل على الوجه السليم في كثير من أنحاء القارة بسبب عدم توافر رؤوس الأموال ، وصعوبة المواصلات ، وعدم القيام بعمليات الأبحاث الجيولوجية الازمة .

### الذهب

قل الإنتاج منه (١٩٢٨—١٩٥٠) بحوالي الربع بالقياس إلى (١٩٣٧—١٩٤٨)، ثم زاد المتوسط السنوي (١٩٥٥ — ٥٧) بنسبة الحسن. وإزاء النقص بالقياس إلى ما قبل الحرب العالمية الثانية عمدت بعض الحكومات إلى تقديم أنواع التشجيع للشركات القائمة باستغلال الذهب، سواء بإعادة النظر في الضرائب المفروضة كما في اتحاد جنوب إفريقيا، أو تقديم الإعفاءات كما في غانا.

### اللاس

زيادة الإنتاج مما كان عليه قبل الحرب، وخلال الفترة (١٩٥٠ — ١٩٥٧) بلغت الزيادة ٥٠٪ في اتحاد جنوب إفريقيا، ٢٠٠٪ في إفريقيا الجنوبيّة الغربيّة، ٣٠٪ في غانا، ٤٠٪ في أنجولا وسييراليون وتنجيانيقا. وكانت أكبر الزيادة في السكاكين وأهم المناطق إقليم كاساي، ومنطقة لوبيلاشي عند بكونجا حيث قدر الاحتياطي في عام ١٩٥٥ بحوالي ٣٠٠ مليون قيراط.

### النحاس

فيما بين عامي ١٩٥٤، ١٩٥٠ زاد الإنتاج من النحاس بنسبة ٣٤٪ ثم بنسبة ١١٪ فيما بين عامي ١٩٥٤، ١٩٥٧. ويقدر الاحتياطي في حزام النحاس بروديسيا الشهابية بحوالي ٦٦٢ مليون طن قصير في عام ١٩٥٨ أي ما يتراوح بين ٢٠٪، ٢٥٪ من الاحتياطي العالمي المعروف بالعالم غير الاشتراكي. وارتفع الإنتاج بالسكاكين من ١٧٦٠٠ طن سنة ١٩٥٠ إلى ربع مليون سنة ١٩٥٦. ويقدر الاحتياطي في إقليم كاتانجا بحوالي أربعين مليوناً من الأطنان ولكن الخام من أغنى الأنواع بالنحاس في العالم. ونتائج روسيسيا الشهابية والسكاكينحوالي ٩٠٪ من إنتاج القارة والباقي يستخرج من اتحاد جنوب إفريقيا وإفريقيا الجنوبيّة الغربيّة وأنجولا. وفي عام ١٩٥٧ بدأ الإنتاج في منجم Kilembe بأوغندا، ويقدر الاحتياطي بسبعين عشر مليون طناً.

### البوكسيت

تنتج غانا وغينيا ٤٠٠، ٤٠٠، ٤٠٠، ٤٠٠ طن من البوكسيت على التوالي؛ إلا أن الاحتياطي في غينيا يقدر بحوالي ١٥ مليون طن مقابل ٢٠٠ مليون طن

في غانة . ويترمّل البلدان تنفيذ مشروعات لعمل الألミニوم وهذا يتوقف على توافر الكمية الكافية من الكهرباء . وفي غينيا عهد بتنفيذ المشروع إلى نقابة دولية اشتهرت فيها رؤوس الأموال الأمريكية والفرنسية والسويسرية والبريطانية . وقد اكتشف البوكسيت في الكونغو على مقرابة من المكان المقترن بالإقامة محطة إنجا Inga الكهربائية عنده ، فإذا تم المشروع الأخير صار في الإمكان قيام صناعة الألミニوم .

### خام الحديد

وأهم مراكزه الجزائر ومراكس وليبيا والاتحاد جنوب إفريقيا وسييراليوني وتونس . ويبلغ الانتاج السنوي في الجزائر ٩١ مليون طن ومعظمها من مناجم قرية منحدود تونس ويقدر الاحتياطي بعشرة مليون طن ، كما يوجد احتياطي قدره ٢٠٠ مليون طن في منطقة تندوف . وزاد الانتاج في مراكش فيما بين عامي ١٩٥٧، ١٩٥٠ كا اكتشف الحديد في موريتانيا وتولى الصالح الفرنسية والبريطانية والأمريكية عملية استغلاله . وكان أعظم التقدم في جمهورية ليبيريا ، ويبلغ الاحتياطي ٣٠٠ مليون طن في منطقة نالا بومي ، وحوالي ١٠٠ مليون طن على مقرابة من نهر ماشو . وحدود سييراليوني ويقدر احتياطي الاتحاد جنوب إفريقيا بنحو مليون طن ، وقد تضاعف الانتاج فيما بين عامي ١٩٥٧، ١٩٥٠ . وزاد إنتاج كل من سييراليوني وتونس (١٩٥٨-١٩٥٠) بنسبة ٦٠٪ على التوالي . وتضم شبه جزيرة كالون بغينيا أعظم منجم في العالم لخام الحديد من النوع اللاطيري lateritic ، ويقدر الاحتياطي بحوالي ٢٥٠ مليون طن ونسبة الحديد ٤٧٪ وتصل إلى ٥٠٪ في بعض الجهات . وكان الانتاج مليون طن سنة ١٩٥٧ ومن المتظر أن يزيد إلى ثلاثة ملايين طن . ورواسب الحديد معروفة في جمهورية جابون في منطقة ماكامبو بالشمال الشرقي حيث الاحتياطي ٢٠٠ مليون طن ونسبة المعدن ٦٣٪ ولكن يحول دون الاستغلال عدم توافر طرق الموصلات إذ تبعد هذه المنطقة حوالي ٦٠٠ ميل من الساحل ، ويتطلب الاستغلال ومد الخط الحديدى اللازم لنقل الانتاج ما لا يقل عن ١٢٠ مليار فرنك فرنسي . وتجري البحوث كذلك في منطقة شيبانجا الواقعة على مسافة خمسين ميلاً من الساحل ، ونسبة الحديد تتراوح بين ٤٢ ، ٤٥٪ وقد تصل إلى ٦٠٪ بطريق التركيز . وقدر أن انتاج مليوني طن سنويًا يتطلب إتفاق مبلغ لا يقل عن عشرين ملياراً من الفرنكـات .

### خام الفصدير

وأهم مراكز الإنتاج :

(١) السكغو وبجزئه تكريت جانب صغير في مانونو بينما يصدر معظم الباقي إلى بلجيكا . وفي السكغو إثنى عشرة شركة تستغل هذا المعدن وتستثمر فيه ٢٥٠٠ مليون فرنك بلجيكي ، كما تستغله في رواندا أوغندا خمس شركات أخرى .

(٢) نيجيريا ويصدر جميع الإنتاج إلى الخارج .

وقد انخفض الإنتاج في عام ١٩٥٨ نتيجة الاتفاق الدولي الذي قرر حصاراً للبلاد النتيجة ، ولذلك هبط إنتاج نيجيريا بنسبة ٥٠٪ في عام ١٩٥٨ بالقياس إلى السنة السابقة عليها .

### الفوسفات

وأهم مراكز إنتاجه مراكش وتونس والجزائر ومصر ، وقد زاد الإنتاج في البلدان الثلاث الأولى بنسبة ٤٥٪ فيما بين عامي ١٩٥٨، ١٩٥٠ ، غير أن الطلب على فوسفات تونس قليل بسبب نقص درجة تقاوته .

## (رابعاً) مصادر الوقود

### الفحم

بالرغم من أن إنتاج إفريقيا من الفحم لا يتجاوز ٣٪ من الإنتاج العالمي إلا أن المعروف أن هناك احتياطات ضخمة في أجزاء كثيرة من القارة أهمها اتحاد جنوب إفريقيا وروديسيا الجنوبيّة ونيجيريا . والجدول التالي يبين الإنتاج في البلدان الإفريقية (بآلاف الأطنان) :

<u>المتوسط (١٩٥٧ - ١٩٥٥)</u>	<u>١٩٢٨</u>	
٣٣٥٥٣	١٦٥٢٨٤	اتحاد جنوب إفريقيا
٣٥٧٤	١٥٠٤٤	روديسيا الجنوبيّة
٧٩٦	٣٤٨	نيجيريا
٤٩٠	٤٤١	مراكش
٥٧٨	٩٣	الجزائر
٤٢٤	٤٢	السكندرية
٣٢٠	١٠	موزمبيق

### البترول

كان إنتاج إفريقيا من البترول فيما بين عامي ١٩٤٨ ، ١٩٥٧ يمثل نسبة لا تذكر من الإنتاج العالمي ، وكانت مصر تخرج في سنة ١٩٥٧ حوالي ٨٩٪ من الإنتاج الإفريقي . وخلال الفترة التالية للحرب العالمية الثانية زاد استهلاك إفريقيا من المشتقات البترولية بسبب تقدم المواصلات والصناعة والخدمات ، ولذلك زادت الواردات من المواد البترولية باطراد . ففيما بين عامي ١٩٣٨ ، ١٩٥٧ زادت واردات الجزائر من ٤٧٠٠٠ رطل إلى ٢٩٨٠٠ طن ، واتحاد جنوب إفريقيا من ١٢٦٢٠٠٠ إلى ٣٧٥٥٠٠٠ ، بينما انقصت واردات مصر من ٥٥٩٠٠٠ طن سنة ١٩٣٨ إلى ٣٢٢٠٠٠ سنة ١٩٥٧ .

إلا أن الصورة بدأت تتضخم فيما عالم تدل على قرب حدوث تغير حاسم في هذا

النوع من الوقود المعدني حين تم اكتشاف البترول في حاسي مسعود بالجزائر في نهاية عام ١٩٥٦ ، ويقدر الاحتياطي الثابت بعشرة وخمسين مليوناً من الأطنان ، ولكن التقديرات الاحتياطيات السكانية تتراوح بين ٣٠٠ ، ٦٠٠ مليون طن . وتقوم باستغلال هذا الحقل الشركة الأهلية لأبحاث واستغلال البترول في الجزائر والشركة الفرنسية للبترول (الجزائر) ، وبدأ الإنتاج التجاري في يناير من عام ١٩٥٨ . وينقل البترول في مراحله الأولى في خط أنابيب مؤقت إلى توغورت ومنها بالسكة الحديدية إلى فلبيب قيل . وبجرى الآن إنشاء خط مباشر إلى بوجى بحيث يتمكن من نقل ثانية ملايين طن سنة ١٩٦١ وربما ١٤ مليوناً بعد ذلك .

وعلى مقربة من حدود ليبيا اكتشف البترول في إيجييه (يناير ١٩٥٨) .  
تجونتون (يوليو ١٩٥٦) ، زارزاتين (فبراير ١٩٥٨) ، الأديب لاراشي (يونيه ١٩٥٨) ؛ والاحتياطي الثابت في الحقول الثلاثة الأولى يقدر بحوالي مائة مليون طن ، ولكن لا توجد تقديرات يعتمد عليها بشأن الاحتياطي في المنطقة كلها . وفي أواسط عام ١٩٥٨ وقفت شركة مرتبطة بشركه أبحاث واستغلال البترول في الصحراء القاعدة بالاستغلال ، اتفاقاً مع حكومة تونس لإنشاء خط أنابيب قطره ٤٤ بوصة إلى جوار غابس ، وكفاءته في أول الأمر تتراوح بين أربعة وسبعة ملايين طن ، على أن ترتفع هذه الكفاءة إلى ١٢ - ٤ ، مليوناً فيما بعد . ويعتقد القائمون باستغلال البترول أنه إذا سارت مشروعاتهم في طريق التنفيذ واستقرت الأحوال السياسية فإن الإنتاج يتطلب أن يصل إلى ٢٥ مليون طن في سنة ١٩٦٥ .  
وسوف يذكر جزء منه للاستهلاك المحلي في معمل تكرير يقام إلى الشرق من مدينة الجزائر مباشرة، أما الباقي فيصدر إلى فرنسا وغيرها من البلدان الأوروبية ، ولاشك أن البترول الجزائري مصدر منافسة مستقبلية لبترول الشرق الأوسط .

وفي الوقت نفسه اكتشفت الشركات مقداراً ضخماً من الغاز الطبيعي ، والمعتقد أن منطقة جبل برجه تحتوي على الأول على ٦٠٠٠ مليون متر مكعب أي ما يعادل ٦٠ مليون طن من البترول . وكذلك هناك تقدير يشير به التحفظ بحمل كمية الغاز في Hessi Rmel حوالي ٣٠٠٠ مليون متر مكعب . وتنتج حقول مسعود ٤٣٠ متر مكعباً من الغاز مع كل طن من البترول .

وأجرت أبحاث واسعة في ليبيا وارتقت الآمال حين نجحت شركة إسو ستاندارد

(ليبيا) في كشف البترول من بئر عند زلتين باقليم برقة في يونيو سنة ١٩٥٩ واستخراجه في تلك المرحلة الاختبارية بمعدل ١٧٥٠٠ برميل في اليوم . ولم يحل شهر فبراير سنة ١٩٦٠ حتى حفرت الآبار في عشرين موضعاً إلا أنه لا توجد بعد تقديرات كافية عن مقدار الانتاج الاحتياطي ، وإن كان من المتوقع أن يدخل البترول الليبي في الأسواق خلال العامين القادمين . وأهم الشركات التي حصلت على امتيازات التنقيب عن البترول في ليبيا كونورادا وإن أميركان وإسوسوموبيل وكالتكس ورويال داش شل وشركة البترول الفرنسية .

وتعمل في ليبيا ١٨ شركة بترول تابعة لسبع دول وهي الولايات المتحدة والإنجليز وفرنسا وألمانيا وهولندا وكندا وإيطاليا . وقدر الاحتياطي في الناطق التي غير فيها على البترول بحوالي ١٪ من احتياطي البترول العالمي .

بيان (في ٣٠ / ٤ / ١٩٦٠)

المجموع	طرابلس	برقة	فزان	١٠٨
عدد الآبار التي حفرت		٥٣	٢٩	٢٦
» » المتف适用		١٧	١٠	١
» » الجافة		٣٥	١٢	٢٢
معدل الانتاج السنوي بالبراميل	٤٥١٥٠	٢٠٣٤٥	٥٠٠	٦٦٢٧٥
آبار تحت الحفر	١٦	١٨	٢	٣٦

وفي نيجيريا تقدمت عمليات التنقيب عن البترول وارتفع الإنتاج من ٢٥٧٠٠٠ طن سنة ١٩٥٨ إلى ١٠٠٠٥٥١٠٠٠ طن سنة ١٩٥٩ ، ويقدرون أنه خلال السنوات العشر القادمة سوف تصل قيمة الإنتاج البترولي في نيجيريا إلى ثلاثة مليوناً من الجنيهات . وكذلك زاد إنتاج البترول في إقليم مصر من الجمهورية العربية المتحدة إلى أكثر من ٣ مليون طن سنة ١٩٥٨ .

وتواصلت شركات البترول أعمال التنقيب في إفريقيا الغربية الامتداد (الفرنسيتين) وأنجولا والحبشة والصومال . ولكنها لم تصل إلى تأثير يعتد بها حتى الآن .

### الكهرباء

وتطرد الزيادة في إنتاج الكهرباء منذ عام ١٩٤٨ وذلك نتيجة لازدياد حركة بناء المدن . وتقدم الصناعة ووسائل النقل والتوزع في الخدمات والمنافع العامة ،

ومن ذلك أن استهلاك الكهرباء في القطاعين التجارى والصناعى بأوغندا زاد عشرين مرة خلال السنوات العشر الأخيرة.

وعلى رأس الدول المنتجة للكهرباء في إفريقيا اتحاد جنوب إفريقيا الذى فيه ثلثا إنتاج القارة كلها ويليه اتحاد إفريقيا الوسطى بعد إنشاء سد كازيرينا ثم مصر التي ارتفع فيها الإنتاج نتيجة إتمام مشروع كهربة خزان أسوان.

وما يلفت النظر أن الزيادة في إنتاج القوة الكهربائية كانت أسرع من الزيادة في السكان . والجدول التالي يبين التطور خلال السنوات الأخيرة في بعض البلدان الإفريقية :

الإنتاج السكلي (بعلدين الكيلووات ساعة) . الإنتاج لفرد الواحد (بالكيلووات ساعة)

البلد	١٩٥٧ - ١٩٥٥	١٩٤٨	١٩٥٧ - ١٩٥٥	١٩٤٨
الجزائر	٦٥٢٨	٥٤٦	٦٥٢	٤٦١
السكندرية	١٤٧٨	٤٥٦	١٨٩٤	٤٩٧
مصر	٧١	٣٢٣	١٠٥٠	٦٣٠
مراكش	٩٩٥	٤٧	٩٨٥	٢١٠
روديسيما الشهالية	٥٧٥	٠٠	١٢٦٥	٠٠
روديسيما الجنوبيّة	٤٩١٦	١١٥	١٣٢٩	٣٣٠
اتحاد جنوب إفريقيا	١٣٣٥٤	٨١٤٢	١٨٦٨٠	٩٢٥٩

ومن المتظر زيادة الطاقة الكهربائية بسبب التطور الاقتصادي والاجتماعي ، والإمكانات وافرة بشأن إنتاجها من الماء ، وهناك طائفة من المشروعات الضخمة في عدد من البلدان الإفريقية مثل السد العالى في الإقليم المصرى من الجمهورية العربية المتحدة ، ومشروع نهر الفولتا في غانا . ومحطة انجا بالسكندرية ، وغير ذلك .

ولتحقيق أكبر فائدة من القوة السكانية يجب الا يقتصر الأمر على الجهد الذي تبذل من أجل سد الاحتياجات المحلية . وإنما يجب أن تتعاون المناطق المجاورة ذات المصالح المشتركة لتنسيق سياسة توليد الكهرباء ونقل الفائض إلى حيث تشتد الحاجة إليه ، وهذا يؤدي إلى اقتصاد في النفقات . ولدينا مثال على هذا أن الكهرباء تنقل الآن من محطة لو ماريبل Le marinel في السكناف إلى إقليم النحاس بروبيك الجنوبي .

## ( خامساً ) الصناعة

شهدت الفترة الواقعة بين الحربين العالميتين إنجازاً هاماً في التصنيع في بعض البلدان الإفريقية وكان أكثر وضوحاً في مصر وأتحاد جنوب إفريقيا . غير أن حركة التصنيع هذه كانت محدودة النطاق ، واقتصرت على طائفة من الصناعات الاستهلاكية التي توافر موادها الخام محلياً ، فضلاً عن كونها لا تتطلب رؤوس أموال ضخمة وسرعة الحصول على العائد منها ولذلك تجذب رأس المال الخاص . وازداد اتجاه التصنيع فوقاً بسبب نشوب الحرب العالمية الثانية ثم أخذت دعائمها تزداد تباعاً في السنوات التالية لاتهامها ، فشمل فروعاً جديدة من الصناعة ، وانتقل إلى عدد كبير من البلدان الإفريقية ، وصار موضع الاهتمام من الحكومات

ويرجع التقدم الصناعي منذ عام ١٩٣٩ إلى اعتبارات كثيرة نذكر منها :

١ - ترتب على نشوب الحرب العالمية الثانية أن تعذر الحصول على الكثير من السلع المصنوعة بسبب انصراف الدول الصناعية الكبرى إلى المحارب والصراعات التي صحبت النقل البحري فلم تعد السفن تخصص لأمثال هذه السلع إلا نسبة صغيرة من حمولتها ، ولهذا قامت صناعات عدة لإنتاج طائفة من السلع الالازمة (الاستهلاك المحلي) . وفضلاً عن هذا عمدت بعض الدول صاحبة المستعمرات في القارة الإفريقية إلى إقامة بعض الصناعات وتوسيع نطاق الصناعات الموجودة . وازدادت الظاهرة الأخيرة ووضوحاً بعد الحرب حيث قامت شركات عده في الدول الاستعمارية بانشاء صناعات في المستعمرات الإفريقية لسد جزء من الطلب المحلي من جهة وتصدير الفائض إلى الخارج من جهة أخرى :

٢ - شعور كثير من البلدان الإفريقية بخطورة اقتصادها على تصدير المنتجات الأولية من زراعية ومعدنية ، وهي خطورة تظم حدة خلال الأزمات وفترات الكساد التي تصيب الدول الصناعية الكبرى . ومن هنا بدأت تنشط الدعوة إلى إقامة اقتصاد قوي ينحو صوب التوازن ، وصار التصنيع من الأهداف التي طالبت بتحقيقها الحركات الوطنية .

٣ - وقدمت الحكومات في عدد من البلدان الإفريقية ألواناً من المعاونة .

والتشجيع في عملية الإنشاء الصناعي . واتخذ التشجيع صوراً متعددة مثل فرض الرسوم الجمركية لغاية الإنتاج الصناعي المحلي ، وإعفاء الواردات من الآلات والمعدات والخامات الالزامية للصناعات المحلية من الرسوم الجمركية ، والعمل على تحسين وسائل النقل وتوفير عناصر القوة المحركية ، وإعفاء المشروعات الصناعية الجديدة من الضرائب لفترة مقررة كما حدث في مصر بمقتضى القانون رقم ٣٠٣ لسنة ١٩٥٢ ، وإصدار القوانين الخاصة بالتشجيع رأس المال الأجنبي على المشاريع في عمليات التصنيع كالسماح بخروج الأرباح وكذلك رأس المال المستثمر خلال فترة معينة . وفي عدد من البلدان اتّخذت المعاونة صورة اشتراك الحكومات مع رأس المال الخاص لإقامة الصناعات ذات الأهمية من وجهة النظر الفوقيّة ، كما حدث في مصر ونيجيريا وغانا ويتم الاشتراك في العادة عن طريق مؤسسات عامة تقييمها الحكومات لهذا الغرض مثل المؤسسة الاقتصادية في مصر . وأحياناً تقوم الحكومات نفسها بإنشاء أنواع من الصناعات وذلك وفقاً للظروف المحلية . في الاتحاد جنوب إفريقيا مثلاً عملت الحكومة مصانع الحديد والصلب وسهام الفوسفات وصناعة المبيدات الحشرية واستخراج البترول من الفحم وخلال السنوات العشر (١٩٤٦ - ١٩٥٦) بلغت الأموال العامة المستثمرة في الصناعات الثانوية بالإتحاد ١٢٥ مليون جنيه أي ما يعادل سدس الاستثمارات الكلية في هذه الصناعات . وفي إفريقيا الغربية (الفرنسية) اشتمل مشروع السنوات الأربع على تشجيع صناعة معالجة الأسمدة عن طريق مبالغ رصدهت في الميزانية وأنشئت شركات لهذا الغرض في داكار عام ١٩٥٥ ؟ وكذلك شجعت الحكومة في ذلك الإقليم صناعات دبغ الجلد والأغذية المحفوظة والصناعة الكهربية .

وما يدل دلالة واضحة على التقدم الصناعي أننا نلاحظ منذ عام ١٩٥٠ زيادة مطردة في البلدان عدة في الواردات من السلع الرأسمالية والخامات والوقود المعدني ومعدات النقل ، وتنافساً في الواردات من بعض أنواع السلع الاستهلاكية وبخاصة المسؤوليات ، وازدياد نسبة مساهمة الإنتاج المحلي في الاستهلاك . ففيما بين عامي ١٩٥٤ - ١٩٥٧ ، زادت نسبة (%) واردات الاتحاد إفريقيا الوسطى من الوقود المعدني من ٦٪ إلى ٩٪ ، ومن آلات ومعدات النقل من ٣٪ إلى ٣٨٪ ، ومن المعادن والمصنوعات المعدنية من ٧٪ إلى ١٠٪ . وخلال الفترة ذاتها زادت واردات إفريقيا الغربية (الفرنسية) من الخامات والسلع شبه المصنوعة (%) من ١٣٪ إلى ١٦٪ ، ومن المعدات الرأسمالية من ١٦٪ إلى ١٩٪ . وارتفاعت نسبة واردات

الاتحاد جنوب إفريقيا من المعادن والمصنوعات المعدنية من ٣٢٪ / ٣٦٪ سنة ١٩٥٠ إلى ٤٥٪ / سنة ١٩٥٧ . وخلال الفترة (١٩٥٠—١٩٥٧) هبطت واردات المنسوجات من ٤٢٪ / إلى ٤١٪ / في أنجولا ، ومن ٤٣٪ / إلى ٤٧٪ / في موزمبيق ، ومن السلع الاستهلاكية (غير الغذاء) من ٤٥٪ / إلى ٤٧٪ / في إفريقيا الغربية (الفرنسية) بين عامي ١٩٥٢، ١٩٥٧ ، وفي السكتنغو كان الاتساح المحلي سنة ١٩٥٠ يسد الاستهلاك المحلي بنسبة ٥٢٪ / (السجائر) ، ٢٧٪ / (البويات) ، ٧٠٪ / (الأسيخت) ، فارتفعت تلك النسب في عام ١٩٥٧ إلى ٩٣٪ ، ٧٠٪ ، ٨٢٪ على التوالي .

والجدول التالي يلقي ضوءاً على التقدم الصناعي في عدد من بلدان القارة .

البلد والسنة عدد المنشآت عدد الأفراد قيمة الإنتاج (بالإين العملة الوطنية)

<u>المستخدمين (بالألاف)</u>	<u>الإجمالية</u>	<u>الصافية</u>	<u>مصر</u> (١)
٩٠	٠٠	١٥١	٢٤٠٤ ١٩٣٧
٨٤٣٧	٣٠٢٩٨	٢٥١	٣١٩١ ١٩٥٢

#### موزمبيق

٤٧٩	٩١٩	٢٩	٢١١ ١٩٤٧
٩٢٨	٢١٣٣	٤١	٦٢٩ ١٩٥٥

#### رودينيا الجنوبيّة

٤٣	٥١	١٨	٢٩٩ ١٩٣٨
١٠٥٩	٣٩٨	٤٨	٤٧٣ ١٩٤٨
٤٦١	٦١٩	٧٠	٧١٤ ١٩٥٣

#### الاتحاد جنوب إفريقيا

٦٥٣	١٤٥٦	٢٩٩	٨٧١٢ ٣٧/١٩٣٦
٢٢١٨	٥٠٦	١١٧٣٤	٥٠٨٥٥ ٤٨/١٩٤٧
٤٦٨	٧٠٤	١٤٢٥٧	١٠٨٤٨ ٥٤/١٩٥٣

(١) المنشآت التي تستخدم عشرة عمال فأكثر ، كما تشمل ورش الإصلاح ولسكنها تزيد معامل حلح و كبس القطن .  
(٢) قيمة المبيعات .

ونستطيع أيضاً أن نستدل على التقدم الصناعي من مراجعة الأرقام القياسية في عدد من بلدان القارة خلال الفترة الواقعة بين عامي ١٩٤٩ ، ١٩٥٧ (الرقم القياسي للسنة ١٩٥٣ = ١٠٠) :

<u>١٩٥٧</u>	<u>١٩٥٦</u>	<u>١٩٥٤</u>	<u>١٩٥١</u>	<u>١٩٤٩</u>	
..	١٢٣	١٠٤	٦٥	٥٣	أنجولا
١٤٣	١٢٤	١١٢	١٠٢	٧٣	الجزائر
١٥١	١٣٩	١١٢	٧٢	٤٧	السكنفون
١٢٩	١٢٥	١٠٧	٩٥	٨٦	مصر
..	١٢٩	١١٦	٩٠	٨٤	مراكش
..	٥٠	١٠٦	٦٧	٦٣	موزambique
..	١٥٧	١١٤	٨٩	٦٨	روديسيا الجنوبيّة
١٢٢	١١٧	١٠٩	٦٢	٩٠	تونس
١١٨	١١٥	١٠٥	٨٧	٧٠	اتحاد جنوب إفريقيّة

#### عرض موجز للصناعات الرئيسية

تُمثل صناعة الأغذية والمشروبات والطباقي نسبة كبيرة من القطاع الصناعي في معظم البلاد الإفريقية ، سواء من ناحية عدد المنشآت أو الذين يزاولونها . وقد زاد إنتاج السكر فيما بين عامي ١٩٤٨ ، ١٩٥٧ في أنجولا والسكنفون وإفريقية الشرقية والبريطانية وإقليم مصر وما لا جاسى وموريشيوس وموزambique واتحاد جنوب إفريقيّة . وأقيمت هذه الصناعة بعد عام ١٩٥٢ في الجزائر وإيتوريما وإفريقية الاستوائية (الفرنسية) . وتعتبر الجزائر أهم منتج للنبيذ ، ويليها مراكش وتونس واتحاد جنوب إفريقيّة .

ومن العسير تقدير إنتاج صناعة صيد الأسماك نظراً لأن حابها كبيراً منه يستهلك في مراكز الصيد أو الجهات المجاورة لها . وقامت صناعة الأسماك المحنوظة في أنجولا ومراسك وإفريقية الجنوبيّة الغربيّة وتونس واتحاد جنوب إفريقيّة ؛ ولكن مراكش

وإفريقية الجنوبيّة الغربيّة أكثُرها أهميّة كما يتضح من البيان التالي عن الإنتاج  
(بالألف طن) :

١٩٥٧	١٩٥٦	١٩٥٥	١٩٥٤	١٩٥٢	١٩٤٨
—	—	١٦١	١٦٦	١٦٧	١٦٢
٧٢	٢٩٦	٣٤٣	٣٣٩	٣٧٤	٤٧٢
٣٨٩	٢٩٧	٢١	١٥٢	٤٢	—
—	—	—	٢٣	٢٦٤	٢٨٢
٨٣	١٣	٩٥	١٠٢	٦٣	٤٢

وتقديم صناعة السجائر وتعتمد على الإنتاج المحلي من الطباق ، غير أن مصر والسودان يستوردان حاجتهما من المادة الأولية من الخارج .

وبالرغم من النمو الذي حدث في الصناعات سالفـة الذكر من حيث كمية الإنتاج وعدد المنشآت إلا أن نسبتها من الإنتاج الصناعي الكلى تضاءلت في السنوات الأخيرة بسبب التقدم الكبير الذي تحقق في فروع أخرى من الصناعة كالمنسوجات ومنتجات الأخشاب والمواد الكيماوية .

ونشطت صناعة غزل ونسج القطن وأخذت بلاد كثيرة في إقامتها إما لاستغلال الخامات المحلية أو التقليل من استيراد السلع الاستهلاكية ونبشيا مع سياسة رفع مستوى معيشة الجماهير بتوفير المتساءل . وتعتبر مصر من أكبر مراكز الصناعة القطنية في القارة وصارت تصدر مقادير كبيرة من الغزل إلى الأسواق الأجنبية .

#### إنتاج غزل القطن (بالألف طن)

١٩٥٧	١٩٥٦	١٩٥٤	١٩٤٨	مصر
٨٥٥	٧٦١	٦٥٤	٥٠٢	
٣٥	٢٣	١٧	—	إثيوبيا
—	—	٤٠٠	٢٨	مراًكش
—	—	٣٥	٤	روديسيـا الجنوـية
—	—	٣	٧٧	إتحـاد جـنـوب إـفـريـقـيـة

أما الصناعة الصوفية فتتركز في إتحـاد جـنـوب إـفـريـقـيـة بسبب وفرة الصوف و يؤخذ من أغنام المورينـو . وكذلك تقوم هذه الصناعة في شـمالـيـ القـارـةـ ولكن يغلـبـ عـلـيـهـ الطـابـعـ الـيدـوـيـ . وتعـتـبـرـ مصرـ أـكـبـرـ مـرـكـزـ لـصـنـاعـةـ الـحـرـيرـ الصـنـاعـيـ .

و نتيجة لنشاط حركة الإنشاء والتطوير الاجتماعي تقدمت صناعة الأسمدة ومواد البناء في عدد كبير من البلدان<sup>(١)</sup>. ومع ذلك تستورد القارة مقدار كبيرة من الأسمدة نظراً لفمود الإنتاج المحلي عن سد المطلب المحلي.

وتقوم صناعة سهادالسوبر فوسفات في الجزائر وتونس ومراكش ومصر والاتحاد جنوب إفريقيا بسبب وجود المادة الأولية بكثرة. أما السهاد الأزوتي فأكبر البلاد المنتجة له إقليم مصر والاتحاد جنوب إفريقيا. وقد أنشئ لهذا الغرض مصنع في البلد الأول بـ مدينة أسوان، إلا أنه لم يكن كافياً لسد احتياجات الزراعة ولذلك أقيم مصنع كبير آخر شمالي مدينة أسوان ويعتمد على الكهرباء المتولدة من سد أسوان، وبدأ إنتاج المصنع الجديد في عام ١٩٦٠. وتقدمت في هذين البلدين أيضاً صناعة المستحضرات الطبية.

وفي نهاية الحرب العالمية الثانية كان اتحاد جنوب إفريقيا البلد الإفريقي الوحيد الذي قام في صناعة الحديد والصلب، ولكنها ما لبثت أن بدأت في بلاد أخرى وبخاصة إقليم مصر والاتحاد إفريقيا الوسطى بفضل الحكومات. وكانت مصر ثلاثة مصانع تعتمد على الحمردة التي حرّم تصديرها. ولما كان من الصعب الاعتداد على هذا المصدر للصناعة، ونظراً لوجود خام الحديد في منطقة أسوان بصفة خاصة، أقيم مصنع للحديد والصلب في حلوان (على مقربة من القاهرة) بطاقة إنتاجية قدرها ٣٦٥٠٠ طن في السنة، وبدأ إنتاج في عام ١٩٥٧. وفي اتحاد جنوب إفريقيا ساعدت هذه الصناعة على قيام صناعات أخرى كعمل الآلات ومعدات النقل

(١) الجدول التالي يبين إنتاج الأسمدة (بالآلاف الأطنان)

	١٩٥٧	١٩٤٨	١٩٥٧	١٩٤٨	١٩٥٧	١٩٤٨
الجزائر	١٣٠	٧١١	٨	٢٢	٤٧	٤٧ (١٩٥٥)
أنجولا	—	١٣٠	١١	١٥٨	١٠٢	٤٠١
السكندرية	١٢٧	٤٦٨	كينيا	٤٦٢	٤٠٦	٢٥٢٥

روديسي الشالية ٧١ } ٢٥٨ مراكش ٢٩٢ ٤٣٥ إتحاد جنوب إفريقيا ١٣٠٨  
روديسي الجنوبيه — } (المقاطعة الجنوبيه) ٩٤٦٦ ٧٦٨ إقليم مصر

والأدوات الهندسية والكهربائية . وتعزز حكومات مثل نيجيريا إنشاء مصانع لاستغلال خام الحديد فيها .

وأقيمت مصانع لتنقية الفصدير في السكغو وروديسيا الجنوبية وأتحاد جنوب إفريقيا ، وللرصاص والزنك في رو迪سيا الشمالية ، كما أنشئ مصنع للرصاص في مراكش . ونظراً لتوافر مادة البوكسيت في غانا وغيرها فإن حكومتي البلدين تضمان المشروعات الالزامية لتوليد الطاقة الكهربائية التي لا بد منها لإقامة صناعة الألمنيوم<sup>(١)</sup> .

وتتركز في اتحاد جنوب إفريقيا صناعة لب الورق من الخشب ، بينما قامت هذه الصناعة على نطاق ضيق في اتحاد إفريقيا الوسطى . وتستخدم أنواع من الألياف والقش والمواد النباتية في شمال إفريقيا . وفي سنة ١٩٥٦ / ٥٧ بلغ إنتاج الـ ١٠٠٠٠ طن في اتحاد جنوب إفريقيا ، ٤٠٠٠ طن في اتحاد إفريقيا الوسطى ، ٧٢٠٠ طن في مراكش . وبالرغم من هذا تستورد البلدان الثلاث مقدار كبيرة من الخارج .

ومع نهاية الحرب العالمية الثانية أنشطت صناعة الورق في جهات عدة وبخاصة للأغراض الـ ١٠٠٠ طن . وقامإقليم مصر أخيراً بإنشاء مصنع كبير لعمل ورق السكتابة والطباعة الذي يزيد استهلاكه بسبب الن restauration التعليمية . وسوف تستخدم المخلفات الزراعية المحلية ، ويُـ ١٩٦٢ يبدأ الإنتاج في عام ١٩٦١ أو أوائل سنة ١٩٦٣ . أما ورق الصحف فلا يصنع في القارة نظراً لضآلة استهلاكه من هذا النوع ، ولذلك تعتمد الصحافة على الاستيراد .

(١) الجدول التالي يبين إنتاج بعض المعادن غير الحديدية في البلاد المنتجة الرئيسية ( بالألف طن ) :

	١٩٥٧	١٩٤٨	١٩٥٧	١٩٤٨	
معدن الفصدير			معدن النحاس		
الـ ٢٧	٣٩	٢٤٢	١٥٥	٥٥٥	الـ ٢٧
روـ ٨	٤٢٩	٤٢٩	٢١٧	٤٢٩	روـ ٨
		٤٥٥	٢٩		إـ ٤٥٥
معدن الزنك			معدن الرصاص		
ـ ٤٩٢	ـ	١٥٢	١٣٢	ـ	ـ ٤٩٢
ـ ٣٠	ـ	٣١٢	ـ	ـ ٣١٢	ـ ٣٠
		٢٤٦	١٨١		ـ ٢٤٦

( م - ٣ أفريل )

وتنتج ليبيريا ونيجيريا والكونغو المطاط الطبيعي وأكثنه يصدر إلى الخارج . وفي سنة ١٩٣٥ بدأت صناعة إطارات السكاوتشوك في اتحاد جنوب إفريقيا ، كأنشئ في مصر عام ١٩٥٦ مصنع لهذا الغرض ، وأقيم مصنع سنة ١٩٥٩ في بولاوايو Bulawayo بالاتحاد إفريقيا الوسطى . ويلاحظ أن البلدان الثلاث الوحيدة بالقارة التي أنشأت صناعة الإطارات تستورد من الخارج حاجتها من المادة الأولية .

### من سمات الصناعة في إفريقيا

١ - غلبة الحرف اليدوية التي تهدف إلى سد الحاجيات المحلية ، وحتى ما يقال أنه منشآت صناعية في إحصائيات بعض البلدان لا يعده كونه ورشا أدخلت عليها بعض العدد الحديثة . أما الإنتاج بقصد البيع في المناطق البعيدة أو التصدير إلى الخارج فمحدود ويقتصر على عدد قليل من البلدان أهمها إقليم مصر وتونس والجزائر ومراكش والاتحاد جنوب إفريقيا والاتحاد إفريقيا الوسطى والكونغو .

٢ - تركز المنشآت الصناعية في المدن الكبرى أو بالقرب منها . في مراكش حوالي ٧٠٪ منها حول كازا بلانكا ، وفي اتحاد إفريقيا الوسطى معظم المصانع في سالسيورى وبولاوايو والمدن الصغيرة القائمة بينها ، وفي الكونغو يعزم تركز الصناعات في چادوفيل والبرابث فيل وليو بولد فيل .

٣ - معظم الصناعات أنشئ بواسطة رؤوس الأموال الأجنبية كما هو الشأن في حالة التعدين ، نظراً لضعف الدخل القومي والاحتياط مستوى معيشة الإفريقيين فلا توجد مدخلات كافية لديهم فضلاً عن انصرافهم إلى الزراعة والرعى . ولم ينشط رأس المال الوطني للاشتراك في عملية الإنشاء الصناعي إلا في شمال إفريقيا وبخاصة إقليم مصر ، كما بدأت هذه الظاهرة في نيجيريا والسودان .

٤ - عدم تنوع النشاط الصناعي فيما عدا اتحاد جنوب إفريقيا وإقليم مصر وروهيسيا الجنوبي . في البلد الأول نجد الصناعات التي تميز بها المرحلة المتقدمة في التصنيع مثل منتجات المطاط والمستحضرات الطبية والآلات ومنتجات البترول وال الحديد والصلب ، وأهم من ذلك المنتجات المدنية بما في ذلك المعدات الكهربائية ومعدات النقل . وعمد إقليم مصر في السنوات القلائل الأخيرة إلى تنويع إنتاجه الصناعي فأقام صناعات الإطارات وال الحديد والصلب وورق الكتابة والطباعة والچوت والبلاستيك .

ن — اضطلاع بعض الحكومات بمسؤولية التنمية الصناعية سواء بتخصيص الأموال العامة لإنشاء بعض الصناعات أو بالاشتراك مع رؤوس الأموال الخاصة ، أو تقديم القروض إلى المنشآت الصناعية عن طريق مؤسسات تقام لهذا الغرض مثل البنك الصناعي في إقليم مصر ولجنة القروض في نيجيريا .

### وسائل النهوض بالصناعة

وبالرغم من النشاط الذي حدث في ميدان التصنيع وبخاصة منذ الحرب العالمية الثانية فإن الصناعة ما زالت عنصراً قليلاً الأهمية في الاقتصاد القومي . وطبقاً لتحليل قام به الممثليات الخنثية في الأمم المتحدة لم تزد القيمة المضافة من جانب الصناعة في سنة ١٩٥٧ عن ٣٠٠٠ مليون دولار أمريكي وهي نسبة ضئيلة ، وتزداد ضئالها بالنسبة إلى معظم القارة إذا ما استبعدنا اتحاد جنوب إفريقيا وإقليم مصر وروسياسيا الجنوبيّة .

والحال واسع أمام التنمية الصناعية ، وهذا يقتضي وضع سياسة مرسومة تشتمل على عناصر كثيرة منها :

- ١ — دراسة الموارد المادية والمالية والبشرية الالازمة للإنشاء الصناعي ، وتقدير الصناعات الواجب إقامتها وفق نظام من الأولويات تراعى فيها إمكانيات التمويل والتنفيذ ، على أن يكون داخلاً في إطار الخطة العامة للتنمية الاقتصادية .
- ٢ — توفير القوة المحركة الرئيسية بالتوسيع في إنتاج الكهرباء والبترول .
- ٣ — تحسين طرق المواصلات الداخلية وتوسيع نطاقها .
- ٤ — توفير الخبرة الفنية بطريق التعليم ، وإرسال البعوث إلى الخارج ، واستقدام الخبراء من الأمم المتحدة أو البلدان الأجنبية .
- ٥ — تدخل الدولة بصورة أكثر فعالية وبصورة كافية في الصناعات الرئيسية أو بصورة جزئية بالاشتراك مع رأس المال الخاص ، وتقديم وسائل الائنان الصناعي .
- ٦ — الاهتمام بالقطاع الزراعي لرفع مستوى المعيشة وزيادة الدخول .
- ٧ — خلق الأجهزة الإئتمانية المتخصصة لتقديم الأموال للمنشآت الصناعية لأغراض الإنشاء أو التوسيع أو التمويل العادي .

## ( سادساً ) المواصلات (١)

أهم ما يلفت النظر بشأن المواصلات في إفريقيا عدم وجود تنظيم متكملاً لينسق بين أنواعها المختلفة حسب الحاجات؛ والواقع لقد تطورت وسائل النقل إلى حد كبير على غير تخطيط مسبق وغالباً ما تغلبت الإعتبارات السياسية على العوامل الاقتصادية المحلية أو الإقليمية بين البلاد المجاورة والتي تربط بينها المصالح الاقتصادية. ولهذا لا بد من وضع تخطيط شامل متكملاً لا في داخل كل بلد إفريقي على حدة فحسب بل وبالنسبة إلى البلاد المجاورة ذات الصلات الوثيقة.

وتسمية المواصلات ليست بالعملية البسيطة لأنها تصطدم بالكثير من العقبات التي نشير إلى أهمها شأننا :

### أولاً) العوامل الطبيعية

فالسواحل قصيرة بالنسبة إلى مساحة القارة، كما تقل فيها الأماكن الصالحة لقيام الموانئ الطيبة، وكذلك تكثر عند مصبات بعض الأنهار الس كبيرة الرمال والتيرات. والسهول بوجه عام ضيق ثم تأخذ المضبة في الارتفاع وتكثر المرتفعات والأودية والمنحدرات، ولذلك فإن عملية شق الطرق البرية ومد الخطوط الحديدية بالغة الصعوبة وكثيرة التكاليف إلى حد كبير. وبالرغم من وجود أنهار كبيرة وطويلة إلا أنها تهانى من كثرة الشلالات والجداول. هذا من جهة، ومن جهة أخرى لا يسعنا إغفال تأثير الجو؛ فالحرارة الشديدة تسبب ارتفاع درجة استهلاك الماء في القطارات الحديدية. والمناطق الصحراوية وشبه الصحراوية عقبة شديدة مما يجعل اختراق الصحراء مغامرة كبرى، كما أن الأمطار الغزيرة في كثير من المناطق تجعل اختراقها أمراً عسيراً للغاية، وتقدر تكاليف إنشاء ما طوله ميل واحد من الطرق الجيدة في إفريقيا الاستوائية بـ ٢٠٠,٨٢ دولار.

### ( ثانياً) الاعتبارات الاقتصادية :

وفي مقدمتها عدم توافر الأوداد المحلية للوقود، فإذا استثنينا اتحاد جنوب إفريقيا وأتحاد جنوب إفريقيا الوسطى ونيجيريا فإن الفحم قليل ولم يستغل إلا بدرجة بسيطة للغاية، وهذا كانوا - وما زالوا - يعتمدون على الأخشاب وهذا أمر

ينطوي على تضخم الكاليف كما يترتب عليه أيضا استهلاك الغابات في جهات كثيرة إلا أن هذه العقبة يمكن التغلب عليها في المستقبل حين تكتشف مقدار كافية من البترول، وحين تتفيد مشروعات توليد الكهرباء الرخيصة من الماسقط المائية.

ولتفاوت المناطق اليبانية أثره، فحياناً تقع المنطقة الغربية بعيدة عن الساحل ولكن الخط الحديدي الذي يجب أن يمد إليها يخترق مناطق أخرى فقيرة في مواردها وبعدد سكانها مما يزيد من تكاليف النقل.

#### (ثالثاً) الظروف السياسية

وهذه وليدة السياسة الاستعمارية التي كانت تهدف إلى خلق وحدات صغيرة منفصلة بعضها عن بعض، ولهذا فمن الضروري أن تتعاون البلاد أو الأقاليم المجاورة وذاتصال المصالح المشتركة في تنسيق سياسة إنشاء طرق المواصلات المختلفة لتيسير الاتصال فيما بينها ومنع الازدواج في الإنشاء، وهذا الأمر أهمية من ناحية تجميل العلاقات بين البلدان الإفريقية.

#### الموانى

قلنا إن طول الشواطئ قليل بالنسبة إلى مساحة القارة. وقد حدث تقدم كبير في السنوات الأخيرة سواء في إنشاء موانئ جديدة أو توسيع وتحسين الموانئ الحالية لتنبع طاقتها مع ازدياد النشاط الاقتصادي، حيث الضغط الشديد كثيراً ما يؤدي إلى تعطيل تفريغ شحنات السفن أو نقل المنتجات المعدة للتصدير أيامها بل وأسابيع عدة، وهذا أمر بالغ الخطورة بالنسبة إلى السلع السريعة التلف كما يترتب عليه نفقات كبيرة يجب تقاديمها.

#### الموانى في غرب القارة

ومن الموانئ الهامة داكار التي تعتبر ثالث الموانئ الفرنسية. وترجع أهميتها إلى وقوعها في أبعد نقطة في غرب إفريقيا، وعند أقرب نقطة على المحيط الأطلسي، وفي منتصف عدد من الطرق البحرية المهمة. ويقع ميناء بور سنت على نهر غامبيا الصالح للملاحة إلا أنه يعاني من فقر المنطقة. وفي عام ١٩٥٦ بلغت الحركة

في كوناكري بغيديا والواقعة عند نهاية إحدى أشواط الجزء القلائل في غرب القارة، ١٥٩ مليون طن ومن ذلك الرقم ١٠ كثثر مليون طن من الحديد الخام والبوكسيت .. ولمل فريتاون بسييراليون أحسن تنفس طبيعى في غرب إفريقيا . وتحسن الموقف في ليبيريا بإنشاء ميناء موذروفيما ( ١٩٤٨ - ١٩٥٥ ) الذي تراوحت تكليفه بين ٤٠ ، ٢٣ مليونا من الدولارات الأمريكية .

بعد ذلك تبعد مسافة طولها حوالي ٥٠٠ ميل خالية من الموانئ الهمامة ، وأخيراً نصل إلى أيدجان في ساحل العاج وتاكورادي للميناء الصناعي الرئيسي في غانا ، وتم إنشاؤه في سنوات ( ١٩٢١ - ١٩٢٨ ) بتكليف قدرها ١٦٤ مليون دولار، كما تكلفت التحسينات التي أدخلت عليه بعد الحرب العالمية الثانية ٨٧ مليون دولار وكان الغرض منها رفع طاقته إلى ٢٤ مليون طن . وفي سنة ١٩٥٦ وصل إليه وخرج منه حوالي أربعة أحجام تجارة غانا الخارجية . ومن المتظر أن يخف الضغط بعد إنشاء ميناء تيما الواقع على مسافة سبعة عشر ميلاً شرق العاصمة أكرا . وتعتمد جمهورية توجو وداهومى على ميناء لوميه Lomé وكوتونو Cotonou الصغيرين . ومن المشروعات التي يقترح تنفيذها تحسينهما أو إنشاء ميناء آخر يتوصلا بهما . والغرض من التحسين تكثين كوتونو من تصدير نصف مليون طن من الفوسفات ، كما يقال إن بقاء لوميه بحالتها الراهنة قد يترتب عليه تحول تجارة توجو إلى تيما الواقعة في غانا ، والمعلوم أن العلاقات بين البلدين ليست على ما يرام (١) .

وأهم ميناء في نيجيريا لا جوس الذي يستقبل ٧٠٪ من واردات البلاد ، ويخرج منه حوالي ٤٥٪ من الصادرات . وبإلهي بورت هاركورت أحسن الموانئ النيجيرية ؟ ونظراً لوقوعه على الخط الحديدي الشمالي فإنه منفذ لحوالي خمس تجارة نيجيريا الخارجية . أما الموانئ الأخرى في نيجيريا فصغريرة وتمرقل الحركة فيها الرمال المتنقلة ولهذا لا تصلح إلا للسفن الصغيرة .

وتعتبر دوالا Douala المدينة التجارية الرئيسية في جمهورية السكارون ، كما تشغل ليرفيل السكان الأول في إفريقيا الاستوائية ( الفرنسية ) بالرغم من قلة أهميتها .

(١) راجع في هذا كتابنا « مشكلات القارة الإفريقية ، السياسية والإقتصادية » حيث تجد عرضاً وافياً لهذه المشكلة بين الدولتين .

بالنسبة إلى الواردات . إلا أن لينتاو ليرقيل وجنتيل Gentil أهمية بالنسبة إلى منتجات الغابات وفي البلد الأخير مصنع كبير لـ لنشر الخشب . أما بوانت فوار Pointe Noire . وهي ميناء صناعي ، فأحدث مواني هذه المنطقة ويربطها بـ برازافيل (عاصمة الكونغو الفرنسى سابقاً) خط حديدى .

فإذا انتقلنا إلى جمهورية الكونغو تجد ماتادى الميناء البحري الهام ، ويليه في الأهمية بوما الذى يخدم منطقة ما يومبى Mayumbé ، بانانا . وربط ماتادى بالعاشرة ليوبولدفيل مما ينطوى على مزايا واضحة ؟ غير أن التيارات الشديدة وجود الدوامات عند مدخل النهر من العقبات الخطيرة .

وعتار إفريقية البرتغالية بوجود عدة موان طبيعية ممتازة ولها إمكانيات وافرة في المستقبل . وأهمها ثلاثة وهي لواندا ، ولويتو . وفتح الميناء الأخير للتجارة عام ١٩٢٨ وأنشئ فيه رصيف جديد عام ١٩٥٧ ؛ وأصبح في السنوات الأخيرة يستقبل حوالي ربع النحاس الذى ينتجه «اتحاد التعدين بكاتانجا العليا» ونصف الزنك وكل المنجنيز والكوبالت . وافتتحت موزاميدس رسميًا في عام ١٩٥٧ وهي ثالث ميناء حديث في أنجولا ، والفرض منها المعاونة في تنفيذ مشروع كبير في جنوب البلاد لتوطين البرتغاليين وتوفير وسائل الرى وتوليد السكررباء .

وبالاتحاد جنوب إفريقية أربعة موان رئيسية وهي دربان ، كيب تاون ، بورت إليزابيث ، إيست لندن . وبلغ عدد السفن على اختلاف أنواعها وأحجامها ١٣٠٠٣ (عام ١٩٥٨) حمولتها الصافية ٦٦٦ مليون طن .

وإذا انتقلنا إلى الساحل الشرقي للقاره وجدنا ميناء لورزو مركيزو وطاقةه ٧ ملايين طن ، ويليه بيرا Beira الذى يعد المنفذ الرئيسي لاتحاد إفريقية الوسطى كما ينقل إليه بعض صادرات إقليم كاتانجا (بالكونغو) ، وقد زادت الحركة فيه من ٢٠٠٠ طن سنة ١٩١٥ إلى ٢٣٣ مليون طن سنة ١٩٥٧ . وقبل إكمال الوصلة الحديدية إلى لورزو مركيزو كانت بيرا تقلحوالي أربعة أحجام تجارة اتحاد إفريقية الوسطى . ولميناء ناكالا في شمال مستعمرة موزمبيق مستقبل طيب .

وتضم تنجانيكا مواني متوارا Mtwara ، ودار السلام وتانجا ؟ ودار السلام أكبرها ولكنها بحاجة إلى تحسين وتوسيع . وبمباشـة منهـذ لحوالي ٩٨٪ من تجـارة كينيا وأوغـنـدة ، فضلاً عن جـانـبـ من تجـارة تنجـانـيكا .

والمنطقة المعروفة بقرن إفريقيا أفرجها من ناحية الموانى حيث لا تلقى سوى  
ميناء قساقو الصغير . وتحسنت جيروني إلى درجة كبيرة وهى المصدر الرئيسي لتجارة  
إثيوبيا ، كأن مصوّع منفذ تجارة إريتريا ، وتشغل بومودان مثل هذه المزلاة  
بالنسبة إلى السودان .

### الطرق الحديدية

إن النظرة السريعة إلى خريطة تمثل الخطوط الحديدية في إفريقيا تكفي لبيان  
النقص الكبير الواضح في هذه الوسيلة للنقل والاتصال بحيث تكاد الخريطة أن  
تبعد خالية . ففي معظم أنحاء القارة الخطوط الحديدية مفردة ، والفرع الخارج منها  
قليلة ، والوصلات بينها أقل .

ففي إفريقيا الغربية ( الفرنسية ) ترتبط داكار ( عن طريق كايس Kayes  
الواقعة على نهر السنغال ) ببلدة باما كعاصمة جمهورية مالي ثم ببلدة كوليكور و  
على نهر النيجر . وطول هذا الخط ١٢٨٩ كيلو متراً وأهميته كبيرة بالنسبة إلى مالي  
لأنه أيسر مدخل لاتصالها بساحل المحيط الأطلسي ، ومن هذا الخط يخرج فرع عند  
تييس Thiès إلى سان لوى وطول المسافة ١٩٣ كيلو مترا . وثمة خطوط ثلاثة  
صغريرة أخرى مجموع أطوالها ١٩٧ كيلو مترا . وفي غينيا خط طوله ١٠٤ ميل إلى  
كان كان ويخترق منطقة ذات تضاريس ضعيفة . ومن أبيدجان ( عاصمة ساحل العاج )  
يعتبر خط إلى لاليرابا ثم يخترق جمهورية قولنا العليا حتى يبلغ العاصمة  
 Ouagadougou . ولا ريب أن مصلحة المنطقة تقضى بربط هذا الخط البالغ طوله  
٠٧١ ميل بخط « داكار — النيجر » . وفي توجو وداهوي خطان طولهما ٤٧٢  
٤٩١ ميلا على التوالي . والواقع أن إفريقيا الغربية هذه فقيرة من ناحية الخطوط  
الحديدية بحيث لا يتجاوز طول الأخيرة ٤٤٩٠ ميلاً أي بمعدل ميل واحد لكل ٧١٥  
ميلاً مربعاً ؛ غير أن الحالة هنا أفضل منها في إفريقيا الاستوائية ( الفرنسية ) حيث  
يوجد خط حديدي واحد طوله ٣٠٦ ميل من بوانت نوار إلى برازافيل ، وفي  
جمهورية الكمرون حيث يمتد خط ( ١٩٠ ميلاً ) من دوالا إلى العاصمة بوانديه  
N'kongsamba Youaédé ، وأخر ( ١٢٥ ميلاً ) إلى نسكونجسامبا ؛ وهذا

الإقليمان أفقن أجزاء القارة الإفريقية في السكك الحديدية إذ المتوسط ميل واحد كل ١٨٢٩ ميلاً مربعاً .

وتضم ليبيريا وسيراليون خطوطاً قصيرة أنشئت لخدمة صناعة استخراج الحديد، ففي عام ١٩٥١ أنشئ خط يربط موغروفا بمناجم الحديد في تلال بوسي ، كما يجري الآن إنشاء خط طوله ١٧٠ ميلاً من نيمبا Bassa إلى Nimba باسمها ، ويبلغ طول الخطوط الحديدية بفروعها ١٤٣ ميلاً في سيراليون .

وخير المناطق في غرب إفريقيا جنوب غانا ونيجيريا حيث في كل منها خطوط شرقية وغربية رئيسية وترتبط فيما بينها ، في غانا يخدم الخط الغربي مناطق المعادن والغابات ويعتد من تاكورادي إلى كوماسي ، بينما يخترق الخط الشرقي منطقة الكاكاو البالغة الأهمية ويمتد من العاصمة أكرا إلى كوماسي Kumasi وقد تم وصله حديثاً بميناء تاما Tema ، كما أن وصلة جديدة أتاحت الاتصال بين تاكورادي وأكرا . وفي بداية عام ١٩٥٩ بلغ طول الخطوط الحديدية بغاية ٥٩١ ميلاً . وطول خطوط نيجيريا ٤١٩٠ ميل . ويمتد الخط الرئيسي الشمالي الغربي (٧٠٠ ميل) من لاجوس إلى كانو مارا بليساندان وجبي وكادونا وزاريا Zaria ؟ ثم يواصل الامتداد من كانو لمسافة ١٤٣ ميلاً في اتجاه الشمال الشرقي إلى أن يتم عند نجورو Nguru بينما يخرج فرع من زاريا إلى كاورا نامودا Kaura Namoda لصالح القسم الشمالي الغربي من اتحاد نيجيريا ، وكذلك يتصل هذا الخط بمدينة سوكوتو . أما الخط الشرقي فيمتد من بورت هاركورت مخترقاً منطقة تخيل الزيت السكريفة السكان إلى أن يصل إلى إنيجو Enugu حيث توجد مناجم الفحم ، وبعد ذلك يعبر النهر Benue River ليتصل بالخط الشمالي الغربي عند كادونا ، ويبلغ طول هذا الخط ٥٦٩ ميلاً . ويخرج منه فرع (٦٣ ميلاً) ليتسنى نقل إنتاج مناجم القصدير عند چوس Jos . ويرجى الآن إنشاء خط طوله ٤٠٠ ميل من چوس إلى مايدوجوري Maiduguri ؟ وإنشاء هذا الخط راجع إلى الإمكانيات الاقتصادية الضخمة في منطقة بورنو Bornu . وتعمل السكك الحديدية في نيجيريا ١٢٣ ميل لـ كل ١٠٠٠ ميل مربع .

وأهم الطرق الحديدية في جمهورية الكونغو هي :

١ - خط ماتادي — ليو بولدوبل البالغ طوله ٢٤٧ ميلاً ، وقد أدخلت عليه

تحسينات عدّة بعد الحرب العالمية الأخيرة ، ومن القرر كهرية هذا الخط حين يتم مشروع توليد الكهرباء من شلالات إنجا . Inga Falls

٢ - وفي شمال الكنغو خط طوله ٤٢٥ ميلاً لربط أقاليم Uele بالطرق المائية عند أكيني Aketi . وفي شرق الكنغو تدير «شركة السكك الحديدية من الكنغو الأعلى إلى البحيرات العظمى الإفريقية (C.F.L.)»<sup>(١)</sup> شبكة من الطرق الحديدية والمائية من نهرية وبالبحيرات . أما الطرق الحديدية فأحددها يعمال على تجاهش الشلالات الفريدة من ستانلي فيل حيث يصبح لوالابا نهر الكنغو ، والآخر يسير من كندو Kindu إلى البرت فيل ويتصل بسكة حديد الكنغو الأدنى إلى كاتانجا ، عند طريق خط «كابالو — كامينا» الذي فتح عام ١٩٥٦ .

٣ - وأخيراً «سكة حديد الكنغو الأدنى إلى كاتانجا» B.C.K<sup>(٢)</sup> البالغ طولها ١٥٨٧ ميلاً وذات الأهمية الكبرى بالنسبة إلى الاتصال المعدني في كاتانجا . ويتم الخط الرئيسي من حدود روديسيا حيث يتصل بسكة حديد الكنغو ، إلى بو كاما الواقعة على نهر لوالابا ، وترتبط على مده إلى بورت فرانكوي Port Franqui أن نقص المسافة بين ماتادي وكاتانجا من ٤٢٣٥ ميلاً بطريق «الكنغو — لوالابا» إلى ١٧٢٠ ميلاً بطريق «الكنغو — كاساي» ، وقد ارتبطت هذه الشبكة مع سكة حديد بنجوينا (أنجولا) عام ١٩٣١ ومع سكة حديد شركة C.F.L. في عام ١٩٥٦ .

والوصلات الحديدية في الكنغو بحاجة إلى توسيع وتحسين ومن ذلك وصل كندو وپونتييرفيل Pontthierville وبذلك ترتبط ستانلي فيل بالبرت فيل بل وبمدينة الرأس في اتحاد جنوب إفريقي وإن تم ذلك بطريق شديد التعرج والانثناء . ويجري الآن تنفيذ إنشاء خط حديدي من ستانلي فيل إلى كيفو . إلا أن المشروع البالغ الأهمية والذي يتبعه وتنفيذه فهو العمل على أن يرتبط خط «ماتادي — ليوبولدفيل» وسكة حديد «الكنغو الأدنى — كاتانجا» .

ويبلغ طول الخطوط الحديدية في مستعمرة أنجولا ١١٣ من الكيلومترات . وأشهرها

C o m p a g n i e d e s C h e m i n s d e F e r d u C o n g o S u p é r i e u r (١).  
aux G r a n d s L a c s A f r i c a i n s .

C h e m i n d e F e r d u B a s — C o n g o a u K a t a n g a . (٢)

سكة حديد بنجويلا التي تبدأ من لوبيتو وتجه إلى حدود السكتفو حيث تتصل بسكة حديد « السكتفو الأدنى — كاتانجا ». وعن طريق روديسيا تتمى سكة حديد بنجويلا عند بيرا في موزمبيق . وعند امتداد آخر يتحقق روديسيا إلى ما في سكج Mafeking ومن الأخيرة إلى Kumati Port في اتحاد جنوب إفريقيا حيث يتصل بسكة حديد لورنزو مركيزو . ويبلغ طول السكة الحديدية من لوبيتو إلى لورنزو مركيزو ٦٣٨ كيلومتر ، ويخدم خط لواندا أهم منطقة في الداخل يقيم بها المستوطنون البرتغاليون ؟ ويراد ربطه « بسكة حديد السكتفو الأدنى — كاتانجا » ، وكذلك يجري مد خط من موزاميدس Mogamedes إلى Vila Serpa Pinto الواقعة على بعد ٤٥٠ ميلاً من الساحل . ومن المتحمل مد هذا الخط مسافة أخرى حتى يتصل بسكة حديد روديسيا عند لفنجستون .

أما في موزمبيق فالشبكة الجنوبيّة تتركز على لورنزو مركيزو ، ويبلغ طولها ٣٢٥ ميلاً ، وتضاف إليها توصيلة لمپويو الجديدة ( ٠٠٠٠٠ ميل ) مع سكة حديد روديسيا والتي يصدر عن طريقها الأسبستوس والكروم والبنتاليت من روديسيا الجنوبيّة . وبنيت سكة حديد بيرا فيها بين عامي ١٨٩٣ ، ١٨٩٦ وتم وصلها بمدينة سالسبورى عام ١٨٩٩ وبذلك أصبحت المنفذ الرئيسي للتجارة روديسيا الشماليّة والجنوبيّة ، كما أصبحت أيضاً منفذ نیاسالاند وذلك بعد إنشاء الخط الحديدى إلى الأخيرة . وعند خط فرعى يمتد من الشبكة الوسطى في موزمبيق إلى تيت Tete في وادي نهر زمبيزى والغرض منه خدمة مناجم Moatize للفحم . ويعتبر من موزمبيق وناكالا Nacala ، في شمال المستعمرة البرتغالية ، خط ( حوالي ٣٢٠ ميلاً ) إلى نوفا فريكسو Nova Freixo ، وفي العزم موافقته حتى يبلغ بورتو أردو Porto Arroio على بحيرة نیاسا .

وتشكل سكة حديد روديسيا من الضغط الشديد عليها . وتوضع الآن المشروعات لتحسينها وتجديدها . فإذا انتقلنا إلى إفريقيا الشرقية البريطانية وجدنا الخطوط الآتية في تنجانيقا :

- ١ - الخط الجنوبي ويعتبر ١٣٢ ميلاً في الدخل إلى ماشنجوى Machigwmea
- ٢ - الخط الرئيسي من دار السلام إلى Kigoma على بحيرة تنجانيقا وطوله

١٢٨٣ ميلاً، غير أنه بحاجة إلى السكك من التجديد، ونخرج منه خطوط فرعية إلى موازنا على بحيرة فكتوريا، وإلى منطقة الرصاص في مياندا.

٣ - في الشمال يمتد خط من Tanza إلى Arusha، ويرتبط بسكة حديدة «كينيا - أوغندا». وهذا الخط ضروري لمزارع السيسال المنتشرة على جوانبه، كايفيد مناطق إنتاج البن.

و «سكة حديدة كينيا - أوغندا» أهم ما في هذين البلدين، ومدت حدودها إلى Kasesa على مقرابة من حدود السكنغو، والسبب في ذلك وجود منجم نحاس عند Kilembe، وحاجة منطقة تورو والتي تشتهر بإنتاج الشاي والبن. وإلى جانب هذا الخط الرئيسي الممتد من ثقبا إلى نيروبي وكبالا وما بعدها، نخرج منه فروع إلى مناجم الصودا عند ماجادي، ومزارع البيض في مرتفعات كينيا، وميناء كيسومو الكبير الواقع على بحيرة فكتوريا.

وفي شمالي شرق القارة يمتد في إرتريا خط من مصوع إلى آجردات، أما سكة حديدة «جيروفي - أديس أبابا» فطولها ٩٠٠ ميلاً وكانت دائماً منفذًا رئيسيًا لتجارة الحبوب.

وفي السودان يمتد السكك الحديدية من بور سودان إلى النيل الأزرق عند سنار، وإلى الخرطوم بطريق عطبرة. بوئمة خط يتجه شمالاً من عطبرة إلى مرو ووادي حلفا. والفرع الغربي إلى الأبيض بعد إلى القبة.

### الطرق البرية

إن ظاهرة تخلف الواصلات تطبق بالمثل على الطرق البرية ويرجع هذا إلى أسباب عده منها:

١ - عمل الحكومات للسكك الحديدية جعلها لا تشجع على إنشاء الطرق الجيدة والتواضع فيها خشية المنافسة من جانب النقل بالسيارات.

٢ - عدم توافر المواد الازمة لبناء الطرق في جهات كثيرة، كما أن الأمطار الغزيرة تؤثر في الطرق تأثيراً ضاراً.

٣ - الطبيعة الجبلية تحمل بناء الطرق عملية كبيرة التكاليف.

ع — عدم توافر المواد البترولية أو الكهرباء الرخيصة .  
ويبلغ طول الطرق والشوارع في القارة الإفريقية ٥٣٨٪ من الطرق والشوارع  
في العالم الرأسمالي ؟ أما المرصوف منها فنسبة ٢٪ .

### الموارد المائية الداخلية

يعتبر نهر النيل من وسائل النقل المهمة في غرب إفريقيا وبخاصة في نقل  
منتجات الغابات وزيت النخيل والفول السوداني وكلها من المحاصيل المعدة للتصدير ،  
وكذلك الواردات من المنتجات البترولية . والنيل الأدنى صالح للملاحة لمسافة  
قدره ٥٥٧ ميلاً من باروتو إلى جبة Jebba ؛ أما رافده بنيء Benue فصالح للملاحة  
في مجراء الأدنى لمدة ستة أشهر ، ثم لمدة أشهر حتى جاروا في جمهورية الكونغو .  
ويستخدم النيل الأعلى لمدة أربعة أشهر فيما بين كوروسسسا وباما كوكو ، بينما يصلح النيل  
الأوسط للملاحة في مسافة قدرها ٧٥٦ ميلاً فيما بين كوليکورو وجاؤ Gao .

أما نهر غامبيا فصالح للملاحة في بعض أجزائه وخلال أشهر معينة من السنة ،  
والعقبة الرئيسية التي تحول دون استخدامه للملاحة المنتظمة اختلاف مقدار المياه فيه  
من فصل إلى آخر .

وتعتبر مجموعة نهر الكونغو من أهم طرق المواصلات المائية في إفريقيا المدارية .  
ويبلغ طول المجاري المائية الصالحة للملاحة في الكونغو ٩٠٠ ميل ، وأهمها المنطقة  
الممتدة من ليوبولدفيل إلى ستانلي فيل وطولها ١٠٢٨ ميلاً ، ومن ليوبولدفيل إلى  
فرانسكوني . ويعتبر نهر الكونغو رافده أو بانجي على جانب كبير من الأهمية في  
إفريقيا الاستوائية .

وتلعب بحيرات إفريقيا الشرقية دوراً له أهميته في المواصلات الداخلية ومن ذلك  
بحيرة تافكتوربا ونياسا .

## (سابعاً) التجارة الخارجية

سارت التجارة الخارجية في إفريقيا في طريق التو المطرد وبخاصة بعد الحرب العالمية الثانية ، إلا أنها نلاحظ أنه خلال الفترة الممتدة بين عامي ١٩٥٨ ، ١٩٥٠ بلغت الزيادة في الواردات نسبة ٨٠٪ بينما لم تتجاوز ٦٠٪ في حالة الصادرات ، ويرجع هذا بصفة أساسية إلى التوسيع الذي حدث في عدد كبير من البلدان الإفريقية في ميدان التنمية الاقتصادية والاجتماعية . ونلاحظ آخرى بقصد الفترة ذاتها . فيما زادت الصادرات على الواردات خلال الفترة كلها أو معظمها في عشر من الدول الإفريقية<sup>(١)</sup> حدث ذلك في ثلاثة عشرة بلد آخرى<sup>(٢)</sup> .

وهناك ظاهرات عديدة تلفت النظر بشأن التجارة الخارجية الإفريقية بحملها

فيما يأتي :

### (أولاً) إتجاه التجارة

معظم التجارة مع بلاد غير إفريقية وهذه الظاهرة راجعة إلى أن معظم الصادرات من الفلاحة والمدنية والزراعية التي يتركز الطلب عليها في البلدان المتقدمة صناعياً ، والاختلاف الاقتصادي بالقاره . وبخاصة من ناحية الصناعات التحويلية ، وسيطرة الاحتكارات الرأسمالية الأجنبية على الاقتصاد الإفريقي . والمجدول التالي يوضح هذه الحقيقة في عدد من البلدان الإفريقية خلال السنوات ( ١٩٥٧ - ١٩٥٠ ) :

(١) أنجولا ، السكوندو (الباجيكي سابقاً) ، غانا ، إثيوبيا ، ليبيريا ، موريشس ، تيجيريا ، اتحاد روديسيا ونياسaland ، سيراليون ، السودان .

(٢) الجزائر ، (جمهورية) السكوندو ، إفريقية الاستوائية والغربية (الفرنسيتين) ، إفريقية (الشرقية البريطانية) (أوغندا ، كينيا ، تنزانيا) ، مصر (الجمهورية العربية المتحدة) ، ليبدا ، مدغشقر (جمهورية مالاجاسي حالياً) ، مراكش ، موزمبيق ، رينيون Réunion ، تونس ، اتحاد جنوب إفريقيا .

نسبة التجارة مع بلاد إفريقيا  
إلى مجموع التجارة مع جميع البلدان (%)

<u>المجموع الكلى</u>	<u>الصادرات</u>	<u>الواردات</u>	
٧٤	٧	٧٥٦	الجزائر
٤٧	٧	٢	أنجولا
٦٩	٤٦	٧٧	السكنغو (البلجيكي)
٦٦	٧١	٦٧	الكمرون
٣٦	٣٥	٣٧	مصر
٤٨	٥٤	٥١	إثيوبيا
٩٧	١١٣	٨٧	إفريقيا الاستوائية (الفرنسية)
١٠٤	١٢٦	٨٧	إفريقيا الغربية (الفرنسية)
٤٢	٢٥	٦١	غانا
٦	٨	٢٢	كينيا وأوغندا وتنزانيا
٧	١٠٤	٥	مدغشقر
٧٦	١٢٦	٤٨	مراكس
١٣١	١٣٧	١٢٧	موزمبيق
١	١٣	٠٨	نيجيريا
٤٦٩	١٨١	٤٣٦	إتحاد روديسيا ونياسaland
٢٢	١١	٣	سييراليون
١٣٢	١١٢	١٥٣	السودان
٦	٦٨	٥٥	تونس
١٤٢	٤٣٦	٨٣	إتحاد جنوب إفريقيا
٩٥	١٠٨	٨٥	المجموع الكلى

وبسبب الحرب العالمية الثانية وقيود النقد ألمحبت التجارة إلى المناطق النقدية التي تنتهي إليها البلدان الإستعمارية صاحبة السيطرة ، أى أن تلك الظاهرة الموجودة من قبل زادت قوة ووضوحاً بعد الحرب . وترتبط على تلك العلاقة أن الدول الإستعمارية كانت تستفيد من العملات الأجنبية وبخاصة العملات الصعبة ، التي كانت تحصل عليها البلاد الإفريقية هنا لميقاتها . وكانت العلاقات التجارية مع الدول الإشتراكية في حكم العدم ولم تبدأ إلا في السنوات القلائل الأخيرة وما زالت في نطاق ضيق إلى حد بعيد ومع عدد ضئيل من البلاد الإفريقية . في حالة الجزائر ومراكش وتونس كان ٧٪؎ من ١٩٥٧ من الواردات وال الصادرات على التوالي مع منطقة الفرنك الفرنسي في عام ١٩٥٧ . وتجارة البلاد التابعة لبريطانيا أو الداخلة في نطاق السكوكومونولث<sup>(١)</sup> معظمها مع منطقة الاسترليني بنسبة ٣٣٪؎ للواردات ، ٥٦٪؎ لل الصادرات في سنة ١٩٥٧ . وتنطبق الظاهرة ذاتها على بلاد الجماعة الفرنسية حيث كان ٧٢٪؎ من الواردات ، ٤٤٪؎ من الصادرات مع منطقة الفرنك الفرنسي . والجدول التالي يوضح حالة التجارة مع الدول الإشتراكية ، في شرق أوروبا (النسبة المئوية إلى مجموع التجارة الخارجية) : —

البلد الإفريقي	الواردات	الصادرات	البلد الإفريقي	الواردات	الصادرات
١٩٥٧	١٩٥١	١٩٥٧	١٩٥١	١٩٥١	١٩٥٧
٣٥٪؎	٩٪؎	٢٠٪؎	٩٪؎	٣٪؎	٣٪؎
١٤٪؎	٠٪؎	٣٪؎	٣٪؎	٠٪؎	٣٪؎
إثيوبيا	٤٪؎ (١٩٥٢)	٣٪؎	—	—	٢٪؎

معنى هذا أن الدول الرئيسية من استعمارها وغيرها تختصر تجارة إفريقية الخارجية . ولا ريب أن الصالح العام يتطلب التخلص من ربة هذا الإحتكار والعمل على تنويع اتجاهات التجارة بدعم العلاقات فيما بين الدول الإفريقية ذاتها وكذلك مع الدول الأخرى .

#### (ثانياً) نوع الصادرات

ينتسب على البلدان الإفريقية تصدير المنتجات الزراعية والصناعية وهذه فإن مستوى صادراتها يتوقف إلى حد كبير على مستوى الإنتاج الصناعي العالمي ، كما يتضح من البيان التالي :

(١) اتحاد إفريقيا الوسطى ، إفريقيا الشرقية البريطانية ، غانا ، نيجيريا ، ويسافر سيراليون وموريشس .

الأرقام القياسية للإنتاج الصناعي وال الصادرات الإفريقية

( ١٠٠ = ١٩٥٣ )

السنة	الإنتاج الصناعي العالمي	قيمة الصادرات الإفريقية في أوروبا الغربية	قيمة الصادرات الإفريقية							
			١٩٥٠	١٩٥١	١٩٥٢	١٩٥٣	١٩٥٤	١٩٥٥	١٩٥٦	١٩٥٧
١٩٥٠	٨٤	٨٦	٧٨	٩٤	٩٥	١٠٩	١٢٠	١٢٥	١٣١	١٣٤
١٩٥١	٩١	٩٤	١٠١	٩٦	٩٦	١٠٩	١٢٠	١٢١	١٢٣	١٢٥
١٩٥٢	٩٣	٩٥	٩٩	٩٦	٩٦	١٠٩	١٢٠	١٢١	١٢٣	١٢٤
١٩٥٣	١٠٠	١٠٩	١٠٩	١٠٩	١٠٩	١٠٩	١٢٠	١٢١	١٢٣	١٢٤
١٩٥٤	١١١	١١١	١١٢	١١٢	١١٢	١١٢	١٢٠	١٢٢	١٢٣	١٢٤
١٩٥٥	١١٦	١١٦	١٢١	١٢١	١٢١	١٢١	١٢٠	١٢٢	١٢٣	١٢٤
١٩٥٦	١٢٠	١٢٠	١٢٣	١٢٣	١٢٣	١٢٣	١٢٧	١٢٧	١٢٧	١٢٧
١٩٥٧	١٢٧	١٢٧	١٢٤	١٢٤	١٢٤	١٢٤	١٢٧	١٢٧	١٢٧	١٢٧

ويُمكن تقسيم إفريقيا إلى فئات ثلاثة :

(أ) بلاد تعتمد اعتماداً كلياً أو بصورة أساسية على تصدير سلعة واحدة ومن ذلك مصر (القطن ٧٢٪٪)، إثيوبيا (البن ٥٧٪٪)، غينيا (الفول السوداني ٦٣٪٪)، غانا (الشوكولاتة ٥٦٪٪) (١).

(ب) بلاد ذات صادرات شبه متنوعة؛ فياتحاد إفريقيا الوسطى بلغت الصادرات من النحاس والطباق ٣٧٪٪، ١٩٥٤٪٪، على التوالي. وفي ليبريا كانت صادرات المطاط ٦٧٪٪، وال الحديد الخام ٣٨٪٪ (٢).

(ج) بلاد تعتمد على السلع المعدة للتصدير، ومن ذلك الكونغو ورواندا أورندي وإفريقيا الشرقية البريطانية. (النسبة المئوية) (٣) :

(١)، (٢)، (٣) الأرقام خاصة بسنة ١٩٥٧.

(م) — إفريقيا.

البن	البن	البن	البن
٣٥٤	١٢٩	٥٥	القطن الخام
٢	٦٥	٦٥	زيت التحويل
٢٩	٣٢١	٦	النحاس
٣٣	٦٣	٦	الكوبالت
٢١٩	٦	٦	القصدير
١٠٤	٦	٦	الأساس
٢٩	٦٩٣	٦٩٣	ـ
٨١٣	٦٩٣	٦٩٣	ـ

ويعتبر اتحاد جنوب إفريقيا البلد الوحيد الذي تشمل صادراته على الصناعات الإستخراجية والتتحويلية .

#### النسبة المئوية للصادرات في اتحاد جنوب إفريقيا

السنة	السلع المصنوعة	الذهب	المعدن	الحضر	الحيوانية المنتجات
١٩٣٦ - ١٩٣٧	٣٠١	٣٠١	٦٦٧	٧	٣٥٢
١٩٥٢ - ١٩٥٣	٢٣١	٢٣٨	٣١٩	٢٣٨	٢٠٩
١٩٥١ - ١٩٥٧	٣٣٣	٢٤٧	٢٤	٣١٩	١٨

ولا ريب أن الاهتمام على سلعة واحدة أو عدد محدود من السلع الرئيسية يجعل البلد تحت رحمة تحالفات الأسعار في الأسواق العالمية . ولهذا بدأ اتجاه في الدول الإفريقية نحو محاولة التغلب على هذه الظاهرات التي تسيء إلى الاقتصاد القومي ، ومن ذلك :

- ١ - العمل على تنويع الصادرات عن طريق تنويع الإنتاج
- ٢ - وضع سياسات للتسويق وتنمية الأسعار . وكانت الوسيلة الهامة إنشاء « لجان التسويق » فيما يتعلق بالسلع المنتجة أساساً لأغراض التصدير . والهدف من

ذلك ضمان أسعار ثابتة ودخول مستقرة نوعاً المنتج، وضمان الحصول على المقادير الكافية من السلعة، وتكون احتياطيات لعاونة المنتجين في حالة هبوط الأسعار العالمية ولاستهار جانب منها في عمليات التنمية.

ثالثاً : الهيئات الاحتكارية الأجنبية

والظاهرة الرئيسية الثالثة التي تسترعي الاهتمام أن التجارة الخارجية في بلاد القارة (باستثناء مصر) تحكم فيها الاحتياطيات الأجنبية التي تولى عمليات التصدير والاستيراد، وهذا الأمر نتيجة منطقية للسيطرة الإمبريالية.

وعلى حضور ما قدمناه يبدو أن على الدول الإفريقية المستقلة واجبات ومسؤوليات عددة نحو تحرير التجارة الخارجية وتعديل تركيبها وأتجاهاتها. ويمكن أن يتحقق ذلك بوسائل متعددة منها :

- ١ - العمل على تنويع الإنتاج الزراعي والمعدني
- ٢ - وضع سياسة مرسومة لإنشاء الصناعي لسد جانب من المطالب المحلية ومعالجة أو استهلاك جانب من السلع والمواد الأولية الأساسية.
- ٣ - تشجيع أبناء البلد على الاشتغال بالتجارة الخارجية، بإنشاء جمعيات تعاونية كبيرة الموارد، وقيام هيئات حكومية أو مشتركة مع رأس المال الوطني باستيراد وتصدير السلع ذات الأهمية الأساسية للاستهلاك العام أو خطة التنمية.
- ٤ - تنمية العلاقات التجارية بين البلد الإفريقي عن طريق الاتفاقيات التجارية والدعائية للمتجمعات الإفريقية وإقامة المعارض.
- ٥ - الاهتمام بالسوق الإشتراكية الذي يمثل كتلة تضم أكثر من ألف مليون نسمة ولها إمكانياتها الواسعة.
- ٦ - الخروج من المناطق النقدية التابعة للدول الاستعمارية السابقة والخالية.

## (ثامناً) سيطرة رأس المال الأجنبي

إن أبرز ظاهرة يتميز بها الاقتصاد الإفريقي وأخطرها السيطرة الشاملة عليه من جانب رأس المال الاحتكاري الأجنبي ، وهذه نتيجة منطقية متولدة من طبيعة الإمبريالية التي تمثل المرحلة الأخيرة من مراحل التطور الرأسمالي في مصر الحديثة ومن حقيقة أهدافها الأساسية استغلال البلدان المتأخرة والمتخلفة حيث الموارد الطبيعية وافرة ومازالت بكرأً وقوة العمل الوطنية رخيصة إلى حد بعيد وساعات العمل طويلة إلى حد الإرهاق .

هذه السيطرة تتخذ صوراً وأشكالاً متعددة نجملها فيما يلى :

(أولاً) احتكار استغلال الصناعة الاستخراجية كالذهب واللمنوم والنحاس والفضة والصلب في إتحاد جنوب إفريقيا ، والنحاس في إتحاد إفريقيا الوسطى والسكندرية ، والذهب في شمال إفريقيا وموريتانيا وليبيريا ، والبوكسيت في غانا ، وال碧油在利比亞和 الجزائر ونيجيريا ، والصناعات التحويلية كباقي إتحاد جنوب إفريقيا وروديسيا الجنوبيّة وإفريقيا الغربية والإستوائية ( الفرنسية ) ، والفلات النباتية المعدة للتصدير كالمطاط في ليبيريا والسكندرية والطبق في روسيسيا الجنوبيّة ، والسكاكين الحديديّة كباقي السكندرية ومسكك حديد بنجويلا في أنجولا ، وتوليد الطاقة الكهربائية ، والتحكم في النظام المصرفي عن طريق المصارف الأجنبية أو فروعها وفي النظام المالي عن طريق ربط البلدان الإفريقية بالمناطق النقدية التابعة للدول الاستعمارية ، والتحكم في التجارة الخارجية كباقي غانا والسكندرية والجموريات المرتبطة بفرنسا ، وغير ذلك مما سوف نفصله في الصفحات القادمة من هذا الكتاب .

(ثانياً) تملك مساحات واسعة من الأراضي الخصبة للأقليات اليهودية المستوطنة في عدد من البلدان الإفريقية مثل الجزائر وإتحاد جنوب إفريقيا وروسيسيا الجنوبيّة وكينيا .

(ثالثاً) ولا يقف الأمر عند هذا الحد ، بل كبرت البلدان الإفريقية بالرغم من ثرواتها الهائلة التي تصدر إلى البلدان الصناعية ، بقروض كبيرة قدمت إليها بموجة تنفيذ بعض المشروعات الانتاجية أو المتعلقة بالتنمية الانتاجية ، وأمثل الأرقام التالية تلقي بعض الضوء على هذه الحقيقة :

<u>التاريخ</u>	<u>رصيد الدين العام</u>	<u>البلد</u>
١٩٥٩/٦/٣٠	٨٧٩٥ مليون جنيه	الاتحاد إفريقيا الوسطى
١٩٥٨/٦/٣٠	٤٣٣٠	كينيا
١٩٥٩/٦/٣٠	١٣٩٣	أوغندا
١٩٥٩/٣/٢١	٤٦٥٤	نيجيريا
١٩٥٨/١٢/٣١	٦٧٦٨	سيراليون
١٩٥٩/٦/٣٠	٣٠	غانا
١٩٥٩/٣/٢١	١١٥٠	الاتحاد جنوب إفريقيا
	( ) منه ١٠١٧٨	( ) « دين خارجي )
١٩٥٨/١٢/٣١	١٦٦٦٦٦٩ مليون سكودو	إفريقيا البرتغالية
١٩٥٧/١٢/٣١	٦٤ مليون فرنك	الكونغو

وهذه القروض المختلفة إما أنها المؤسسات المالية أو حكومات أجنبية وإما داخلية تقدمها المؤسسات والشركات الأجنبية العاملة في المستعمرات . وهذه القروض كانت لتنفيذ الأعمال التي تتصل بنشاط رؤوس الأموال الأجنبية الاقتصادي كإنشاء الخطوط الحديدية من مناطق التعدين أو المزارع إلى موانئ التصدير ، وتوفير القوة الكهربائية للمناجم والمصانع . ويلفت النظر في هذه القروض ارتفاع سعر الفائدة فضلا عن جسامه الأعباء الأخرى المتصلة بالقرض من عمولة وخدمات ومصروفات متنوعة .

ولقد ترتب على تلك السيطرة الضيقة نتائج بالغة الخطورة نوجزها فيما يلي وإن كنا قد عرضنا للكثير منها في مواضع متفرقة من هذا الفصل :

- ١ — توجيه النشاط الاقتصادي الأساسي إلى إنتاج الخامات المعدنية والنباتية فأصبحت البلاد الإفريقية تعتمد على سلعة واحدة أو طائفة محدودة من السلع تخضع لظروف الأسواق العالمية أو بعبارة أدق لمصالح الدول الصناعية المتقدمة .
- ٢ — إغفال قطاع الصناعات التحويلية حتى تظل إفريقيا سوقا تعتمد على الدول الصناعية الاستعمارية في تزويدها بالسلع الاستهلاكية وبذلك تستمر حالة التبعية الاقتصادية .
- ٣ — استيلاء الدول المسيطرة على حصيلة البلاد الإفريقية من العملات الأجنبية .

٤ — توجيه التجارة الإفريقية إلى ما فيه خدمة الدول الاستعمارية خاصة والمعسكر الرأسمالي بوجه عام .

٥ — الخلوة دون ظهور طبقة بورجوازية وطنية تستمد ثروتها وقوتها من التجارة والصناعة وغيرها من المجالات .

٦ — خفض أجور العمال الإفريقيين الأمر الذي يزيد من الأرباح التي تحصلها الاحتكارات .

٧ — اهال الريف الإفريقي بالإبقاء على الوسائل التقليدية البدائية المتبعه في الزراعة وبذلك ظلت جماهير الفلاحين وهي الأغلبية الساحقة من السكان في حالة من الفقر الشديد وما يصحبه من التخلف الاجتماعي والثقافي والسياسي .

---

## الفصل الثاني

### القسم في نيجيريا

تقع نيجيريا بأسرها بين المدارين ، ويزيد متوسط درجة الحرارة عن  $30^{\circ}$  فهرنheit على مدار السنة وإن كان يصل إلى  $100^{\circ}$  في الشمال . والأمطار بالمناطق الساحلية أشد غزارة منها بالشمال . ويسقط معظم المطر بين شهري أبريل وسبتمبر في الشمال ، وبين مارس ونوفمبر في الجنوب ، ويتراوح متوسطه السنوي بين ٢٥ ، ١٥٠ بوصة وإن كنا نجد منطقة عند سفح جبل كيرون يتجاوز المتوسط فيها ٣٥٠ بوصة . وخلال فصل الجفاف تهب من الشمال الشرقي رياح تحملة بالغبار .

ويقسم نهر النيل ورافده الكبير بندو Benue البلاد إلى ثلاثة أقسام ، ويمثل — بالإضافة إلى جزء من بحيرة تشاد في الشمال الشرقي — أهم الطرق المائية ، وإن كانت كمية الماء تختلف من فصل إلى آخر ، فضلاً عن أن عدداً من الأنهار الكبيرة لا يجري الماء فيها بصفة مستمرة . ولهذا فعدم توافر الماء بالقدر الكافي من المشكلات التي تواجه التنمية الزراعية في مناطق عدة من البلاد وبخاصة أثناء فصل الجفاف .

### توزيع السكان

وتوزيع السكان لا يتسم بالتساوي . فبعض المناطق ذات كثافة سكانية عالية بينما يقل السكان كثيراً في مساحات كبيرة ، ويزيد من خدمة هذه الظاهرة أن التقدم الاقتصادي كان كبيراً في المناطق الشديدة الإزدحام . وفي الشمال يتركز السكان في كانو وكاسيينا وسوكتو والمديريات الواقعة في هضبة ، ويلاحظ أن التركيز في كانو وكانتسيينا ساعدت عليه زراعة الفول السوداني والقطن ، وتصدر كثافة السكان في المنطقة الزراعية المجاورة لمدينة كانو إلى ١٠٠٠ نسمة للميل المربع ، وكانت هضبة جوس Jos في الماضي يكاد يستحيل النجاذب إليها ولكن نشاط صناعة تمدين القصب يجذب إليها أعداداً كبيرة من الناس . وفي نيجيريا الغربية يشتهر ازدحام

السكان في مديرية إيمادان والجهة المجاورة لمدينة لاجوس مباشرة ، وكذلك في مديرية أيو Oyo وأوندو Ondo بسبب زراعة الكاكاو . وفي الأجزاء الشرقية من مديرية بنين Benin يزداد عدد السكان بسبب الهجرة إليها من الجهات الآهلة بالسكان الواقعة شرق النيل والتي تنتج جزءاً كبيراً من صادرات نيجيريا من زيت الزيت . وتمثل المناطق القليلة السكان أكثر من نصف مساحة نيجيريا حيث يقل عدد السكان عن خمسمائة نسمة للأميل الرابع . وأكبرها « الحزام الأوسط » الذي يمتد إلى الشمال والجنوب من نهر النيل وبنديو . وترجع قلة السكان إلى أمباب تاريجية منها الحرث القبلي وتجارة الرقيق ، كما أن ذيابات تسي تسى تسبب انتشار مرض النوم كما تحول دون تربية الماشية . وتفتت المناطق القليلة السكان في اتجاه الشمال الشرقي إلى بورنو Bornu بسبب عدم توافر الماء للزراعة خلال فصل الجفاف ، كما يعرقل التقدم الاقتصادي البعد وصعوبة المواصلات . وكثرة المستنقعات في دلتا النيل من العقبات السكري في وجه الإقامة ،

وتعمى المناطق المزدحمة من ذلك وبخاصة أن الأرض لا تكفي ، مما يعتبر من أمباب الفقر وهبوط مستوى المعيشة . وبسبب الضغط الشديد تتوجه أعداد كبيرة خلال فصل الجفاف للعمل في جهات بعيدة كمناطق الكاكاو بالإقليم الغربي أو في غانة . ولا شك أن من الضروري تطهير المنطقة الموبوءة بالخشنة واستغلال الأرض للانتاج الزراعي حتى يخف الضغط في المناطق الشديدة الإزدحام .

ومن الظواهرات الواضحة في نيجيريا إطراد الهجرة إلى المدن حيث فرص العمل أوفر ومستوى المعيشة أعلى . إلا أن عدد الذين يقيمون في مدن يزيد عدد سكان الواحدة منها عن ٥٠٠٠٠ نسمة لا يتجاوز ١٤٪ من مجموع السكان في الإقليم الشرقي ، ٩٪ في الإقليم الشمالي ، بينما تصل النسبة إلى ٧٤٪ في الإقليم الغربي الذي يضم ست مدن يربو عدد سكان الواحدة منها على ١٠٠٠٠٠ نسمة ، ويبلغ عدد سكان إيمادان وحدها نصف مليون .

### الزراعة

وتتوفر الزراعة والثروة الحيوانية الغذاء اللازم للإستهلاك المحلي ، وتمثل محاصيل الحقول والأشجار حوالي ٨٥٪ من صادرات البلاد ، كما أن أربعة أخماس السكان

العاملين يشتغلون في الزراعة والرعى وجمع منتجات الغابات وصيد الأسماك ، وتفع مناطق الإنتاج الرئيسية في الجنوب والشمال ويفصل بينها « الحزام الأوسط » الذي يزرع فيه بعض الغذاء الفائض عن حاجة أهله . وأهم المحاصيل الغذائية الجذور التي تنمو في الجنوب<sup>(١)</sup> ، والمحبوب التي تزرع في إقليم السافانا السودانية بالشمال والأخير هو المكان الذي يمكن فيه تربية الماشية بسبب خلوه من ذيابة تسي تسي . وفي الجنوب أنواع اليم والكاسافا Cassava ، وفي الشمال الدخن وشعير غينيا ، بينما يتدخل النوعان في إقليم « الحزام الأوسط » .

وبالإضافة إلى ذلك يوجد في الجنوب محصولان رئيسيان وهما التحيل الذي يستخرج منه ومن حباته الزيت الاستهلاك المحلي والتصدير ويتركز الإنتاج في الإقليم الشرقي . والمحصول الثاني هو الكاكاو وينمو أساساً في الإقليم الغربي للتصدير . أما المحصولان التقدييان الرئيسيان بالشمال فهما الفول السوداني والقطن ، ويستخدمان لأغراض الاستهلاك المحلي والتصدير . ونوعة محاصيل أخرى لها أهميتها في اقتصاد مناطق إنتاجها ، ومنها الدرة والأرز وقصب السكر والتوابل والطباقي والمطاط والموز والفول والطاطم والخضر .

وعلى ضوء ما تقدم نلاحظ أن صادرات نيجيريا من المنتجات الزراعية تتصرف بالتنوع كما يتضح من البيان التالي :

<u>المقادير</u> (بالآلاف الأطنان)	<u>المحاصيل</u>
<u>١٩٥٨</u>	<u>الكاكاو</u>
٨٨	حبات التحيل
<u>١٩٥٦</u>	زيت التحيل
٤٥١	الفول السوداني
<u>١٩٥٤</u>	القطن
٤٢	المطاط
<u>١٩٥٣</u>	الموز
٨٦	الجلود
٧٤	
	(سنوات)

(١) تعانى نيجيريا من نفس القضاء لا من حيث كثيّته خشب ، بل وبسبب البروتينات وبخاصة في الجنوب ؟ ولذلك تشجع الحكومة صيد الأسماك ، كما تستورد البلاد منها مقدار كبيرة بلغت قيمتها ٨٠ مليون جنيه في عام ١٩٥٧ .

وتتولى تصريف منتجات النخيل والكاكاو والفول السوداني ، إلى جانب القطن وحبوب الصويا ، هيئات حكومية تقوم بتحديد الأثمان مقدماً لـ كل موسم ، والغرض من ذلك تثبيت دخول المنتجات ، وحمايةهم من استغلال الوسطاء والتجار ، وتكوين دصيـد لتعويضـهم في حالة الأزمـات أو انخفـاض الأسـعار العالمية .

ومحاـصـيل التـصـدـير الرـئـيـسـيـة منـتجـاتـ النـخـيلـ والـكـاكـاوـ والـفـولـ السـودـانـيـ وـعـثـلـ حـوـالـيـ ثـلـثـيـ صـادـرـاتـ الـبـلـادـ . وـنـصـيـبـ نـيجـيرـياـ مـنـ الصـادـرـاتـ الإـفـرـيقـيـةـ حـوـالـيـ ٥٠٪ـ مـنـ حـبـ النـخـيلـ ، ٣٠٪ـ مـنـ الفـولـ السـودـانـيـ ، ١٣٪ـ مـنـ الـكـاكـاوـ . وـيـسـتـغـرـقـ اـنـضـجـ شـجـرـةـ الـكـاكـاوـ بـيـنـ خـمـسـ وـسـتـ سـنـوـاتـ ، وـتـظـلـ قـادـرـةـ عـلـىـ الإـعـمـارـ عـشـرـيـنـ عـاـمـاـ .

ولـدـعـمـ مرـكـزـ الـبـلـادـ مـنـ هـذـهـ النـاحـيـةـ الـهـامـةـ يـتـعـينـ عـلـيـهاـ بـيـنـ أـمـورـ أـخـرـىـ :ـ

١ـ - وـضـعـ سـيـاسـةـ طـوـيـلةـ الـأـمـدـ لـزـرـاعـةـ أـشـجـارـ جـدـيـدةـ مـنـ الـكـاكـاوـ لـتـحلـ محلـ ماـ اـتـهـىـ عـمـدـهـاـ أوـ شـارـفـتـ عـلـىـ النـهـاـيـةـ ، عـلـىـ أـنـ يـرـاعـىـ فـيـ ذـلـكـ تـطـبـيقـ الـأـسـالـيـبـ الـعـلـمـيـةـ وـالـأـخـذـ بـنـظـامـ الـمـزارـعـ الـحـدـيـثـةـ الـكـبـيـرـةـ . وـكـذـلـكـ يـجـبـ بـذـلـكـ أـقـصـيـ الجـهـودـ لـلـقـضـاءـ عـلـىـ الـمـرـضـ الـذـيـ يـصـبـ هـذـاـ النـبـاتـ ، وـعـلـىـ نـطـاقـ وـاسـعـ كـاـحدـثـ فـيـ غـانـةـ .

٢ـ - يـلـاحـظـ أـنـ مـعـظـمـ أـشـجـارـ نـخـيلـ الزـيـتـ تـنـموـ بـرـياـ ، وـيـجـبـ الـعـمـلـ عـلـىـ زـرـاعـتـهـ فـيـ مـزارـعـ كـبـيـرـةـ بـالـطـرـقـ الـحـدـيـثـةـ .

٣ـ - تـحـسـيـنـ أـسـالـيـبـ اـسـتـخـرـاجـ الزـيـتـ لـأـنـ الـوـسـائـلـ الـحـالـيـةـ الـبـدـائـيـةـ يـقـرـتـبـ عـلـيـهـاـ فـقـدـ جـزـءـ مـنـ الـمـحـصـولـ ، كـاـلـاـ يـتـصـفـ الزـيـتـ بـالـدـرـجـةـ الـواـجـبـةـ مـنـ النـقاـءـ .

٤ـ - قـلـةـ وـسـائـلـ الـمـواـصـلـاتـ وـهـذـاـ خـطـرـ بـالـنـسـبـةـ إـلـىـ السـلـعـ الـقـيـمةـ يـعـطـبـ بـسـرـعةـ ، وـبـذـلـكـ يـتـسـنىـ نـقـلـ الـمـحـاصـيلـ إـلـىـ أـمـاـكـنـ الشـحنـ فـيـ الـوقـتـ الـمـنـاسـبـ . وـكـثـيرـاـ مـاـ تـرـاـكـمـ التـلـالـ الـضـخـمـةـ مـنـ الـفـولـ السـودـانـيـ إـلـىـ أـنـ يـتـقـلـمـهـاـ وـشـحـنـهـاـ وـبـذـلـكـ تـعـرـضـ لـلـجـشـرـاتـ وـالـآـفـاتـ وـالـمـؤـرـاتـ الـجـوـيـةـ .

٥ـ - وـضـعـ مـوـاصـفـاتـ دـقـيـقةـ وـمـرـاتـبـ مـتـدـرـجـةـ لـمـحـاصـيلـ التـصـدـirـ .

وـمـنـ مـحـاصـيلـ التـصـدـirـ الـأـخـرـىـ القـطـنـ وـأـهـمـ مـرـاـكـزـ زـرـاعـتـهـ مـدـبـرـياتـ زـارـيـاـ وـكـاتـسـيـنـاـ وـسـوـكـوـتوـ بـالـإـقـلـيمـ الشـمـالـيـ ، وـكـذـلـكـ يـزـرـعـ فـيـ الـإـقـلـيمـ الغـرـبـيـ حـيـثـ يـسـتـغـرـقـ

الإنتاج كله تقريرياً لـ«الصناعة المحلية». ويوجد في البلاد أحد عشر ملجمجاً تديرها «الشركة البريطانية لزراعة القطن» (١). وزاد إنتاج المطاط منذ الحرب العالمية الثانية، والظروف المناخية صالحة جدأً لزراعته في الإقليمين الغربي والشرقي، ولكن يقوم بإنتاجه صغار الحائزين وأصحاب بدائلية، وبعض الأشجار موبوءة. إلا أنه أنشئت في السنوات الأخيرة مزارع حديثة على أيدي المصالح الخاصة بما فيها «شركة إفريقية المتحدة». ويصدر الموز أساساً من الكمرتون الجنوبي (٢) ويمثل ٣٪ من مجموع صادرات البلاد.

وتتطلب التنمية الزراعية بوجه عام:

- ١ - زيادة إنتاج المواد الغذائية مع المحافظة على مستوى الإنتاج المعد للتصدير.
- ٢ - تنفيذ مشروعات الرى مثل سد جبأ *Jebba*.
- ٣ - تعليم التجارب التي بدأت في الشمال من أجل إدخال نظام الزراعة المختلطة.
- ٤ - تطهير المناطق الموبوءة بذبابة تسى تسى.
- ٥ - تحسين المراعى وإنتاج المخلف كما يلزم لتوفير غروة حيوانية كبيرة.
- ٦ - رفع المستوى الفنى للعمليات الزراعية.

وتنطوى الغابات ما يقرب من ثلث المساحة السكانية للبلاد، غير أن لا مساحة الغابات أجمات السافانا التي تتحصر أهميتها الاقتصادية في كونها مواداً للوقود وعمل الفحم النباتي وأغراض البناء، والباقي ويشمل ١٤٠٠٠ - ١٥٠٠٠ ميل مربع في المنطقة المرتفعة المغطاة بالغابات في الجنوب ليس غالباً بالأختشاب ذات الأهمية التجارية إذ لا يتجاوز الصالح للتصدير ١٥٪ منها. وتتعرض مناطق الغابات للتناقص بسبب قطع الأشجار للوقود، وإزالة الغابات من أجل التوسيع الزراعى. ولذلك يجب فرض رقابة شديدة وحازمة على قطع الغابات، وغرس غابات جديدة، واختيار أنواع من الأشجار ذات الأهمية الاقتصادية والتي يمكن الاستفادة منها في الأسواق العالمية.

(١) The British Cotton Growing Association

(٢) أدمج الإقليم لإدارياً في نيجيريا بموجب اتفاق الوصاية الدولية (١٤ ديسمبر ١٩٤٦).

وقد زادت قيمة الصادرات من الخشب حتى بلغت ٢ ملايين من الجنيهات في عام ١٩٥٧ أي ما يعادل ٣٪ من مجموع صادرات البلاد . وتنحصر تجارة الخشب في منطقة بنين وأوندين في الإقليم الغربي . وبالرغم من أن الإقليم الشرقي أغنى منه إلا أن الاستغلال ما زال محدوداً بسبب صعوبة المواصلات . ونظراً للنشاط الحديث في تجارة الأخشاب أنشئ عدداً كبيراً من المنشآت الصغيرة فضلاً عن بعض المشروعات الكبيرة ومنها المصنع الذي أقامته عام ١٩٥٠ « شركة إفريقيا المتحدة » في ساپيلى Sapele وتكلف نحواً من مليونين ونصف مليون من الجنيهات .

### الثروة المعدنية

ما زالتحقيقة الثروة المعدنية وإمكاناتها مجهولة بسبب تخلف عمليات التقييم . وطبقاً لتقدير في عام ١٩٥٢ / ٥٣ لم يمثل التعدين أكثر من ١٥٪ من الدخل القومي . وبالرغم من هذا تذكر نيجيريا السكولومبيت إذ يبلغ ٨٠٪ من الإنتاج العالمي ، كما تشغل المركز السادس في الإنتاج العالمي من الفصدير .

ويوجد السكولومبيت والقصدير مرتبطين في هضبة چوس بالإقليم الشمالي ، وحدثت كشوف جديدة كما توجد احتياطيات ضخمة منه . ويصدر القصدير إلى إنجلترا خاماً بسبب عدم وجود مصانع لصهره في نيجيريا . وطبقاً للاتفاق الدولي الموقع عام ١٩٥٦ أتفص الإنتاج في سنة ١٩٥٨ إلى نصف ما كان عليه في السنة السابقة ، ولم يبدأ الإنتعاش إلا في سنة ١٩٥٩ حين تقد المخزون في العالم ، وفي سنة ١٩٦٠ وصلت الصادرات إلى مستواها قبل التخفيض .

والجدول التالي يوضح التطور في إنتاج هذين المعدنين :

<u>الكولومبيت</u>	<u>القصدير</u>	<u>السنوات</u>		
<u>الكمية بالطن</u>	<u>القيمة بالألف جنيه</u>	<u>الكمية بالطن</u>	<u>القيمة بالألف جنيه</u>	<u>السنوات</u>
٢٩٢	١٣٢٩٠	٢٥١٠٠	١٤٠٩٠	١٩٤٧
٨٣٧	١٣٠٩٢	٨٩٧٠	١١٧٥٣	١٩٥١
١٣٠٧	١٣٢٢٨	٧٧٠٠	١٠٥٧٥	١٩٥٢
٣٥٦٩٨	١٣٨٥٦	٥٩٧٠	١٢١٣٦	١٩٥٣
٥١٤٢	٢٩٥٢٥	٥١٧٠	١٠٣٠٨	١٩٥٤
٥١٦٧	٣٠٤٧	٥٨٧٠	١١٣٩٩	١٩٥٥
١٧٦٢	٢٤٠٥	٧٢٠٠	١٢٤٦٤	١٩٥٦
٧١١	١٣١٤٥	٧	١٣٥٧٧	١٩٥٧
٤٥٧	٧٢٧	٣٩٣٧	٩٦٢٦	١٩٥٨

ويقدر الاحتياطي من الفحم حوالي ١٤١ مليون طناً . وتوجد أربعة مناجم على مقربة من إنيجو Enugu بالإقليم الشرقي وتتناولها « شركة فحم نيجيريا » التي تأسست سنة ١٩٥٠ . ووصل الإنتاج في عام ١٩٥٨ إلى ١٩٥٠٠ طن(١) ويستخدم أغلبه في الداخل من جانب السكك الحديدية ومحطات توليد الكهرباء . وكانت نيجيريا تصدر إلى غانا حوالي مائة ألف طن في السنة ثم أخذت الكمية تتناقص أخيراً . وليس من المنتظر أن يحدث توسيع في إنتاج الفحم بسبب استمرار التحول إلى استخدام آلات дизيل ، وتقديم إنتاج البترول واستخدامه كوقود ؛ وكذلك التوسيع في توليد الكهرباء .

وتوجد الحقول البترولية الرئيسية بالإقليم الشرقي وصاحبة الإمتياز شركة شل البريطانية للبترول وشركة تنمية البترول نيجيريا . وتقوم هذه الشركة مع غيرها بالتنقيب عن البترول في الإقليمين الشمالي والغربي . وقد أصدر البرلمان الاتحادي في عام ١٩٥٩ قانوناً ينص على تقسيم الأرباح بين نيجيريا وشركات الإمتياز مناصفة . وقد ورد في تقرير شركة البترول البريطانية(٢) أن الإنتاج بلغ ٥١٠٠٠ طن من

(١) مقابل ٨٩٠٠٠ طن (١٩٤٨ - ٥٠) .

(٢) تقرير مجلس الإدارة المقدم إلى الجمعية العمومية للمساهمين .

الخام مقابل ٢٥٠٠٠٠ طن سنة ١٩٥٨ وجاء في التقرير « وبازدياد الإنتاج إلى ٥٥١٠٠٠ طن يمكن اعتبار نيجيريا بادأً منتجًا للبترول ». ويقدرون أنه في خلال عشر سنوات متصل قيمة الإنتاج السنوي إلى ثلاثة ملايين مليون جنيهها . ومن المشروعات المقررة إنشاء معمل تكرير في بورت هاركورت .

### الصناعة

ولكن الأمل في رفع حقيقي لمستوى المعيشة يتوقف على استغلال جميع الإمكانيات من أجل التصنيع . والظروف موائمة بسبب تنوع الغلات الزراعية وتنوعها مثل القطن والحبوب الزرقاء والمطاط والقطن والجلود ، وجود ثروة معدنية يتعين التوسيع في الكشف عنها واستغلالها ، وتوافر القوة المحركة حيث تنتجه البلاد الفحم كميات زائدة الإنتاج من البترول . أضف إلى هذا كثرة السكان ، إذ نيجيريا بسكانها الذين يبلغون ٣٦ مليوناً من الأنسنة أكبر بلد إفريقي ويمثل سوقاً واسعاً كما يستدل من السلع الاستهلاكية التي تستوردتها البلاد سنوياً . ومن الصناعات التي ينتظر لها النجاح المنسوجات القطنية ودباغة الجلود والأدوات الخلدية والأسمدة المحفوظة وإطارات السكاوتشوك ومعالجة الفول السوداني واستخراج الزيت منه والأسمدة واستخراج الملح والحديد والصلب .

وفي البلاد اليوم طائفة من الصناعات مثل استخراج الزيت من الفول السوداني وذمار النخيل وبذرة القطن، وعمل المنسوجات . إلا أن أغلب الصناعة الأخيرة كوهيبة والمصنع الذي تدار بالقوة المحركة قليلاً باستثناء مصنع الغزل والنسيج الذي افتتح بمدينة كادونا Kaduna في نوفمبر سنة ١٩٥٧ وقد تقرر في سنة ١٩٥٩ توسيعه . وهنالك مصنع للأسمدة في بلدة نكالاجو Nkalagu قرب مناجم الفحم في إنيجو وطاقةه ١٠٠٠٠ طن في السنة . وفي سنة ١٩٥٩ بدأ العمل في مصنع آخر في آبيوكوتا Abeokuta بالإقليم الغربي لإنتاج ٢٠٠٠٠ طن سنوياً ، ويراد إقامة مصنع ثالث في الإقليم الشمالي . ومن الصناعات التي نشأت في السنوات الأخيرة عمل السجائر وبخاصة الأنواع الرخيصة الاستهلاك الشعبي ، والصابون والزبد الصناعي والبيرة والمشروبات الروحية الحقيقة والأغذية المحفوظة والبلاستيك وتجمیع الدراجات ، والسوق واسعة أمام الأخيرة بسبب شدة الإقبال على استعمالها وهي ظاهرة واضحة في كثير من البلدان الإفريقية .

والتقدم الصناعي يتطلب إتخاذ إجراءات كثيرة نذكر منها :

(أولاً) توفير القوة المحركة الرخيصة وبخاصة في المناطق التي تتوافر فيها  
مقومات الصناعة .

(ثانياً) معالجة النقص في المواصلات إذ لا يزيد طول الخطوط الحديدية الحالية  
عن ٢٠٠٠ ميلاً وكلها بحاجة إلى التجديد الشامل . وفي نهاية سنة ١٩٥٧ بلغ  
طول الطرق البرية ٣٤٠٠٠ ميل ، ولكن ٤٥٠٠ ميل فقط منها منقطع  
بالقارب . وهذا كله في بلد مساحته ٣٨١٧٠ من الأميال المربعة . والنقل البري  
ليس مستمراً على مدار السنة من نهر النيجر ، فالبواخر تسير فيه حتى أونيشا  
طول السنة ثم إلى جيّا Jebba خلال ثلاثة أو أربعة أشهر .

(ثالثاً) توفير الخبرة الفنية وهذا يتصل إلى حد كبير بمشروعات التوسّع في  
التعليم وبخاصة في التعليم الفنى والعامى . الواقع حدثت نهضة طيبة منذ عام ١٩٥٥  
والأمل معقود على الطلاب الذين يتلقون العلم في جامعات بريطانيا ومهدها الفنية  
إذ بلغ عددهم حوالي ٤٠٠٠ طالب في السنة الدراسية ١٩٥٧/٥ . وفي وسع  
نيجيريا الاستفادة بالخبراء من الوكالات المتخصصة في الأمم المتحدة والدول الإفريقية  
المستقلة والدول الأخرى المتقدمة من الناحية التكنولوجية طالما المعونة لا تخرج  
عن حدود وظيفتها الحقيقية .

(رابعاً) العمل على تدبير الأموال من عامة وخاصة . وسارت حكومة نيجيريا  
في المستويين الاتحادي والإقليميين قدماً في طريق تشجيع عملية التصنيع ، بتقديم  
المال إلى المشتغلين بالصناعة عن طريق « هيئة الإقراض » ، وإنشاء المناطق الصناعية  
industrial estates وإعطاء الأرض لإقامة المصانع عليها إيجار منخفض ،  
والاهتمام بالبحوث بإنشاء « المعهد الاتحادي للابحاث الصناعية » ، وتكوين  
« مجالس التنمية الإقليمية » . ورغبة في تشجيع رأس المال الأجنبي أصدرت  
الحكومات الخمس بياناً في يوليه من عام ١٩٥٨ ذكرت فيه أن نيجيريا تعتبر وحدة  
واحدة وتؤيد مبدأ المشاركة بين المشروعات الوطنية والأجنبية دون الإصرار على  
ضرورة اشتراك رأس المال الوطني . وكذلك تقررت طائفنة من الإعفاءات الجمركية  
خلال فترة البناء . وعمدت الحكومة إلى المساهمة المباشرة عن طريق الأموال العامة .

### التجارة الخارجية

يلاحظ على تجارة نيجيريا الخارجية الأمور الآتية :

(أولاً) إطراد الزيادة فيها وإن كانت في الواردات أسرع منها في حالة الصادرات :

	١٩٥٨	١٩٥٦	١٩٥٤	١٩٥٢	الواردات
	١٦٧٧٤	١٥٢٧٩	١١٤٠٦٩	١٠٨٣٩٠	بالألف جنيه
الصادرات المحلية	١٣٢٩٠٦	١٣٣١٦٩	١٤٥٩٣٢	١٢٠٨٨٩	
عدد السفن التي دخلت الموانئ	٤٢٨٤	٣٢٨٢	٢٩٨٣	٣٩٨٨	
كمية البضائع (بالألف طن)	٤٩٥٠	٣٢٥١	٣٣٦٢٥	٣٢٥١	

(ثانياً) تكون الصادرات من المواد الأولية ، وتبلغ نسبة منتجات النخيل والكاكاو والفول السوداني ٦٥٪ من الصادرات الكلية كما يتضح من الأرقام التالية (النسب المئوية) .

	١٩٥٨	١٩٥٧	١٩٥٦	١٩٥٥	١٩٥٤	منتجات النخيل
	٢٤٩	٤٥٧	٢٦٧	٤٥٧	٢٤٨	
الكاكاو	٢٠١	٢١١	١٨٢	٢٠٤	٢٦٨	
الفول السوداني	٢٠٣	١٦٣	١٧٩	٢٠٤	٢١	
القطن	٥٩	٥١	٧٣	٥	٤٥	
المطاط	٥٧	٥٧	٤٨	٣٤	٢	
القصدير الخام	٣	٥٧	٥٥	٣٥	٥٤	
السكولومبيت	٠	١٤	٣٥	٤	١٣	
صادرات أخرى (أهمها الجلد والأخشاب واللوز)	١٩٨	١٩٧	١٦٨	١٤	١٤	

ويلفت النظر إلى زيادة الصادرات (٪) من القطن والمطاط ، بينما تناقصت في حالة القصدير والسكولومبيت بسبب ظروف الأسواق العالمية .

ثالثاً : يلاحظ من البيان التالي الزيادة المطردة في استيراد الأسمنت والمشتقات البترولية مما يعكس التطور :

١٩٥٧	١٩٤٧	١٩٣٨	الأسمنت (بالألف طن)
٥١٠٢	١٠٧٣	٤٩٦٩	البترول (بعلاین الجالونات)
١٠٠٥	١٦٦٨	١٠٩	وحدث خلال السنوات الخمس الأخيرة بعض التحول من استيراد سلع الاستهلاك

إلى المعدات الرأسمالية والمواد الازمة للصناعة المحلية .

رابعاً : أهم عملاء نيجيريا المملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا الإتحادية وإيطاليا :

الصادرات ( بالألف جنيه )	الواردات ( بالألف جنيه )			
١٩٥٨	١٩٥٦	١٩٥٨	١٩٥٦	
٧٥٢٤٧	٨٥٣٤٣	٧٢٧٧٢١	٦٨٣٤٢	المملكة المتحدة
٢٢٧	-	٦٠٠٧	٧١٦٩	الهند وباكستان
١٢٦٩	١٤٩٦	٩١٦٥	٥٧٧١	دول الكومونولوث الأخرى
٨٥٧٧	١٢٥٨٤	٩٧٣٦	٥٣٩٠	الولايات المتحدة
١٢٠٤٦	٧	١٩٥٤٣٤	٢٠٥٢٢٠	اليابان
١٨٣٥٧	١٣٣٥٧	١٠٣٨٩	٧٣٤١	الأراضي الواطئة ومنتجاتها
١١٦٠٣	٥٧٨٤	١٣٣٧١	١٣٠٠	ألمانيا الإتحادية
٨٥٤٣٠	٦١٢٧	٣٩٥٢	٤٨٢٥	إيطاليا
٥٠٠	٧٠٥	٦٠١٢	٤٥١٨	الزوج

ومازالت أنجلترا تشغل محل الأول وإن هبط نصيبها من ٪ ٧٩ سنة ١٩٥٣ إلى ٪ ٥٦ سنة ١٩٥٨ (١) . وهي تستورد معظم الفول السوداني ومنتجاته زيت النخيل والمطاط والخشب وكل القطن والقصدير والموز وأكثر من ثالث الكاكاو . وهبط نصيب الولايات المتحدة

(١) يبدو تطور التجارة مع المملكة المتحدة من البيان التالي (تجارة نيجيريا تشمل السكر ونحوه) عن القيمة بالجنيهات :

١٩٥٩	١٩٥٨	١٩٥٧	١٩٥٦	١٩٣٨
٨٧,٣٥٤,٢٥٨	٧٩٨,٧٩٦,٩٦٠	٨٥,٢٣٠,٦٤٤,٩٠٨,٩١٥,٦٢١,٦٢٥,٦٢٥,٦٢٤,٤٢٤,٤٢٤	٨٥,٢٣٠,٦٤٤,٩٠٨,٩١٥,٦٢١,٦٢٥,٦٢٤,٤٢٤	صادرات إلى المملكة المتحدة
٧٧,٣٧٨,٦٣٣	٦٥,٨٩٨,٩٩٥	٦٢,٠٧٢,٨٠٤	٦٢,٠٧٢,٨٠٤	واردات من المملكة المتحدة

(م - افريقية)

من ١٥٪ سنة ١٩٥٠ إلى ٦٪ سنة ١٩٥٨ ، وأهم ما تشتريه الكاكاو والمطاط والجلود والكولومبيت . ومنذ سنة ١٩٥٦ أصبحت الأراضي الواقعة تشغيل المركز الثاني ، وكذلك زادت تجارة كل من ألمانيا الاتحادية وإيطاليا .

خامساً : بعد سنة ١٩٥٢ أصبح هناك عجز في ميزان نيجيريا التجاري كما يتضح من البيان التالي (بلايين الجنيهات) :

<u>الزيادة (+)</u>	<u>أو النقص (-)</u>	<u>الصادرات</u>		<u>الواردات</u>	<u>السنة</u>
		<u>المحلية</u>	<u>إعادة الصادرات</u>		
٢٠٥ +		١٣٣	٦١١	٤١٩	١٩٤٨
٣٥٥ +		٣٤	١١٦٦	٨٤٥	١٩٥١
١٦٢ +		٤٤	١٢٥١	١١٣٣	١٩٥٢
١٥٩ +		٣٣	١٢٠٩	١٠٨٣	١٩٥٣
٣٥٥ +		٣٣	١٤٦٢	١١٤١	١٩٥٤
٣٦ -		٢٧	١٢٩٨	١٣٦١	١٩٥٥
١٨٢ -		٢٣	٤٣٢٣	١٥٢٧	١٩٥٦
٢٤٢ -		٢٤	١٢٤٢	١٥٢	١٩٥٧
٣١٤ -		٢٨	١٦٧١	١٣٥٩	١٩٥٨
١٦ -	-	٣	١٦٢٦	١٧٩٦	١٩٥٩

### النظام المالي والمصرفي

يرتبط جنيه نيجيريا بالإسترليني . وفي سنة ١٩٥٩ صدر القانون الخامس بإنشاء بنك مرکزى تملكه الحكومة الاتحادية . والتعاون قائم بينه وبين البنك التجارى مثل بنك باركليز وبنك إفريقيا الغربية . وهناك بنك إنجلزى فرنسي يعمل في البلاد منذ سنة ١٩٤٩ .

وأنشأت الأحزاب عدة بنوك وطنية ولكن أخفق أغلبها ولم يبق منها إلى الآن

إلا بـنك نيجيريا الوطني والأفريكان كونفنتال بـنك . وفي سنة ١٩٥٩ أنشئ، بـنك الشـمال، كما يوجد مصرفان تعاوـنـيان في الإقليمـيـن الشـرقـيـ والـغـربـيـ .

### مـصـرـوـعـات التـنـمية

في سنة ١٩٤٦ بدأ مشروع السنوات العـشـر وتكلـيـفة ٢٥ مـلـيـون جـنيـها وأدخلـتـ عليه التـعـديـلات عـدـةـ مـرـاتـ . وفي سـنـةـ ١٩٥٥ بدأ مـشـرـوعـ جـدـيدـ وأـنـشـىـ «ـ مجلسـ اـقـتـصـادـيـ قـومـيـ »ـ لـتـنـسـيقـ عـمـلـيـاتـ التـنـمـيـةـ بـيـنـ الـحـكـوـمـةـ الـاـتـحـادـيـ وـالـحـكـوـمـاتـ الـإـقـلـيمـيـةـ . وفي أـوـاـلـ سـنـةـ ١٩٥٩ـ أـلـحـقـتـ بـهـ «ـ لـجـنـةـ التـخـطـيـطـ الـشـترـكـهـ »ـ بـرـآـسـةـ مـحـافـظـ الـبـنـكـ الـرـكـزـيـ . وـبـلـغـ مـاـ أـنـفـقـ عـلـىـ التـنـمـيـةـ الرـاسـمـالـيـ ٧٠ مـلـيـونـ جـنيـهاـ بـيـنـ عـامـيـ ١٩٤٥ـ،ـ ١٩٥٦ـ،ـ ١٩٥٧ـ . وـفـيـ الـفـتـرـةـ بـيـنـ ١٩٥٥ـ وـنـهـاـيـةـ مـارـسـ ١٩٦٠ـ كانـ الـإـنـفـاقـ الرـاسـمـالـيـ مـنـ جـانـبـ الـحـكـوـمـةـ الـاـتـحـادـيـ وـالـحـكـوـمـاتـ الـإـقـلـيمـيـةـ كـاـلـاـنـيـ (ـ بـلـايـنـ الـجـنـيـهـاتـ )ـ .

٥٨/١٩٥٥ الإنفاق الفعلى تـقـدـيرـاتـ ٩٠/١٩٥٩ المجموع الكلـيـ (٩٠ - ٩٠)

٥٩/١٩٥٨

٨٩	٣٨	٢٨	٢٣	حكومة الاتحاد
٣٠ $\frac{1}{2}$	٨ $\frac{3}{4}$	٦	١٥٥	الإقليم الشـمالـيـ
٣٩ $\frac{1}{2}$	١٦	٩٥	١٤ $\frac{3}{4}$	«ـ الغـربـيـ »ـ
١٢	٤	٣	٥	«ـ الشـرقـيـ »ـ
٢ $\frac{1}{2}$	٤	٣	٣	الـكـرـونـ الـجـنـوـبيـ

## الفصل الثالث

### غابة وسرع نهر الفولنا

تبلغ مساحة غابة ٩١٧٩٠ هكتاراً مربعاً . والمنطقة المأهولة للساحل وتشمل معظمها مستعمرة ساحل الذهب الأصلية وتضم أكثر من نصف السكان يتراوح عرضها بين ٢٠ ، ٤٠ هكتاراً، وفيها المدن الرئيسية . ويتنوع الإنتاج هناك فيشتمل على المواد الغذائية والموالح والجوز وصيد الأسماك . أما هضبة أشانتي Ashanti حيث يصل متوسط المطر إلى ٥٠ بوصة في العام فتعتبر المنطقة المثالية لإنتاج الكاكاو . والمطر في سهل نهر الفولنا ورافده ثولنا الأسود قليل القدر وغير منتظم ولا يسقط إلا في فصل قصير من السنة . ولهذا يترب على قلة الزراعة واستحالة تربية الماشية بسبب ذبابة تسى تسى ، فقر هذا الأقليم من ناحية السكان حيث لا تتجاوز الكثافة عشرة أفراد للعيل المربع ، فضلاً عن وجود مساحات شاسعة مهجورة . ومما من شأن أن للأقليم مستقبلاً إقتصادياً سواء من ناحية الإنتاج الزراعي إذا ما فقدت مشروعات الري الازمة ، أو تربية الماشية إذا ما تم تطهيره من الحشرة المشار إليها .

### المرفة النباتية والحبوبية

وأهم المحاصيل الغذائية في جنوب غابة ووسطها الذرة والأرز والكتافا والفول السوداني وأنواع الدرنات المعروفة باسم يام Yams . وفي الشمال يزرعون الفول السوداني والأرز والذرة وقمح غينيا والدخن واليام . ويلفت النظر أن الفلاحين في مناطق إنتاج المواد الغذائية أخذوا في السنوات الأخيرة يتخصصون في زراعة الطباقي تزويجاً للإنتاج من جهة وهي السياسة التي تنتهجها الحكومة الغانية ، ورغبة في زيادة دخولهم من جهة أخرى إذ أخذ الطباب يشتغل على الطباقي الصناعة . السجائر المحلية .

أما محصول التصدیر الأسمى فهو الكاكاو الذي أدخل إلى البلاد لأول مرة في عام ١٨٧٩ ثم مالت أهميته أن بدأ فراحتوا يتخصصون في زراعته بحيث أصبحت

وأجل هذه الأهمية لحصول الكاكاو في حياة البلاد الاقتصادية والسياسية توفرها التقرارات التالية من مقال نشره روبي لويس في مجلة «نيو ستيتسن»، بمدتها الصادر في ٤٠ ديسمبر سنة ١٩٥٠ بعنوان «هل نستطيع إنقاذ الكاكاو؟» فقال : (١)

«إن ساحل الذهب عبارة عن الكاكاو، ودرجة وعيه السياسي وتقديره الاجتماعي تتعانق على تجارة مع البلدان الواقعة فيما وراء البحار قدرها . هنوزتها للفرد في ساحل الذهب مقابل ٦ جزئيات في نيجيريا . ذلك الدخل ... الذي خلق طبقة مخترفة إفريقية لأن كلها تقريباً من الكاكاو. ولكن الكاكاو أكثر من الأساس الذي يقوم عليه تقدم ساحل الذهب صوب الدولة القومية . إنه رمز لما يتحققه الرجل الإفريقي ... إنه المحصول النقدى لمئات الآلاف من الفلاحين المزارعين الأقوية ، ويكاد أن يكون أصلح محصول يناسب تربة حزام الكاكاو ومناخه . ودماره حقيق أن يخطم دعائمه

والواقع «أن هبوطاً شديداً في الدخل الناجم من الكاكاو قيل أن يعصف بالحكومة — أية حكومة» (٢). ولهذا توجه حكومة غانة أكبر الاهتمام إلى هذا التحصيل فقامت بحملات واسعة لإعدام الأشجار المريضة (٣) بحيث ثُمت إبادة ٤٤

Quoted by John Gunther in "Inside Africa," p. 811. (v)

٨١٤، ص ٢) شرحه،

(٤) يقال إن المرض وفـد من توجـلـانـدـ حـوـالـيـ سـيـهـ ١٩٣٠ـ .

مليون شجرة فيما بين عامي ١٩٤٦، ١٩٥٦، وزرعت الحكومة أشجاراً جديدة ، وإن في مقدمة العوامل التي ساعدتها والتي يتضرر أن يكون لها تأثير طيب التوسيع في استخدام المادة الجديدة المعروفة باسم Capsid لتطهير الأشجار عن طريق الرش . أضاف إلى هذا أن خطورة الاعتماد على محصول واحد مما جعل الحكومة تبذل الجهد من أجل توسيع الإنتاج الزراعي ، فتشجع الفلاحين على زراعة الطباقي ، كما بدأت ت العمل على زراعة المطاط في الجنوب الغربي من البلاد . والإدراك السليم لهذه الخطورة يمكن بالمثل وراء الرغبة في إخراج مشروع نهر ثولتا إلى نطاق التنفيذ ، مما سوف تعرض له بالتفصيل .

ويلاحظ أن التوسيع في إنتاج الكاكاو كان محدوداً منذ عام ١٩٥٠ ، بل قلل عن مستوى قبل الحرب العالمية الثانية . ويعزى هذا الجمود إلى انتشار للرض بمحبيه قدر أن حوالي عشر الأشجار كان مصاباً في عام ١٩٥٥ ، كما أن الحكومة درجت على تقرير أسعار المنتجين دون الأسعار العالمية مما ينبع من همهم . وهذا نود أن نشير إلى أن مزارع الكاكاو عمل كلها الإفريقيون .

والجدول التالي يبين الإنتاج من المحاصيل النباتية الرئيسية في السنوات الأخيرة (بآلاف الأطنان) :

	١٩٥٨	١٩٥٧	١٩٥٠	
	١٨٣	١٦٩	١٥٨	الذرة
	—	٤٠٤	٧٧٨	الدخن
	٣٠	٢٣	٢٣	الأرز
	—	٤١	٤٠	الفول السوداني
	—	٨٥٣	٥١٢	الكاسافا
	—	٤٨١	٤٨٢	البطاطس واليام
	—	٣١٠	٢٦٦	الكاكاو

وتبلغ مساحة الغابات المطلقة ٣١٧٦٠ ميلاً مربعاً (منها ٥٨٥١ ميلاً محجوزة ) . ومساحة غابات السافانا ٦٠٢٨٣ ميلاً مربعاً (منها ٣٢٩٦ ميلاً مطلقة ) . وفي سنة ١٩٥٨

صدرت غانة (بآلاف الأقدام المسکوبة) ٢٧٠٢٨ من كتل الخشب ، ٧٨١٩ من الخشب المنثور ، ١٥٩ من خشب الأبالاج و القشرة .

وطبقاً لإحصاء عن عام ١٩٥٨ كان في غانة ٤٨٠٠٠ من رؤوس الماشية ، ٥٠٠٠ من الأغنام ، ٥٠٠٠ من الماعز ، ٩٠٠٠ من الخنازير . وخلال العشرين عاماً الأخيرة زاد عدد الماشية حوالي أربع مرات بسبب الجهود التي بذلت للتغلب على الطاعون البقرى والسل البقرى . إلا أن المجال واسع جداً أمام تربية الماشية إذا ماتم القضاء على ذبابة تسي تسي . الواقع أن غانة في أشد الحاجة إلى الإكثار من الماشية لأنها تشعر بنقص كبير في اللحوم و تستورد مقادير من الخارج ، ولهذا فمن المهام الرئيسية في أية خطة للاشتغالية ورفع مستوى المعيشة والتغلب على سوء التغذية العمل على الإكثار من إنتاج اللحوم .

### إحصاءات القمرن

والثروة المعدنية من المصادر الأساسية بعد الكاكاو ، وبلغت قيمة الصادرات من المعادن ٤٨ مليوناً من الجنيهات في عام ١٩٥٨ . وفي سنة ١٩٥٧/٥٨ بلغ عدد الذين يعملون في صناعة التعدين ٣١٨٠٠ شخصاً .

وتعتبر غانة أعظم مصدر المنتجيز (في العالم غير الاشتراكى )، وتملك احتياطيات ضخمة منه كما تضم أعظم منجم واحد بالعالم من حيث إنتاجه . وبلغ الإنتاج ٣٠٦ ألف طن (١٩٥٧) ، وعدد المشتغلين باستخراجه ٦٣٣٤ شخصاً منهم أربعمون من غير الإفريقيين . ويصدر الإنتاج إلى الخارج نظراً لعدم وجود طلب عليه في الداخل . وتشغل غانة المركز الثالث في إفريقيا من ناحية إنتاج الماس بعد الكنغو وإنحاد جنوب إفريقيا . وقد زادت صادرات الماس (بألف قيراط) من ٩٤٤ سنة ١٩٥٠ إلى ٣٢٨١ سنة ١٩٥٨ . ومعظم الإنتاج يقوم به الإفريقيون أنفسهم وإن كان جزءاً تولاهم مؤسسات أجنبية .

وظل إنتاج الذهب ثابتاً منذ الحرب العالمية الثانية ، وفي سنة ١٩٥٦ شكلت لجنة لبحث الموضوع فقدمت تقريراً أشارت فيه إلى أن هناك منجمين إنتاجها

مضمون وأن المناجم الخمسة الباقية لا يعتمد عليها في المستقبل . ولذلك عمدت الحكومة إلى محاولة الإبقاء على مستوى الإنتاج بتقديم الإعفاءات إلى المناجم الخمسة . وبلغ الإنتاج ٣٦٥٢٥ كيلوجراماً في سنة ١٩٥٨ مقابل ٤٢٤٤ كيلوجراماً في عام ١٩٥٠ .

وفي عام ١٩٢١ اكتشف البوكسيت في جنوبى إقليم أشانتى ثم بعد ذلك في القسم الغربى من الأقاليم الشهالية ، وبلغت صادراته ٢١٠ ألف طن سنة ١٩٥٨ . ويقدر الاحتياطى بأكثر من ٢٠ مليون طن ، ويكفى لإنتاج ٣١٠٠٠ طن من الألミニوم لمدة ١٨٥ عاماً . وإذا تقدّم مشروع نهر ثولتا فسوف تصبح غانة من الدول الرئيسية بالعالم في إنتاج الألミニوم . وتحتكر استخراج البوكسيت الشركة البريطانية للألミニوم وشركة إفريقيا الغربية .

وهناك معدن آخرى مثل الفصدير والجبرى والجرانيت ، كما توجد أدلة على وجود البترول في غربى البلاد .

ومن العقبات في وجه التصنيع عدم وجود القوّة المحركة ، فالبترول ما زال موضع التحقيق ولم يكتشف بعد ، وكثافة الكهرباء غير كافية بالرغم من ازدياد الإنتاج من ١٧١ مليون كيلوغرام سنوياً سنة ١٩٥٠ إلى ٢٥١ مليوناً (المتوسط السنوى ١٩٥٥ - ١٩٥٧) . وكانت غانة تستورد حوالى ١٠٠٠٠ طن من الفحم من نيجيريا ولكنها أخذت تتحول إلى استخدام آلات дизيل ، كما سوف يقل اعتمادها على الفحم بعد توليد الكهرباء من مشروع نهر ثولتا .

### التجارة الخارجية

يلاحظ على تجارة غانة الخارجية الأمور الآتية :

(أولاً) أول ما يلفت النظر الاعتماد بصفة أساسية على محصول الكاكاو ، وعلى مستوى أسعاره يتوقف دخاء البلاد أو إضطرابها . وحدوث فائض أو عجز في الميزان التجارى وكثيراً ما يؤثر العجز في ميزان المدفوعات . وبغيل الكاكاو في المتوسط حوالى ثلثي الصادرات الكلية كما يتضح من البيان الآتى :

%	السنة	%	السنة
٧٤٧	١٩٥٢	٤٠٢	١٩٣٨
٦٨٥	١٩٥٥	٧١٧	١٩٥٠
٥٦٥	١٩٥٦	٧٦	١٩٥٢
٥٦	١٩٥٧	٦٢٨	١٩٥٣

وتبدو الخطورة من ناحية تقلب الأسعار العالمية ، ففي سنة ١٩٥١ / ٥٢ كان سعر البيع ٢٤٥١ جنيهًا للطن ، فارتفع إلى ٣٥٨٧ جنيهًا (٥٢ / ١٩٥٣) ، ثم هبط إلى ٢٢١٣ جنيهًا (٥٢ / ١٩٥٥) (٥٢ / ١٩٥٤) ثم هبط إلى ٢٠٥٦ جنيه (٥٢ / ١٩٥٦) .

وعمدت حكومة البلاد إلى تنويع الإنتاج للتصدير ولكن المحاولة انحصرت في الصناعات الاستخراجية ، كأن الجهد المبذول لتنمية صادرات منتجات تخيل الزيت لم تتحقق بمحاجاً يذكر حتى الآن . والبيان التالي يوضح أهم الصادرات وقيمتها (بالألف جنيه) خلال الفترة (١٩٥٥ - ١٩٥٨) .

١٩٥٨	١٩٥٧	١٩٥٦	١٩٥٥	الصادرات الرئيسية
٦٢٣١٨	٥٠٨٧٣	٥١٠٦٢	٦٥٥٥٨	الكاكاو
١٠٦٠١	٩٧٩٣	٧٤٨٨	٩٠٤٨	الذهب
٨٦٣٥	٨٥٩٩٠	٧٥٤٣	٥١٩٢	المجنيز
١١٢٨٧	١٠٣٤٢١	٩٥١٤	٨١٢٦	الأذناب من كنيل وغيرها
٨٦٦١	٨٥٩٧٩	٧٨٢٠	٥٥٣٩	الماس
٣٣٥	٢٧٦	٥٢٥	٣٣٨	حبات التغيل
٤٩٥	٢٥١	٣٣١	٢٠٤	البوكسيت

وكانت الأسواق الرئيسية لصادرات غانة (عام ١٩٥٨) المملكة المتحدة (٣٦٪) والولايات المتحدة الأمريكية (١٩٪) والأراضي الواطنة (٩٪) وألمانيا الاتحادية (١٦٪) .

ويلاحظ بالنسبة إلى إنجلترا زيادة في قيمة صادراتها إلى غانة على الواردات منها كما يتضح من البيان التالي (بالألف جنيه) : -

١٩٥٩      ١٩٥٧      ١٩٥٥

صادرات إلى المملكة المتحدة ٢٨٩٩٢٨ ١٩٥٨١ ٥١٢٠٦

واردات من المملكة المتحدة ٣٩١٣٨ ٣٧٩١٧ ٤١٧٣٨

(ثانياً) ضاللة نصيب غانة في التجارة مع بلدان القارة الإفريقية إذ كان ٤٪؎ خلال الفترة (١٩٥٠ - ١٩٥٧) من مجموع تجاراتها الخارجية، وكانت النسبة

٢٥٪؎ في حالة الواردات، و٢٪؎ في الصادرات، وترجع هذه الظاهرة إلى أن صادرات غانة الرئيسية من الكاكاو والمعادن تتجه إلى البلدان الصناعية الكبرى، والطلب عليها يكاد أن يكون معدوماً في بلاد القارة الإفريقية بسبب تخلفها الصناعي.

(ثالثاً) ومن المشكلات الكبيرة التي تواجه غانة سيطرة المصالح المالية البريطانية بصفة خاصة على التجارة الخارجية (والتعدين). وقدرت جملة الاستثمارات بحوالي ٢٠٠ مليون جنيه، ولقد تقدمت الغرفة التجارية التي تضم أكثر من خمسة آلاف من أبناء البلاد إلى الحكومة بذكرة طالبت فيها بالعمل على نقل التجارة الخارجية إلى أيدي الوطنيةين خلال عدد من السنوات. وعلى أثر ذلك تردد أن حكومة غانة تعتزم تأميم التجارة الخارجية، ولكن الرئيس نكرر ما ذكره في وجود اتجاه من هذا القبيل عند عودته من الدورة الخامسة عشر للجمعية العامة للأمم المتحدة. ويبدو أن الحكومة لا تخفي مبدأ تأميم التجارة الخارجية لأنها يلقى عليها أعباء مالية يمكن استغلالها في التوسيع الإنتاجية خاصة وهي تعتزم تنفيذ مشروع نهر الفولتا. ويرى المراقبون الاقتصاديون أنها قد تشجع تكوين الهيئات والجمعيات التعاونية التي تتولى بالتدريج الاستحواذ على التجارة الخارجية بحيث يتم نقلها إلى أيدي الغانيين خلال فترة قد تطول أو تقصى تبعاً لظروف البلاد.

(رابعاً) في عام ١٩٥٨ كانت واردات غانة من السلع الاستهلاكية كالمنسوجات والغذاء والشراب والطريق تبلغ ٩٤٪؎ من مجموع الواردات، مقابل ٥٤٪؎ من السلع الإنتاجية وفي مقدمتها الأسمنت والسيارات التجارية والآلات والمعدات الصناعية. وبلغت الواردات من الوقود وزيوت التشحيم والمشتقات البترولية ٦٪؎ من الواردات الكلية.

## مشروع نهر الفولتا

### تاريخ المشروع

يعود التفكير في إقامة سد للتحكم في نهر فولتا إلى عام ١٩٢٤ . وفي المقدمة الثالثة من القرن الحالي أعد دنكان روز ، من أهالي اتحاد جنوب إفريقيا ، مشروعًا لهذا الغرض ، قريب الشبه بالمشروع الحالي ، ولكن البحث أوقف بسبب نشوب الحرب العالمية الثانية . فلما كانت سنة ١٩٤٥ كونت بعض الصالح الرأسمالية الخاصة «شركة إفريقية الغربية المحدودة للألميوم» للعمل على السير بالمشروع قدما ، ولم يمض عامان حتى أبدت شركة الألミニوم ليمتد إهتمامها بالأمر وبدأت إلى الحصول على امتياز لاستغلال معدن البوكسيت في منطقة واسعة من ساحل الذهب ، ثم مالت أن حصلت على حصة في شركة إفريقية الغربية في سنة ١٩٤٦ . وفي تلك السنة ذاتها عينت حكومة المستعمرة السير وليم هاكرو وشركة لدراسة المشروع وأهميته بالنسبة إلى الاقتصاد القومي ، وتعاونت المملكة المتحدة في الدراسة عن طريق لجنة مشتركة . وجاءت التقارير كلها في صالح المشروع .

وفي سنة ١٩٥٣ شكلت لجنة تحضيرية برأسه الأستاذ ج . جاكسون تتقاسم تكاليفها حكومتا ساحل الذهب والمملكة المتحدة ، وعهد إليها ببحث موارد البلاد من البوكسيت ، ونواحي المشروع الهندسية ، و توفير العنصر البشري اللازم للتنفيذ ، والأعباء المالية وتدبرها ، وأثر المشروع على الاقتصاد القومي . وعينت شركات الألミニوم مثلاً مقىها في البلاد ليتعاونن مع اللجنة ، كما وضعت معاملتها تحت تصرف مهندسي الأخيرة من أجل التجارب والابحاث . وفي الوقت نفسه شكلت حكومة ساحل الذهب لجنة قومية تمثل جميع الأحزاب ، من وزرين وثلاثة أعضاء تختارهم الجمعية التشريعية ، كما طلبت إلى و . آرثر لويس الأستاذ بجامعة أكسفورد أن يشير إليها بال موقف الذي تتخذه إزاء المشروع . ونشر تقرير اللجنة في عام ١٩٥٦ ، غير أنه كان واضحاً إلا مناص من تأجيل البت في الأمر إلى ما بعد حصول البلاد على استقلالها ، وفي ٦ مارس ١٩٥٧ أعلن استقلال ساحل الذهب وانحذت الدولة

الجديدة لنفسها اسم «غانة». ولكن الهبوط الشديد الذي طرأ على أسعار الألミニوم في سنة ١٩٥٧ قلل من الحماس لتنفيذ المشروع.

### عناصر المشروع

الغرض الأساسي من المشروع استغلال معدن البوكسيت لإنتاج الألミニوم الذي يشتد عليه الطلب في الدول الصناعية الأُعراض المدنية والخريبة. ويقدر احتياطي غانة من البوكسيت بين ٤٢٥ ، ٣٢٩ مليوناً من الأطنان ، غير أن أغنى روابيه واقعة في آيا Aya (على مسافة ٣٥ ميلاً إلى الغرب من مدينة كوماسي) حيث ثبت وجود ١٤٢ مليون طناً. ووقع اختيار اللجنة على هذه المنطقة بسبب وفرة الخام فيها، وجودة نوعه إذ تبلغ نسبة أوكسيد الألミニوم في الخام ٥٠ .٪ ، كما أن الخام يوجد على سطوح التلال مما يؤدى إلى وفر كبير في نفقات التعدين. وإنتاج البوكسيت في «آيا» يقتضي مد خط حديدي من كوماسي طوله ٤٠٤ ميلاً.

وتحويل البوكسيت إلى المنيوم عملية تم على مرحلتين ، إحداهما استخلاص الألومينا من الخام باستخدام الصودا السكاوية ذات الدرجة المالية من التركيز ، والأخرى اختزال الألومينا بواسطة الكهرباء. هذه العملية تم على مقربة من كبونج Kpong ، على مسافة ١٤ ميل من السد الذي يقام عند آجيينا Ajena ، ٣٠٧ ميل من مناجم البوكسيت. وهذا الموقع يسهل الوصول إليه من الطريق المؤدى من ميناء تيمبا Tema ، كما يمكن بلوغه بغير مشقة عن طريق خطوط حديدة جديدة. أما المصهر فيه فأطلاقة إنتاجية قدرها ٨٠٠ طن في السنة ثم تصل إلى حدتها الأقصى البالغ ٢١٠٠٠ طن. ويتم إنتاج أولى سبائك الألミニوم بعد ثمانى سنوات من البدء في المشروع.

ولما كان رطل الألミニوم يتطلب حوالي ١٠ كيلووات ساعة من الكهرباء ، لهذا فإن إنتاج الألミニوم يجرى عادة بالقرب من مورد الكهرباء الرخيصة. ولتوفير الكهرباء رأت اللجنة إقامة سد على نهر قوانا بالقرب من آجيينا وعلى مسافة ٠٧ ميلاً من الساحل. ويبلغ ارتفاع السد ٣٦٠ قدم فوق قاع النهر في أعمق أجزائه وبذلك يخلق خزانًا ضخماً يغطي مساحة قدرها ٣٥٠ ميل مربع ويعتبر ٣٠٠ ميل خلف السد في اتجاه المجرى الأعلى من النهر. وهذا السد يرفع مستوى الماء إلى ٢٧٣ قدماً فوق مستوى سطح البحر. وتقام محطة توليد الكهرباء على الناحية الشرقية

من السد بطاقة قدرها ٦٦٧٠٠٠ كيلوات إذا لم تتجاوز كمية المياه التي تُؤخذ للري نسبة معينة ، ٩٣٣٠٠٠ كيلوات إذا استنفدت كل كمية الماء لتوليد الكهرباء .

ولما كان سعر الكهرباء عاملًا حاسمًا في نجاح المشروع فإن اللجنة درست هذه الناحية دراسة مستفيضة واتت إلى القول بأن سعر ١٩٩٠ و . من البنفس للكيلوات ساعة يعتبر تنافسياً مع سعر أي كهرباء يجري توليدها من المشروعات الضخمة المماثلة في العالم . وسوف يستملك المصهر ما بين ٨٣ ، ٩٠ في المائة من القوة الكهربائية المولدة .

وشحن سيارات الألミニوم يتطلب تجهيزات وافية ، وهنا تقرر إنشاء ميناء حديث عند تها وبدأ العمل فيه في أواخر عام ١٩٥٤ وانتهى في عام ١٩٦٠ ، ويُمكن توسيع الميناء الجديد في المستقبل بحيث يفوق في الطاقة ميناء تاكورادي . وكذلك بدأ في عام ١٩٥٢ العمل في مد خط حديدي طوله ١٨ ميلاً من آشيموتا (شمالي أكرا) وإنشاء طريق رئيسي من « تها » . Achimota

### تكليف المشروع

قدر الكتاب الأبيض الصادر في عام ١٩٥٢ التكليف النهائية يبلغ ٤٠٣ مليون دولار أمريكي . أما اللجنة التحضيرية فرفعت التقدير إلى ٦٥٠ مليوناً (طبقاً للأسمار السائدة في ٣٠ سبتمبر ١٩٥٥ ) ، ولكنها أوصت في الوقت نفسه بأن يراعى احتمال ارتفاع التكليف فيما بعد ورأت أن تراوح الزيادة المحتملة بين ٤٠٪ و ٥٠٪ . ومنى هذا أن زيادة التقدير بنسبة ٤٪ ترفع التكليف النهائية إلى ٨٦٧ مليون دولاراً ، أي إلى أكثر من ضعف التقدير الوارد في الكتاب الأبيض . والجدول التالي يبين التكليف وتوزيعها وفقاً للتقديرات المختلفة ( بملايين الدولارات الأمريكية ) : -

ملخص وتقسيم التكليف المقدرة لمشروع نهر الفولنا  
عندما يتم إنتاج ٢١٠٠٠ طن من الألミニوم

التقدير تقدر الماجنة التحضيرية تقدير عام ١٩٥٥  
في عام ١٩٥٢ في عام ١٩٥٥ زائداً ٤٥٪

تمويل هشتراك

٢٧١٦	١٨٩٤	١٥١٤	مشروع توليد الكهرباء
٣٦٩٦	٢٥٥٤	١٧٩٢	المصمر والناجم
<u>تمويل من جانب حكومة غانا</u>			
٧٣٥	٥٠٧		السكك الحديدية
١١٠٣	١١٠٣		البناء والمدن والطرق
٤٢	٤٢		مصاروفات أخرى
٢٤٥٨	٢٠٣	٧٢٨	المجموع الكلى
<hr/>	<hr/>	<hr/>	
٨٦٧	٦٢٧٧	٤٠٣٢	

الاعتراضات التي أبدت على المشروع

ولقد تعرض المشروع لطائفه من الاعتراضات والتحفظات وحلمه من التشكيك في فوائده . وكانت الاتهادات من جانب المشتغلين بصناعة الألuminium قاعدة على النواحي الآتية :

- ١ - ضخامة التكاليف خاصة وأسعار الألuminium العالمية تتجه إلى الانخفاض .
- ٢ - وجود بلاد أخرى بدأت تنتج الألuminium ، في الكرون أقيم مصمر عند إيديا Edea وقدرت طاقته في عام ١٩٥٩ بنحو ٤٠٠٠ طن في السنة وكذلك كانت شركة الألuminium المحدودة تدرس إمكانية إنشاء مشروع في غينيا يتکافى ١٠٠ مليون دولار عن طريق تابعها الفرنسية « شركة بوكميت الوسط » ، وتعاون مع المصانع الفرنسية من أجل التحكم في نهر Konkouré . أضف إلى هذا أن التكلفة في إنشاء محطة كبيرة لتوليد الكهرباء عند إنجا Inga بالكتنفو لم يكن ليغنى على شركات الألuminium .

٣ - القول بصعوبة الحصول على العدد الكافي من الغانيين للعمل في المشروع، وفيها يلى بيان بالمعد المطلوب خلال مراحل التنفيذ.

(أ) فترة الإنشاء

فيون أحاجب ون إفريقي

	فيون وعمال حاذقون	عمال شبه حاذقون	المجموع الكلى	
السنة الأولى	٤٢٧٥	٦٧٢٠	٦٢٥	١٠٣٠
السنة السادسة	١٥٢٩٥	٨٣٠٥	٢٣٢٠	٢٩٥٠
السنة الخامسة	٤٥١٥	٢٥٥٠	٥٧٥	١٣٩٠

(ب) مرحلة التشغيل السكامل ( جميع الموظفين والعمال )

لأعمال الإشراف حاذقون غير حاذقون المجموع الكلى  
وشبه حاذقون

	الناتج
مشروع توليد الكهرباء	١٨
المصر	٤٠٠
	<u>٤٠٨</u>

٤ - الخوف من إقدام غانا في المستقبل على تأمين المشروع ، ولكن يلاحظ أن الدستور ينص على منح التمويذ العادل في حالة التأمين بوجه عام .

وفي الوقت نفسه أثار المشروع بعض الملاحظات في أوساط غانية ومن ذلك :

(أولا) أبدى البعض الشك في حقيقة موارد البوكسيت ، ثم الخوف من تقادها حين يأتي الوقت الذي تقرر فيه غانا أن تتولى بنفسها صناعة الألミニوم . ولكن الثابت أن الاحتياطي المؤكد من البوكسيت يكفي حوالي ١٨٥ عاما لإنتاج ٢١٠٠٠ طن من الألミニوم في السنة .

(ثانيا) فداحة العبء المالي الذي يقع على عاتق البلاد وصعوبة احتفاله خاصة بسبب الهبوط في أسعار الكاكاو . ولكن يلاحظ أن أرصدة غانا في البلاد الأجنبية بلغت (نهاية ١٩٥٥) ٢٣٥ مليون دولاراً للحكومة ، ١٧٦ مليوناً لمؤسسة تسويق الكاكاو ، ٣٤ مليوناً لمؤسسات رسمية أخرى . كما أن غانا كانت قد خصصت ٩٤ مليون دولاراً لأعمال عامة تتصل بالمشروع ولكنها ضرورية للبلاد حتى إذا مارأت عدم تنفيذ المشروع .

(ثالثاً) إن ضيغامة تكاليف المشروع قد تؤدي إلى تعطيل المشروعات الإنتاجية الأخرى القصيرة الأمد، ولكن هذا الأمر يمكن معالجته عن طريق خطة موحدة لتنمية الإقتصادية يراعى فيها اعتبارات الأولوية والأهمية.

(رابعاً) غير مساحة قدرها ٣٥٠٠ ميل مربع يقيم فيها حوالي ٦٢٥٠٠ شخص، ولقد اقتربت الملجنة التحضيرية تهويضهم وقدرت لذلك مبلغ ١١٢ مليون دولاراً، أضف إلى هذا أن عدداً كبيراً منهم سوف يجد عملاً مجزياً في صناعة صيد الأسماك، كما توافر للباقيين الأرض خارج هذه المنطقة.

#### المزايا التي تعود على غانة من المشروع

وبالرغم من الانتقادات والمخاوف التي أعربت عنها بعض الأوساط الغانية فإن المشروع يعود على البلاد بـمزايا لا يستهان بها، نجملها فيما يلى:

(أولاً) إن استغلال ١٢٠٠٠ طن من البوكسيت لإنتاج ٢١٠٠٠ طن من الألミニوم سوف يضع غانة في الصنف الأول من الدول المنتجة كما يتضح من الأرقام التالية:

#### إنتاج البوكسيت (١٩٣٨ - ١٩٥٦)

«بألف الأطنان المترية»

العام (١)	سنة ١٩٣٨	١٩٤٣	١٩٤٩	١٩٥٠	١٩٥٦
سورينام	٣٧٧	١٦٩٤	٢١٦٢	٣١٢٣	٣٤٨٣
غيانا البريطانية	٢٠٠	١٩٧٣	١٨٢٧	٢٢٧٤	٢٥٢١
چاميکا	—	—	—	٢٢٣٨	٣١٩١
الولايات المتحدة	٣١٦	٦٣٣٣	١١٦٧	١٨٤٧	١٧٧٦
فرنسا	٦٤٩	٩١٦	٧٧٧	١٤٩٣	٩٤٦٦
اليونان	١٨٠	٢٥	٤٥	٥٠٠	٧٠٠
إفريقيا الفرنسية (الفرنسية)	—	—	—	٤٩٣	٤٥١
إيطاليا	٣٦١	٢٨٦	١٠٥	٣٢٧	٤٣٦
ساحل الذهب (الصادرات)	—	١٠٧	١٤٧	١١٨	١٢٠

(١) باستثناء الاتحاد السوفيتي والصين الشعبية.

إنتاج الألمنيوم في بلدان مختلفة

البلد	الملاحة	النقل البري	النقل الجوي	التجارة	النفط
الولايات المتحدة	١٣٠	٨٣٥	٥٤٨	١٤٢٠	١٥٤٣
كندا	٦٥	٤٥٠	٣٣٥	٥٣٠	٥٠٨
المكسيك	٦٦١	١٠٤٥٠	٩٩	١٣٧	١٤٧
فرنسا	٤٥	٤٧	٥٢	١٢٩	١٤٩
البرتغال	٣٩	٤٤	٤٥	٧٢	٦٥
المملكة المتحدة	٤٣	٥٦٧	٣١	٢٥	٢٨

ومعه الجدول الثاني أن تصبح غانة الدولة الثالثة في إنتاج الألمنيوم.

(هانياً) أشرنا إلى اعتماد غانة على تصدير محصول الكاكاو وخطورة هذه الظاهرة. ومن هنا تبدو الأهمية الكبرى للمشروع إذ يؤدي إلى توسيع قاعدة الاقتصاد القومي وتتوسيع الصادرات بشكل ظاهر ، فضلاً عن أن المشروع سوف يؤدي إلى خلق صناعات فرعية وحرف وخدمات متعددة ، كازداد الدخل القومي ويرتفع — إلى جانب عوامل أخرى — مستوى المعيشة للشعب بوجه عام .

( ثالثاً ) خلق نوع من توازن التنمية بين الأقاليم المختلفة ، ففي الوقت الحاضر نجد أن أوفر المناطق إنتاجاً منطقة الكاكاو في أشانتي ومناطق التمدين التي تصل إليها السكك الحديدية الغربية وفروعها ، ولذلك تتجه معظم الحركة التجارية نحو الغرب . ولكن مشروع الفولتا المركز في الشرق ، فيما عدا تمدين البوكسيت ، سوف يترب عليه نوع من التقدم أكثر استواء وانتظاماً في الجنوب ، كما سوف يعود بالفائدة على الشمال المتختلف عن طريق انخفاض تكاليف النقل على بحيرة فولتا<sup>(٢)</sup> .

(رابعاً) تحسين النقل بسبب الطرق الجديدة والجديدة وكذلك التهوية،  
وتحقيق الماء الصالحة لشربها.

(١) بما في ذلك النساء.

William A. Hance : African Economic Development, (2)  
p. 77.

$$(\lambda_{\mu} \tilde{\alpha}_{\mu} \beta_{\mu} - \gamma_{\mu})$$

(خامساً) سيؤدي السد إلى تكوين بحيرة صناعية طولها ٢٠٠ ميل وسوف تستخدم مياها في رى سهل أكرا وبعض سهول الفولتا الأبيض في الأقاليم الشمالية، وكذلك سوف يترتب على تحسين نظام الري وعمليات الصرف زراعة الأرض في ثلاث مناطق جديدة.

(سادساً) استغلال فائض القوة الكهربائية المولدة في الزراعة، ومدد عدد من المدن بالكهرباء، وقيام مجموعة من الصناعات الأخرى كصناعة الحديد والصلب من المناجم الموجودة في تاركوا Tarkwa.

(سابعاً) زيادة موارد الحكومة المالية، ويقدر أن حصيلة الضريبة على الصادر سوف تصل إلى مائة مليون دولار حين يعمل مصنع الألمنيوم بكامل طاقته، كما تحصل الخزانة على حوالي ٢٨ مليون دولاراً من النقل بالسكك الحديدية والموانئ وبيع الفائض من الكهرباء وضريبة الأرباح على الشركات. ولا ريب أن هذا الدخل سوف يساعد في المستقبل على سد النقصات التي تتجه لها البلاد في سبيل التنفيذ، كما تساهم بقدر طيب في عملية التنمية الاقتصادية بوجه عام. ولا مراء أن استغلال مناطق جديدة في الزراعة له أثره في زيادة الموارد المالية للبلاد.

(ثامناً) سوف يصبح في الإمكان صيد مقدار كبير من الأسماك تقدر بنحو ١٨٠٠٠ طن سنوياً من البحيرة الصناعية، وهذه الكمية تعادل ما يصاد الآن من المناطق الساحلية. ومعنى هذا توفير أسباب المعيشة لفريق من السكان، وتوفير غذاء صحي.

(تاسعاً) وأخيراً - وليس آخرأ - فإن تنفيذ مشروع بحث هذه الضخامة يضرب أروع الأمثلة على ما يمكن أن تتحققه الدول الإفريقية بعد أن تستخلص استقلالها وحريتها إذ يصبح تشكيل مصادرها في أيدي أبنائها. كما أن البدء في العمل والسير به قدماً مما يدعم مركز الحكومة في نظر الشعب.

#### السير في طريق التنفيذ

وبالرغم من الإعترافات والاتهادات والتبريرات قررت غانا السير في طريق تنفيذ المشروع، وبناء على طلبها قام خبراء البنك الدولي للإنشاء والتعمير بدراسة شاملة وأعدوا تقريرهم في يوليه من عام ١٩٦٠. وتوجه المستر يوجين بلاك بنفسه إلى غانا وأقر المشروع، وسافر وزير المالية لإجراء المباحثات مع بلاك. وبعد عودته

في ١٩ أغسطس سنة ١٩٦٠ أذيع بناً اعتزام البنك الدولي والولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة تقديم قرض قدره ثلاثة مليون جنيه إلى حكومة غانا التي يتعين عليها تدبير مبلغ مماثل لأغراض المواصلات وبناء القرى لإسكان أهل المنطقة التي سوف يغرقها السد الجديد . وطبقاً للاتفاق يقدم البنك الدولي ٢٤ مليون جنيه، والولايات المتحدة ٧٠ (ومعظم المبلغ من صندوق قروض التنمية وبفائدة تتراوح بين ٢٪ ، ٤٪ ) ، وبريطانيا خمسة ملايين . وكانت فكرة المستر بلاك الإفلاس بقدر الإمكان من استخدام أموال البنك نظراً لارتفاع سعر الفائدة ولذلك رأى تدبير جانب كبير من القرض عن طريق دول أخرى . ويبدو أن وراء ذلك الاتجاه هدفاً سياسياً وهو مساعدة الدول الغربية وبفوائد معتدلة حتى لا تضطر غانا إلى الاتجاه إلى دول المعسكر الاشتراكي (١) . أما تكاليف إنشاء مصهر الألミニوم فسوف يتحمله كونسورتيوم فالكون الذي ترأسه شركة كايزر .

---

(١) ذكرت صحيفة الأوزير البريطاني بعددها الصادر في ١٣ نوفمبر سنة ١٩٦٠ أن الاتحاد السوفيتي سوف يقوم ببناء سد على نهر بنى Bni (أحد روافد الفولغا الأسود) بتكلفة قدرها ١٩ مليون جنيه .

## الفصل الرابع

### لبيبريا ورأس المال الأجنبي

ولدت جمهورية ليبيريا المستقلة في السادس والعشرين من يوليه عام ١٨٤٧ . . . .  
وأخذت دستورها على النط الأُمْرِيَّكِيَّ (١) . ومساحة البلاد السكانية حوالي ٣٠٠٠٠ ميل مربع ، ويقدر عدد السكان بحوالي مليوني نسمة ، ويبلغ طول الساحل ٣٥٠ ميلاً ، ويعتد من حدود سيراليون إلى ساحل العاج . ولعل الظاهرة الرئيسية في هذه الجمهورية الإفريقية السيطرة السكانية لرؤوس الأموال الأجنبية والأُمْرِيَّكِيَّة بصفة خاصة ، على المصادر الأساسية للثروة والحياة الاقتصادية للبلاد .

### الشرطة الأُمْرِيَّكِيَّة وزراعة المطاط

يرجع اهتمام المصانع المالية الأمريكية بإمكانيات ليبيريا الاقتصادية إلى العقد الثاني من القرن الحالي ، فاشتداد حاجة الصناعة بالولايات المتحدة إلى المطاط نتيجة انتشاره في ستينات (١٩٢٢ - ٢٨) الذي كان يقتضي بتنظيم صادرات المطاط من مناطق إنتاجه الخاصة للفوود البريطاني بهدف الحفاظ على سعره في الأسواق العالمية ، دفع شركة فايرستون إلى تحاولة إنتاجه في بلاد لا تخضع للإمبريالية البريطانية . وفي عام ١٩٢٦ حصلت على امتياز من حكومة ليبيريا باستئجار مساحة تصل إلى مليون فدان لإقامة مزارع المطاط (٢) ، ومدته ٩٩ عاماً وكانت الشروط مشجعة للغاية ، فالإيجار السنوي للفردان ٦ سنوات ، وبعد أن يبدأ الإنتاج تؤدي الشركة ضريبة قدرها ١٪ على القيمة الإجمالية لمجموع المنتج الذي تقوم بتصديره إلى الخارج . غير أن صناعة حصيلة الخزانة أثارت الوطنين الذين طالب بعضهم بإلغاء الإمتياز كلياً

(١) السلطة التنفيذية في يد رئيس جمهورية ينتخب لمدة ٨ سنوات ، ويحيوز إعادة انتخابه لأى عدد من الفترات ، كل منها ٤ سنوات . والسلطة التشريعية في مجلسين وحا مجلس الشيوخ لمدة ٦ سنوات ، ومجلس نواب لمدة ٤ سنوات . وعدد أعضاء المجلسين ١٠٣ ، على التوالي .

(٢) جى . بشجرة المطاط من البرازيل .

وإخراج الشركة من البلاد، وأخيراً اتفق الطرفان في عام ١٩٥٠ على إلغاء تلك الضريبة وأن تؤدي الشركة ضريبة دخل بحد أقصى قدره ٤٥٪.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل قدمت الشركة عن طريق إحدى توابعها<sup>(١)</sup> قرضاً قدره خمسة ملايين دولار يسدد خلال أربعين سنة وبفائدة سنوية قدرها سبعة في المائة ليتسنى للحكومة سداد ديونها السابقة، أي أن القرض لم يكن ذات غاية تتعلق بتنمية الإنتاج في البلاد<sup>(٢)</sup>. ولم يصدر من القرض إلا نصفه وظلت شروطه طي السكيمان طيلة خمس سنوات. ويقول چون جنتر الأمريكي إن أعباء خدمة القرض ومرتبات المستشارين بلغت رقماً ثابتاً يقرب من ٤٧٠٠٠٠٠ دولار في السنة. أي ما كان يعادل ٣٠٪ من إيرادات الحكومة في سنة ١٩٤٨، ٥٠٪ في سنة ١٩٥١<sup>(٣)</sup>.

ووجهت إلى الشركة نهمة استخدام أسلوب الرق ل توفير العمال اللازدين في مزارعها، ولكن لجنة دولية برأتها من تلك النهمة وإن ذكرت في الوقت نفسه أن الشركة كانت تحصل على ١٠٪ من عمدها عن طريق المصادر الرسمية ومعنى هذا أنها تحصل عليهم بطريق السخرة.

ومن عوامل السخط على الشركة أنها لا تعين الإفريقيين في المراكيز الإدارية وال المناصب الرئيسية التي تقتصرها على الأمريكيين، وأن الأجرور التي تدفع إلى العمال الإفريقيين منخفضة للغاية. فقد كان أجر العامل غير الخادق ٤٨ سنتاً في اليوم<sup>(٤)</sup>.

واشركة فايرستون شركة تابعة هي U. S. Trading Company تتولى استيراد السلع الأمريكية، كما تقوم ببيع شراب الكوكاكولا الذي انتشر في البلاد إلى درجة أنه ما من قرية تخلو منه كلا لاحظ چون جنتر أثناء زيارته للبلاد.

سادت عملية غرس الأشجار بسرعة من عام ١٩٢٧ إلى ١٩٣٢ ثم توافدت بسبب

Finance Corporation of America (١)

(٢) أعلن الرئيس تمان Tubman في عام ١٩٥١ أنه تم سداد القرض.

Inside Africa, p. 849. (٣)

(٤) شرحه، ص ٨٩٠.

هبوط ثمن المطاط ، ولذلك استؤنفت بعد عام ١٩٣٤ ، وفي سنة ١٩٤٥ بلغت المساحة المزرعة ٥٢٣٠ فدان منها ٥٠٪ نتاج . وزادت الأهمية بعد أن اجتاحت اليابان البلاد الآسيوية المنتجة للمطاط ولم يبق أمام الحل قرار غير سيلان وليبيريا وزاد الانتاج إلى ثلاثة أمثاله بين عامي ١٩٤٥ ، ١٩٤٧ . وفي سنة ١٩٥٠ بدأ تنفيذ برنامج جديد لغرس الأشجار ، وفي سنة ١٩٥٢ تقرر تنفيذ برنامج آخر لمدة ٢٥ سنتاً لإعادة زراعة الأرض بندور جديدة ذات غلة أوفر .

وتبدو أهمية فايروستون إذا ذكرنا أن أكثر من ٣٩٪ من دخل الحكومة كان من هذه الشركة التي تنتج ٩٠٪ من المطاط بالبلاد . وكان المطاط يمثل ٨١٪ من قيمة صادرات ليبيريا سنة ١٩٣٩ ، وارتفعت النسبة إلى ٩٩٪ سنة ١٩٥٠ ، وهو الآن عبارة عن نسبة تتراوح بين ثالثي وثلاثة أرباع الصادرات السكانية .

وعقدت شركة جودريتش اتفاقاً مع حكومة ليبيريا لإنشاء مزرعة للمطاط، وبدأ العمل سنة ١٩٥٥ في زوي Zui التي تبعد حوالي عشرين ميلاً عن تلال بوبي في الإقليم الغربي ، وفي نهاية العام تم غرس الأشجار في ٤٠٠ فدان . وقام مشروع الشركة على زراعة ٤٠٠٠ فدان عند حلول سنة ١٩٦٠ ، غير أن العقبة التي تواجهها الشركة عدم توافر الأبدى العاملة ،

### اعتبار الترسو المصرية

تعتبر ليبيريا في مقدمة الدول الإفريقية المنتجة للخام الحديد إن لم تشغل المركز الأول ، فقد بلغ ما صدرته عام ١٩٥٨ أكثر من مليوني طن بينما لم يتجاوز إنتاج اتحاد جنوب إفريقيا ١٩١٠٠٠ طن ، وبالرغم من ضخامة الاحتياطي في البلد الأخير إلا أن أغلبية الخام من نوع رديء يختلف الحال في ليبيريا حيث تصل نسبة الحديد بالخام إلى ٦٧٪ في المناجم الموجودة في تلال بوبي . وقدر الاحتياطي من الخام بأكثر من ٦٠٠ مليون طن ، ولو تم تنفيذ مشروعات الاستغلال فمن المتظر أن يصل الانتاج إلى ١٥ مليوناً من الأطنان قبل أن ينتهي العقد الحالي .

١ - في يناير سنة ١٩٤٦ وقع اتفاق بين المستر لا نسدل L. C. كريستي

وحكومة ليبيريا حصل بعفوه الطرف الأول على امتياز باستغلال مناجم الحديد في مساحة قدرها ٢٥٠٠٠ فدان بمنطقة تلال بومي Bomi Hills لمدة خمسين عاماً . ويقدر احتياطي مناجم تلال بومي بثلاثمائة مليون طن منها خمسون مليوناً من درجة نقاوة عالية . ولم يثبت المستر كريستي أن أسم « شركة ليبيريا للتعدين Liberia Mining Company » بالاشتراك مع المستر وليم هـ . مولر (من الأرضية الواطئة) وشركة ليبيريا . واقبت الشركة صعاباً في الحصول على رأس المال اللازم ، إلى أن اشتركت بهما إحدى شركات الصلب Republic Steel Corporation ، كما حصلت على قرض قدره أربعة ملايين دولار من بنك التصدير والإستيراد الأمريكي (١) . وفي سنة ١٩٥١ صدرت أول شحنة من الخام وقدرها ١٨٦٠٠ طن ، وارتفعت الصادرات إلى ٢٠١٦٠٥ رر ٢٠١٦٠٥ طن سنة ١٩٥٦ ، وما زالت الصادرات في حدود المليونين . وفي سنة ١٩٥٧ بدأ العمل في المصنع الذي أنشأته الشركة لتركيز الخام المنخفض الدرجة للاحتفاظ على نسبة ٦٦٪ من الحديد .

وكان الإتفاق ينص على أن تدفع الشركة إتاوة قدرها خمسة ملايين عن كل طن يصدر من الخام ، وإتاوة إضافية تصبح نافذة المفعول إذا زاد سعر الحديد الغفل بالولايات المتحدة على متوسط السعر خلال السنوات العشر السابقة بنسبة معينة . ولكن الإتفاق عدل فيما بعد وأصبحت الشركة تلتزم بأداء ٢٥٪ من أرباحها لمدة خمس سنوات ، ٣٥٪ خلال السنوات العشر التالية ، ٥٠٪ فيما بعد ذلك . ويقدر أن الحكومة تحصل الآن على ٥٤ مليون دولار سنويا ، كما يبلغ عدد أبناء البلاد الذين في خدمة الشركة ٢٥٠٠ شخص . ولقد مد خط حديدي طوله ٣٤ ميلا من تلال بومي إلى العاصمة مونروفيا .

وتعارض الشركة ألواناً أخرى من النشاط ، فإلى جانب السكة الحديدية وتسهيلات الشحن بالميناء ، أنشأت مصنعاً لإعداد الخشب اللازم لها . وفي سنة ١٩٥٥ تعاقدت مع الحكومة على أن تقوم بقطع الأغذية من منطقة غابة جولا .

(١) كانت مدة القرض عشر سنوات ولكن سدد بعد ٢٢ شهراً.

«شركة لامكو» Liberian-American-Swedeish Minerals Company، ورأسها مناصفة بين حكومة ليبيريا من جهة وبعض المصالح الأمريكية والسويدية من جهة أخرى. وتعزم الشركة أن يبدأ إنتاجها في موعد لا يتجاوز سنة ١٩٦٠، وأن يصل في النهاية إلى عشرة ملايين طن سنوياً. وتعزم «لاماكو» كذلك استغلال منجم آخر في تلال باشما Bassa Hills، ثم منجماً آخر بعد ذلك في بوتو Putu في المقاطعة الشرقية ويضم احتياطياً ثابتاً قدره ثلاثة مليون طن. ويجري الآن إنشاء خط حديدي طوله ٧٠٠ من غبها إلى باشا.

٣— ويجري البحث الآن في موضعين آخرين أحدهما قرب نهر ماشو وحدود سيراليون شمالي تلال بومي ويقال إن احتياطيه حوالي مائة مليون طن. وصاحبة الإمتياز «شركة الحديد الخام الأهلية» National Iron Ore Company، ورأسها موزع بالنسبة للمؤوية الآتية: ٥٠ لحكومة ليبيريا، ١٥ لشركة لامكو، ٣٥ لبعض أصحاب رؤوس الأموال.

أما الآخر في تلال بونج Bong Hills بالمدية الوسطى، وصاحبة الإمتياز Liberian German Mining Company التي سيوزع رأسها بين الحكومة (٥٠٪)، مصالح الصلب الألمانية (٤٥٪)، وبعض أصحاب رؤوس الأموال الليبيريين (٥٪). وقد حصلت الأخيرة على الإمتياز سنة ١٩٥٩.

### شركة ليبيريا

أنشأها في عام ١٩٢٧ المستر إدوارد ر. ستينيروس Edward R. Stettinius (الأصغر) بعد أن خرج من وزارة الخارجية، برأس المال قدره مليون دولار لقيام بعمليات التنمية الشاملة، ولذلك منحت حق استغلال كثير من المعادن التي قد تكتشف، فضلاً عن مساحات واسعة لإنشاء المزارع. إلا أن المشروع كان من الضخامة والشمول بالدرجة التي جعلته غير عملي. ولذلك تحول الإمتياز الأول إلى إمتياز لمدة ١٢ عاماً وخفض عدد المعادن التي يحق للشركة استغلالها. والواقع أن نشاطها الأساسي الحالي ينحصر في إنشاء مزرعة مساحتها ٤٥٠٠ فدان للسكاكاو والبن والمطاط. وبدأ العمل فيها عام ١٩٥٠ ولا تزيد المساحة المزرعة الآن عن ٣٠٠ فدان. وفضلاً عن هذا فللشركة حصة قدرها ٧٪ في شركة ليبيريا للنحدين.

وكذلك تمارس أنواعاً أخرى من النشاط ، فتشترك في الشركة التي تتولى إدارة الميناء ، وترسل بالنيابة عن الحكومة على الإدارات الخاصة بالإلإنارة والكهرباء والمياه والمحارى ، كما تقوم بدور الوكيل لعدد من الشركات الأمريكية .

### رأس المال الأوروبى والمصرفية فى ليبريريا

لا صفي «بنك إفريقيا الفرنسية» البريطانى أعماله فى العقد الثالث راحت شركة فايرستون عن طريق إحدى توابعها ( United States Trading Company ) تزاول الأعمال المصرفية ، ثم أنشأت «بنك موروفيا» سنة ١٩٣٨ ، وفي سنة ١٩٤٦ عقد اتفاق يقضى بأن تستولى شركة ليبريريا عليه ، ولكن الاتفاق لم ينفذ بسبب موت المستر ستيفينوس . وفي سبتمبر سنة ١٩٥٥ بيع البنك إلى «فيرست ناشينال سيدى بنك أوف نيويورك» ، وتودع حكومة ليبريريا أموالها فيه ، ويمتد البلاد بالعملة الأمريكية وهى المتداولة فى البلاد .

### شركات الملاحة وعلم ليبريريا

عمر كثیر من شركات الملاحة الأمريكية والأجنبية إلى التسجيل في ليبريريا ، بحيث بلغت حمولة السفن التي ترفع علم هذا البلد الإفريقي ٤ ملايين طن سنة ١٩٥٥ ، وارتفع الرقم إلى ١١ مليوناً سنة ١٩٥٩ (١) ويشمل عدداً كبيراً من ناقلات البترول ، والسبب في هذه الظاهرة التسهيلات التي تحظى بها حكومة ليبريريا :

١ - رسم التسجيل ( ٢٠ دولار ) ، ورسم الحمولة ( ٤٠ دولار للطن الصافى ) ونحوه ضان إلى حد كبير .

٢ - تعمد الحكومة بعدم زيادة تلك الأعباء لمدة عشرين عاماً منذ بدء التسجيل .

### ماذا استفادت ليبريريا ؟

إن ما قدمناه يلقى صوغاً كافياً على مدى سيطرة الإحتكارات الرأسمالية على هذا البلد الإفريقي . ولانا أن نتساءل عن مدى الخير الذي عاد على شعبه من وراء

(١) الحمولة الإجمالية .

تله السليطرة . . . يهدىنا چون جنتر عن سوء الحال في ليبيريا ، فيضرب الأمثلة الآية : (١)

(١) ليس في البلاد سوى عشرة أميال من الطرق المرصوفة . ومجموع طول الطرق ، بما فيها الطرق الفذرة ، لا يتجاوز ٨٠٠ ميل .

(ب) لم يشتغل بمهنة الطب إلا إثنان من أبناء البلاد.

(ح) بلغت نسبة وفيات الأطفال ٧٥٪ في كثير من الجهات ولم تكن في البلاد خدمة طبية عامة حتى سنة ١٩٣١ ، والبلاد متعتمدة بالاستقلال منذ عام ١٨٤٧ .

(د) في سنة ١٩٤٦ لم تتجاوز اعتمادات التعليم في الميزانية العامة ٢٠٠٠٠ رials جنيه.

(ه) يعاني معظم أبناء ليبيريا الفقر المدقع ، فتوسط دخل الفرد في مناطق الغابات شلن وتسعة بنسات في اليوم .

(و) كانت الميزانية حوالي ١٦٧٠٠٠ جنيه سنة ١٩٣٢ ، و٥٢٠٠٠٠ جنيه سنة ١٩٤٥ ، ولما وفز الرقم إلى ١٢٦٠٣٥٣ جنيه سنة ١٩٥٢ كان ذلك حدثاً بالغ الأهمية في تاريخ البلاد .

ولاشك أن الحالة قد تحسنت منذ عام ١٩٥٣ فزادت إيرادات الحكومة ومصروفاتها بشكل ملحوظ كما يتضح من الأرقام التالية (بالدولارات الأمريكية) :

<u>١٩٥٦</u>	<u>١٩٥٧</u>	<u>١٩٥٨-١٩٥٧</u>	<u>١٩٥٩</u>
الإيرادات .....	١٤٨٥٠٠٠	١٩٥٤٩٩٥٩٧٧	٢٠٣١٢١٩٩
المصروفات .....	١٤٨٥٩٣٢	٤٨١٨٣٥٤٨٦	٤٨١٨٣٥٤٨٦

وبالرغم من ذلك فالطرق الحكومية والخاصة في مزارع المطاط لا يزيد طولها على ١٠٠٠ ميل ، ولا يوجد سوى الخط الجديد من تلال يومى إلى مونروفيا ، أما الخط الآخر فما زال في دور الإنشاء . وفي ناحية التعليم لم يزد عدد المدارس الحكومية عن ٤٣٦ مدرسة في عام ١٩٥٨ ( ومعظمها من مدارس المرحلة الأولى ) .

(٤) مصدر سابق، ص ٨٢٨ - ٨٢٩.

(٢) من أول أكتوبر ١٩٥٧ إلى ٣٠ سبتمبر ١٩٥٨

### التجارة الخارجية

البيان التالي يوضح حالة التجارة الخارجية خلال السنوات ( ١٩٥٤ - ١٩٥٨ ) « بالألف دولار » :

١٩٥٨	١٩٥٧	١٩٥٦	١٩٥٥	١٩٥٤
٣٧٧٩٦	٣٨٢٥٥	٢٦٧٩٩	٢٥٩٦٤	٢٢٧٢٣
٤٠٢٧٧	٣٠٣٩	٢٤٥٣٧	٢٤٨٣٩	٢٦٣٧٨

ويلاحظ أن قيمة الصادرات ظلت دائمةً تربو على الواردات وهي ظاهرة قائمة منذ عام ١٩٥٠ . وأهم الصادرات المطاط وخام الحديد وبلغت قيمة الصادر منها ( بالدولارات ) ١٢٦ مليوناً ، ٨ ملايين على التوالي سنة ١٩٥٨ . وتستورد البلاد معظم حاجتها من الولايات المتحدة فبلغت القيمة ٢٨٩٢ مليوناً من الدولارات سنة ١٩٥٨ ، وتلتها من هذه الناحية ألمانيا الغربية .

### المهاجرات والفرصه الأجنبية

وقدمت ليبيريا والولايات المتحدة الأمريكية اتفاقاً ( ١ ) حول المعونة الفنية التي تقدمها الأخيرة وفق برنامج النقطة الرابعة ، وتكلف ٣٠ مليون دولاراً .

غير أن حكومة ليبيريا حصلت على عدة قروض أجنبية لأغراض مختلفة كما يدو من البيان التالي :

<u>الفرض منه</u>	<u>مصدر القرض</u>	<u>مقدار القرض</u>	<u>( بملايين الدولارات )</u>
الطرق	بنك التصدير والإستيراد الأمريكي	٢٠	
»	شركة إيطالية	١٥	
تحسين الكهرباء	بنك التصدير والإستيراد	٧٣٥	
الموانئ التليفونية واللاسلكية	حكومة الولايات المتحدة الأمريكية	٣	
»	« ألمانيا الاتحادية	»	
	وبلغ رصيد القروض حكومة ليبيريا ٣٥٠٧٩٧٣٠ دولاراً في نهاية عام ١٩٥٨ .		

( ١ ) ديسمبر سنة ١٩٥٠ .

## إمكانيات التنمية الوفعية

إن إمكانيات تقدم ليبيريا الاقتصادي وافرة وفي الواسع استغلالها إذا ما وضع برنامج شامل واضح الأهداف يراعي فيه أولاً وقبل كل شيء صالح الشعب الإفريقي :

(أولاً) تنطوي الغابات بحوالي من ثلث مساحة البلاد، وهي غابات لما يبدأ استغلالها بعد . ويقدر أن في الواسع الحصول منها سنوياً على بليوني قدم من ألواح الخشب قيمتها حوالي مائة مليون دولار .

(ثانياً) صلاحية التربة والأحوال المناخية لمحاصيل الأشجار وفي مقدمتها تخيل الزيت والبن والكاكاو والموز والمطاط . وقد زاد الإنتاج من البن وببلغت صادراته مليون باوند سنة ١٩٥٨ ، ومنحت إحدى الشركات الألمانية إمتيازاً لزراعة الموز ، وكذلك تصلح البلاد لزراعة الأرض ( وإن كان الإنتاج الحالي يقتصر عن مطالب الاستهلاك ) ، وقصب السكر . وال المجال واسع أمام زراعة المطاط ، ففي سنة ١٩٥٧ مثلاً تسكن الأشجار المغروسة في منطقة مساحتها ٠٠٠٠٠ فدان قد وصلت بعد إلى مرحلة الإنمار . كما يتمنى أن تقوم شركات الإمتياز بغرس الأشجار في مساحات جديدة .

(ثالثاً) لم يتم الكشف عن إمكانيات الثروة المعدنية ، والواقع أن داخلية البلاد مازالت مجهرولة إلى حد كبير .

إلا أن التقدم الاقتصادي يتطلب مقدمات لا بد من توافرها ، ومن ذلك :

١ - القيام بعمليات المسح الجيولوجي والجوى لمعرفة مواقع الخامات المعدنية ثم تحديد مقدارها .

٢ - تخفيف المستنقعات الكبيرة المنتشرة في البلاد بسبب شدة غزارة المطر الذي يتراوح متوسطه بين ١٦٠ ، ١٨٠ بوصة في السنة ، وكذلك وضع نظام جديد للصرف .

٣ - توسيع شبكة المواصلات حتى يتسع الوصول إلى المناطق الداخلية وبخاصة مناطق الغابات .

٤ - وضع سياسة لتصنيع بعض المواد الأولية بدلاً من تصديرها إلى الخارج .

## الفصل الخامس

### الرسائل البريدية في إتحاد جنوب إفريقيا

في ٢٠ سبتمبر من عام ١٩٠٩ وافق برلمان المملكة المتحدة على قانون تتضمن بعض بنصه إضافة أقاليم الرأس وترنفال وناتال وأورنج في اتحاد تشربي باسم «إتحاد جنوب إفريقيا»، وتم ذلك اعتباراً من ٣١ مايو عام ١٩١٠، وبذلك انتهى الصراع بين الإنجليز والبوير. وفي ٤ أكتوبر من عام ١٩٦٠ أجرى استفتاء أسفر عن موافقة العناصر الأوروبية، بأغلبية ضئيلة، على إعلان النظام الجمهوري، واعتباراً من ٣١ مايو ١٩٦١ يصبح «إتحاد جنوب إفريقيا» جمهورية، وفي مارس سنة ١٩٦١ قرر الإنفصال من الكونفدرالية.

وترتب على هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى انزاع إفريقيا الجنوبيّة الغربيّة إلى عهد بإدارتها إلى الاتحاد في ١٧ ديسمبر ١٩٢٠ وفقاً لنظام الإنتداب. وتقع في جنوب إفريقيا كذلك أقاليم باسوتولاند وسوازيلاند وبشوازانلاند الخاصة لاحقًا ببريطانيا.

### الرسوم البريدية

يتكون جنوب إفريقيا من قسمين رئيسيين:

١ - المضبة كلها تقع تقريباً على أكثر من ٣٨٠٠ قدم فوق سطح البحر. والحقيقة الجنوبيّة الشرقيّة أعلى أجزائها ويبلغ ارتفاعها ما يقرب من ٦٠٠٠ قدم. وتحدر المضبة من الشرق إلى الغرب ولهذا تناسب الأنهر في الإتجاه نفسه. ويتصرف معظم المضبة في نهر أورنج ورافده الفال.

٢ - الأراضي الواقعه بين حافة المضبة المرتفعة والبحر. والمضبة لا تمتد مباشرة نحو سهل ساحلي وإنما بطريقة متدرجة، وغالباً ما يكون السهل الساحلي ضيقاً بل وأحياناً ينعدم.

ويتعرض الجنوب الغربي للرياح الغربية المطيرة في الشتاء، ولهذا يسود المنطقة المناخ البحري المتوسط. أما بقية جنوب إفريقيا فيقع داخل نطاق الرياح التجارية الجنوبيّة الشرقيّة مما يتربّ عليه سقوط المطر في فصل الصيف، وأغزره في الشرق وعلى حافة المضبة، كما يقل باطراد كلما اتجهنا صوب الغرب.

وعلى ضوء ظاهرات التضاريس والمناخ ينقسم جنوب إفريقيا إلى الأقاليم المناخية التالية :

(أ) إقليم البحار المتوسط في الجنوب الغربي.

(ب) الكارو Karoos.

(ج) الساحل الجنوبي الشرقي والمترتفعات، أو الإقليم شبه المداري.

(د) أراضي الحشائش بالمضبة العالية (الجزء الشرقي) أو القلد العليا.

(هـ) منطقة الأعشاب الفصيرة بالقسم الغربي من المضبة.

(و) الصحراء الواقعة على الساحل الغربي.

ويشمل إقليم البحار المتوسط الأراضي الساحلية حول مدينة الرأس، حيث يزرع القمح والشعير، فضلاً عن الفواكه مثل العنب والخوخ والبرتقال ولهذا قامت صناعات غذائية كعمل النبيذ والمربات وتعبئة الفواكه. ومدينة الرأس تقع طبيعياً كنهاز بحديقة خليج Table Bay، كما توجد ميناء إيلزابث في أقصى الشرق من هذا الإقليم، ويغزّر فيها المطر خلال الصيف.

وبين تلك الأراضي الساحلية والمضبة تقع منطقتا الكارو الصغير والكارو الكبير، حيث يقل المطر وينمو العشب ولذلك كانت تربية الأغنام الحرفة الرئيسية، إلا أن العشب كثيراً ما يكون قليلاً بحيث يتطلب غذاء الرأس الواحدة مساحة تتراوح بين أربعة فدادين وعشرين أفدنة.

ويتلقي الساحل الجنوبي الشرقي أمطاره الصيفية أساساً من الرياح التجارية، وفي هذا الإقليم يتركز السكان الإفريقيون وغذاؤهم الرئيسي الدرة والسراغون، أما النبات الطبيعي فنماطه المناطق شبه المدارية أو المعتدلة الدافئة. وفي الأجزاء الأكثـر حرارة يزرع قصب السكر والطباق؛ إلا أن جميع المحاصيل الأخرى لازمة لغذاء

الإفريقيين، وأكبر المراكز بالإقليم ميناء إیست لندن وميناء دربان، وتقسم حولها أعداد كبيرة من الأوروبيين.

وبين السهل الساحلي بالجنوب الشرقي وحافة هضبة المرتفعة إقليم تسويدة التلال ويشمل الشطر الأكبر من ناتال، وتعطى الغابات مساحات شاسعة، والمطر كاف، ويعيش عدد كبير من الإفريقيين وغذاؤهم الذرة، كما تربى الماشية والأغنام بوفرة، ويستخدم نوع جيد من الفحم على مقربة من نيوكاسل وتصدر مقادير كبيرة منه عن طريق ميناء دربان.

وإقليم القلد العلوي يشتمل على النصف الشرقي من هضبة جنوب إفريقيا بما في ذلك القسم الشرقي من مقاطعة الرأس وكل أورنج وم معظم ترنسفال. ويقل المطر من الشرق إلى الغرب، كما تتناقص الأعشاب تدريجياً حتى تقلب المنطقة صحراء، وأهم حرفية يزاولها السكان تربية الأغنام من أجل أصواتها، ويصدر الصوف إلى إنجلترا. وأهم نبات غذائي الذرة في الأجزاء الأشد رطوبة حيث تربى الماشية، ونحوه أجزاء من الإقليم غنية بالثروة المعدنية، فيستخرج حوالي نصف الإنتاج العالمي من الذهب من منطقة وتفورزاند Witwatersrand على مقربة من مدينة چوهانسبurg، كما توجد بالقرب من الأخيرة مناجم ضخمة للفحم ويصدر بعضه عن طريق ميناء لورنزو مركيزو الواقع في إفريقيا الشرقية البرتغالية. وتقع مناجم كبرى السكري للماس عند الحدود الغربية للقلد حيث تبدأ المنطقة تتحول إلى صحراء، ويوجد الماس أيضاً بالقرب من بريتوريا.

وفي شمالي ترنسفال تبدأ القلد في الانحدار التدريجي شمالاً صوب نهر لمبوبو، وحول بريتوريا يزرعون الذرة والفاكهة والقطن والطباخ بمقادير كبيرة، وأهم مدن ترنسفال چوهانسبurg وبريتوريا وهما مراكز المناطق المشتملة بالمعدن والزراعة. أما بلومفونتين Bloemfontein فهي المدينة الرئيسية في دولة أورنج الحرة، ويلاحظ أن المنفذ الرئيسي للترنسفال لورنزو مركيزو، ولناتال ميناء دربان. أما أورنج فتحتهد على موانئ إیست لندن ودربان وبورت إليزابيث ومدينة الرأس.

والإقليم الصحراوية وشبه الصحراوية قليلة السكان، ولا تشتمل على النصف

الغربي من هضبة جنوب إفريقيا خسب وإنما تهدى كذلك إلى الساحل الغربي .  
وحيث توافر الحشائش القصيرة يمكن تربية الأغنام ، وتوجد عدة محيرات ملحة  
تعرض للجفاف خلال جزء كبير من السنة . والميناء الرئيسي على الساحل الغربي  
ولفس باي Walvis Bay ، والمدينة الرئيسية وندهوك Windhoek ، ويستخرج  
الماس من المناطق الساحلية .

ولما كانت أنهار جنوب إفريقيا غير صالحة للملاحة لهذا تطلب التطور الاقتصادي  
للبلاط الاهتمام بعد السكك الحديدية وإنشاء الطرق الجديدة . وببدأ تاريخ الخطوط  
الحديدية في عام ١٨٥٩ حين أخذوا يعدون خطأ طوله ٥٩ ميلاً بين مدينة الرأس  
ولنجن . ولكن التوسيع الحقيقي جاء في أعقاب كشف مناجم الماس ثم الذهب ؛  
وعند تكوين الاتحاد في عام ١٩١٠ كان طول الخطوط الحديدية ٩٥٧ ميلاً منها  
٦٩٧٢ تعلقها الدولة . وفي سنة ١٨٩٧ أكمل إلى بولاوايو ( بروديسيا ) الخط  
الذي يصل عند فريبورج Vryburg بالخطوط الحديدية التابعة لحكومة الاتحاد ،  
وبذلك ارتبط الأخير بروديسيا ثم بعد ذلك بالكونغو ونياسaland . ويبلغ طول الخطوط  
الحديدية التي تديرها حكومة اتحاد جنوب إفريقيا ١٣٤٣٥ ميلاً ( بما في ذلك  
ما طوله ١٤٦٣ ميلاً في إفريقيا الجنوبية الغربية ) . أما الطرق البرية فيبلغ طولها  
٣٨٠٥٥ ميلاً في ٣١ مارس ١٩٥٨ .

وقدر رأس المال المستثمر حتى ٣١ مارس ١٩٥٨ في السكك الحديدية والموانئ  
والبواخر بأكثر من ٥٣٨٥ مليون آمن الجنيهات ، موزعة كالتالي :

٥٠٠٠١٢٩٧٩	السكك الحديدية
٤٣٨٩٥٢٥٥	الموانئ
٢٧٩٤٥٧	البواخر
٤٤١٥١٤٣	المواصلات الجوية
٥٣٨٥٩٩٨٣٤	المجموع السككي

### السـطـان

طبقاً لآخر إحصاء عام أجري في ٨ مايو سنة ١٩٥١، كان عدد سكان الإتحاد جنوب إفريقيا من جميع الأجناس ١٢٦٧١٤٥٢ نسمة<sup>(١)</sup>، وطبقاً تقدير في نهاية يونيو ١٩٥٩ ارتفع العدد إلى ١٤٦٣٠٠٠<sup>(٢)</sup> موزعون على النحو التالي:

<u>النسبة إلى المجموع الكلي (%)</u>	<u>العدد</u>	<u>الأجناس</u>
٦٤	٩٧٥١٠٠٠	إفريقيون
٢٠٨	٣٥٦٧٠٠٠	أوريون
١٠	٤٤٠٥٠٠٠	ملونون
٢٨	٤٥٠٠٠	آسيويون

ولم يخل الإتحاد من الظاهرة المألوفة من حيث تدفق أهل الريف على المناطق المدنية، فطبقاً لإحصاء عام ١٩٥١ المشار إليه كان الأوريون موزعين بين الحضر والريف بنسبة (٢٨٪) ٧٨٢٨، ٢١٦٢ مقابل ٣٥٠٢ ر٩٤٩٨ في عام ١٨٩١. والمجدول التالي يلقي ضوءاً على ذلك الإتجاه:

<u>النسبة المئوية</u>		
<u>الإحصاء</u>	<u>سكن الحضر</u>	<u>سكن الريف</u>
١٨٩١	٩٤٩٨	٣٥٠٢
١٩١١	٤٨٣٠	٥١٧٠
١٩٢١	٤٤٤٢	٥٥٧٨
١٩٢١	٣٨٧٥	٦١٦٥
١٩٣٦	٣٢٠٦	٧٧٩٤
١٩٤٦	٢٥٠٠	٧٥٠٠
١٩٥١	٢١٦٢	٧٨٢٨

(١) كانت الكثافة السكانية للدول المرتب كالتالي (١٩٥١):

<u>الإقليم</u>	<u>الرأس</u>	<u>ترنسفال</u>	<u>ناتال</u>	<u>دول أو راجح الخرة</u>
الأوريون	٣٣٦	٣٦٢	١٢١٨	٤٥٧
غير الأوريون	١٢٥٢	٦٣٧٦	١٢٥٢	١٥٨٢

(٢) تقديرات مكتب الإحصاء.

وبحسب تقرير وزارة شئون الوطنين عام ١٩٥٧ قدر عدد الإفريقيين المقيمين في العازل القبلي بحوالي ٢٥١٠٠٠ ر.م . ويشتغل في مزارع البيض ١٢٠٠٠ ر.م من الإفريقيين نصفهم تقريباً من النساء . أما المقيمون بالمناطق المدنية فعدتهم ٢٦٢٢٠٠٠ أي حوالي ٢٧٪ من مجموع الإفريقيين في الإتحاد ، وهم موزعون على الحرف والأعمال المختلفة على النحو التالي: ٨٠٠٠ ر.م تقريباً في صناعة التعدين، ٣٦٠٠ ر.م في الصناعات التحويلية ، ٣٩٠٠٠ من الخدم ، ١١٠٠٠ في النقل والمواصلات ، ٢٠٠٠ ر.م في الخدمات العامة ، والباقيون يزاولون أعملاً متنوعة أخرى .

وبلغت نسبة الملوك إلى مجموع السكان عشرة في المائة، وحسب التعريف الرسمي يتكونون من الملوك في إقليم الرأس والملاويين والبوشمان والهوتنتوت وجميع الأشخاص الذين من جنس مختلط . والمقصود بالجنس المختلط ذلك الذي يجري في عروقه دم أوربي ؟ ولما كان عدد البوشمان والهوتنتوت ضئيلاً لا يذكر فإن المقصود عادة بالملوك أو لئك الذين من أصول مختلفة . ومن هذا المنصر يقيم ٣٤٠٠٠ ر.م أي ٨٨٪ في إقليم الرأس، ١٠٢٠٠٠ في ترانسفال والباقيون في ناتال وأورنج .

ويتدفق كل عام عدد كبير من الإفريقيين في البلاد المجاورة على اتحاد جنوب إفريقيا للعمل ثم يعودون إلى ديارهم ، ويقدر عدد الوافدين والراحلين سنوياً بما يقرب من ٢٧٨٠٠٠، ٢٥٥٠٠٠ ر.م على التوالي . وطبقاً للتقديرات بلغ عدد الإفريقيين بالاتحاد من غير أهله ٧٦٧٣٧ شخصاً في ٣٠ يونيو سنة ١٩٥٧ ، أما البلاد التي ينتهيون إليها فيوضخها البيان التالي<sup>(١)</sup> :

النسبة المئوية	البلد
٣٧	بامبورلاند
٢٦	إفريقيا الشرقية البرتغالية
١١	ناسالاند
٩	روديسيما الجنوبيّة والشماليّة
٨	بشوانا لاند
٦	سوازيلاند
١١	أنجولا والمناطق البرتغالية الأخرى
٩٪	إفريقيا الجنوبيّة الغربيّة
١	بلدان أخرى

### الأرصدة والزراعة والإنتاج

أشعرنا إلى عدد الإفرقيين الذين يقيمون في العازل ، والأخرية عبارة عن المناطق التي قرر البرلمان أن للإفرقيين وحدهم حق تملك الأرض فيها ، وهي في الأصل المناطق التي كانت تشغلها القبائل الإفريقية وتناقصت مساحتها تدريجياً نتيجة عمليات الاستيلاء عليها من جانب الإفرقيين . وإذاء عجز العازل عن استيعاب أهالها تقرر في عام ١٩٣٦ شراء أراضٍ بحد أقصى قدره ٧٢٥ مليون مورجن ، ولكن لم يتم شراء سوى ٧٥٠٠٠٠٠ مورجن بحث أصبحت العازل ١٢٪ من مساحة الاتحاد الكلية . ولو تم شراء المساحة المقررة لما تمت نسبة الأرضي الإفريقية ١٣٪ أي بزيادة قدرها ٨٪ فقط .

والفقر يسود العازل بسبب الأسباب البدائية المستعملة في الزراعة وقلة المياه والإسراف في تربية الماشية مما أدى إلى تدمير التربة ، والواقع أن العازل مساحات يخيم عليها الفقر ولا تستطيع أن تشبع حاجة سكانها الحالين . إنها في الحقيقة مناطق ريفية منقطعة أهل صادراتها قوة العمل التي تتوجه إلى المأجوم والمصانع والمزارع حق

يتسنى الحصول على القدر الكافي من المال الذي يمكنها من أداء الضرائب وإعالة الأسرات في المازل »<sup>(١)</sup>.

أما في حالة الإفريقيين الذين يشتغلون في مزارع البيض ، فإن هناك نظامين في هذا الصدد<sup>(٢)</sup>:

١ - الأجر النقدي مضافةً إليه مبلغ يؤدي عيناً . ومتوسط الأجر بنوعيه للأسرة من درهم فرداً ١٠٧ جنية في السنة .

٢ - يتماقد الإفريقي على العمل لدى المالك الأوروبي مقابل الدماح له ولأسرته بالعيش في مزرعته .

ونسبة مساحة الأرض المخصصة للأوربيين ١٦٪ في المائة ، إلا أن نسبة كبيرة ملك لقلة من كبار الأقطاعيين كما يتضح من البيان التالي عن توزيع الأرض طبقاً لآخر إحصاء بتاريخ ٣٠ يونيو سنة ١٩٥٦ :

<u>عدد المزارع</u>	<u>مساحة المزرعة بالورجن</u> <sup>(٣)</sup>
٣٤٢٠٢	لغاية ١٠٠ وورجن
٣٢٥٠٣	٥٠٠ — ١٠١
١٧٨٦٥	١٠٠ — ٥٠١
٧٧٧٣٠	١٥٠٠ — ١٠٠١
٤٢٢٩	٢٠٠٠ — ١٥٠١
٤٤٥٧	٣٠٠٠ — ٤٠٠١
٢٤٢٤	٤٠٠٠ — ٣٠٠١
١٤٥٩	٥٠٠٠ — ٤٠٠١
١٧٨٨٩	٧٥٠٠ — ٥٠٠١
٩٢٧	١٠٥٠٠ — ٧٥٠١
٥٩٢	١٥٥٠٠ — ٤٠٠٠
٣٦٢	أكثـر من ١٥٠٠
٤٨	غير مقسمة

Marquard (Leo) : The Peoples and Policies of South Africa<sup>(١)</sup> (١)

Africa, p. 33.

(٢) دكتور راشد البراوي : مشكلات القارة الإفريقية ، ص ٩٣ .

(٣) الورجن = ١١٦٥ هكتار .

وهي سنة ١٩٥٦ بلغت مساحة المزارع التي يملكونها البيض ٧٠٤٧ مليون هكتار ( = ٢١٧٧ مليون فدان ) . أما الإنتاج من المحاصيل الرئيسية خلال السنوات المتقدمة من أول سبتمبر حتى ٣١ أغسطس فكان كالتالي ( بالألف رطل ) :

<u>السنوات</u>	<u>القمح</u>	<u>الشعير</u>	<u>القرطم</u>	<u>الخنطة الهندية</u>	<u>البطاطس</u>	<u>السراغون</u>
٥٦ - ١٩٥٥	١٧٦٣٨٠٠	٤٣٥١٤	٨٤١٢٣	٤٣٤٠٠	٧٢٧٣٤٠٠	٣٧٨٥٤٢
٥٧ - ١٩٥٦	١٧٠٨٨٨١	٣١١٤٤	٩٢٣٠٥	٣١٠٠٠	٨٤٠٠٠	٥١٥٤٠٠
٥٨ - ١٩٥٧	١٦١٧٨٩٥	٢٩٩٢٥	٦٢٧٦	٨٧٦١٤٠٠	٨٤٦١٤٠٠	٥٣١٣٠٠

وفي السنة الزراعية (١٩٥٦ - ٥٧) أنتج الإفريقيون ٦٣٣٨ مليون رطل من الخنطة الهندية في مزارع يشغلها البيض ، ٣٥٣ مليون نانة في العازل .

ومن المحاصيل الهامة التي يزرعها الأوربيون الطباقي من نوعي القرچيني والتركي وأعظم مراكز إنتاجه إقليم ناتال . وقد بلغ الإنتاج ٤٤٣٤ مليون رطل في السنة ٥٦/١٩٥٥ ، ٦٦٧ مليون نانة في السنة ٥٧/١٩٥٦ ، وبلغ الاستهلاك المحلي في السنة الأخيرة ٧٢ مليون رطل .

والمناطق الرئيسية لزراعة قصب السكر وإنتاج السكر هي الجهات الساحلية في ناتال وزولولاند . ويلاحظ من البيان التالي عن السنوات الأربع الأخيرة إطراد الزيادة . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى يستخدم جزء كبير من المحصول للاستهلاك المحلي ( الأرقام بالطن ) :

<u>التصدير</u>	<u>للسوق المحلية</u>	<u>الإنتاج</u>	<u>السنة</u>
٢٦٥٩٩٦	٦٥٤٢٣١	٩٣٨٩٨٠	٥٦ - ١٩٥٥
١٨٣٦٨١	٦٧٢٥٢٦	٨٢٨٦٤٠	٥٧ - ١٩٥٦
٢٠٧٢٤٠	٧٢٦٩٩٧	٩٥٩٨٧٢	٥٨ - ١٩٥٧
—	—	١١٨٥٠٠ (تقدير)	٥٩ - ١٩٥٨

ومن المحاصيل الهامة والتي يزرعها الأوربيون الموارج والبطاطس والفول السوداني . وفي عام ١٩٥٧ بلغ الإنتاج من تلك المحاصيل الثلاثة ( بالأطنان ) ٣٤٣٠٠ ، ٣٤٦٠٠٠ ، ١٣٨٠٠٠ على التوالي . وتجري محاولات لزراعة

القطن إلا أنها مازالت محدودة النطاق إلى درجة بعيدة بحيث لم يتجاوز الإنتاج طن سنة ١٩٥٧ . ٧٠٠

والثروة الحيوانية ذات أهمية كبيرة في اقتصاديات البلاد ، وبخاصة الماشية والأغنام والخنازير ، وقدر عدد رؤوس الماشية في سنة ١٩٥٦ بنحو ٤١٠ مليوناً ، ويعنى الأوريون تربيتها من أجل اللحم والجلود ، أما الإفريقيون وبخاصة في المعاذل فإن الماشية عندهم من مظاهر المركز الاجتماعي ولذلك لا يستفيدون منها بالقدر الواجب عن طريق ذبحها ومن هنا يتكاثر عددها بصورة تفوق موارد الغذاء الالزمة لها ؛ كما أن المعاذل تضرع لافتراض الجفاف فيقل العشب وتهلك الماشية .

إلا أن أهم عناصر الثروة الحيوانية الأغنام وتتركز تربيتها في أيدي الأوريين وهم يتبعون في تربيتها وتحسين سلالاتها وتوفير الرغامة الطبية لها بقصد الحصول على محصول جيد من الصوف الذى يستخدم للصناعة المحلية كما يصدر إلى الأسواق الخارجية وبخاصة إنجلترا التي تليها فرنسا وألمانيا وإيطاليا وروسيا والولايات المتحدة وباهاما واليابان . وتعادل الأغنام من نوع المريبو حوالي ٨٠٪ من مجموع الأغنام في الاتحاد . وقد بلغ الإنتاج من الصوف ٢٤٣ ألفاً من الأطنان سنة ١٩٥٨ مقابل ١٠١ ألف سنة ١٩٥٠ أي بزيادة قدرها ٤٣٪ في المائة خلال الفترة (١٩٥٨ - ١٩٥٠) ، كما بلغ عدد الأغنام في السنة الأخيرة ٣٨ مليون رأساً . والمجدول التالي يبين عدد الأغنام وتوزيعها حسب النوع والملكية في أعوام (١٩٥١ / ١٩٥٤) :

#### أغنام من ذوات الصوف

السنة	الأوريون (بالمليون)	الإفريقيون في مزارع المعاذل	الأوريون (بالمليون)	المجموع الكلى (بالمليون)
١٩٥٤	٢٤٤	٢١٧١٨٤	٣٢٤٢٣٥٦	٣٤٦
١٩٥٥	٢٥٧	١٨٥٠٦٢	٣٠٦٤٧١٦	٣٢٩
١٩٥٦	٣٠١	٢٢٩٧١٦	٣١١٦٤٠	٣٣٥
أغنام لا تربى لأصواتها				
١٩٥٤	٣٥٨	١٦١٠٤٠	٥٣٦٩٥١	٤٢٧٩١٥٩
١٩٥٥	٣٥٢	١٥٨٤٦٩	٥٣٠٥١٢	٤١١٣١٠٠
١٩٥٦	٣٥٦	١٤٠٠٠	٥٧٢٥٩٠٠	٣٥٩٧٨٠٠

ويعتبر إتحاد جنوب إفريقيا فقيراً من ناحية الغابات ، بل إن المساحة المغطاة بها تناقصت من ٧٢٣ مليون هكتار ( ١٩٤٥ / ٤٨ ) إلى مليون واحد تقريباً ( ١٩٥٥ / ٥٦ ) أي بنسبة ضخمة تمثل ٧٣ في المائة . وتقسم الغابات إلى الأنواع الآتية :

١ — الغابات التي تخلل مناطق الأعشاب القصيرة على طول الساحل الشرقي وتوجد هنا أشجار نخيل ومنجروف .

٢ — غابات الشامانة وتوافر في مساحات كبيرة بمناطق عددة .

٣ — غابات تستغل من أجل أخشابها لأغراض البناء والصناعة ، وتجدها على السفوح الجبلية المواجهة للبحر .

ويعتبر الاتحاد من أكبر مصدري كتيل الخشب بسبب تقدم هذه الصناعة . وبعد أن كان يستورد خشب الليب منذ سنوات قلائل أصبح ينتجه ويصدره كذلك .

وتمثل صناعة صيد الأسماك عنصراً هاماً من عناصر الاقتصاد القومي . وتأتي معظم السكريات من مناطق المياه الباردة بالمحيط الأطلسي على طول الساحل الغربي لكل من إتحاد جنوب إفريقيا وإفريقيا الجنوبية الغربية . وقامت على الصيد صناعات عددة مثل استخراج زيت السمك ونوع من السكريات يستخدم غذاء للماشية والخوازير والدجاج ويبلغ الإنتاج من هذه المادة حوالي مائة ألف طن في السنة . وقدرت كمية الأسماك التي جرى صيدها في عام ١٩٥٨ بحوالي ٧٠٠٠٠ طن . ومن العقبات التي ما تزال تحول دون التوسع في صيد الأسماك أن المناطق الواقعة وراء السواحل المشار إليها صحراوية ولا يتواجد فيها الماء العذب .

### الإنتاج من المعادن

يقدرون أن الإنتاج من المعادن في إتحاد جنوب إفريقيا بلغت قيمته منذ بدأ تسجيل الإحصائيات حتى عام ١٩٥٢ حوالي ٣٧٢٨ مليوناً من الجنيهات الإسترلينية ، ومن ذلك المبلغ الهائل كانت قيمة الذهب ٣٢٧٩ مليوناً، والماس ٣١٤٦ مليوناً . الواقع أن المعادن ، من نفيسة وصناعية ، من العناصر الرئيسية في اقتصاد إتحاد كا تشهد بذلك الحقائق التالية :

(أولاً) في ٣١ مارس ١٩٥٩ بلغ عدد العاملين في التعدين والمحاجر ( من الذكور والإإناث من مختلف الأجناس ) ٣٨٩٥٩٠ شخصاً ، وهذا العدد يربو على عشرة مجموع الأفراد الذين يزاولون مختلف ألوان النشاط الاقتصادي في البلاد .

(ثانياً) تمثل صادرات المعادن أكثر من نصف مجموع الصادرات السكانية في البلاد كما يتضح من البيان التالي ( وإن بلغت النسبة قبل الحرب العالمية الثانية وفما أعلى بكثير ) :

النسبة المئوية لمجموعات الصادرات

في اتحاد جنوب إفريقيا

السنة	المنتجات النباتية	الذهب	المعادن الأخرى	السلع المصنوعة والحيوانية
-------	-------------------	-------	----------------	---------------------------

٢٠٣	٧	٦٩٥٧	٢٠١	٣٧ - ١٩٣٦
٢٠٩	٣٣٨	٣١٩	٢٣٢	٥٣ - ١٩٥٢
١٩٥٥	٤٠٤	٢٣٢	٢٦٨	٥٤ - ١٩٥٣
١٩٤٤	٤٠٣	٣٥١	٢٥٢	٥٥ - ١٩٥٤
١٩	٣٢٦	٣٥٤	٢٣٨	٥٦ - ١٩٥٥
١٨	٢٤٧	٣٣٤	٢٤٧	٥٧ - ١٩٥٦

وإذا كانت قد هبطت من ٧٧٪ ( ٣٧ / ١٩٣٦ ) إلى ما دون ذلك في السنوات التالية للحرب ، إلا أنها بارزة الآخر فقد كانت في سنة ٥٧ / ١٩٥٦ تعادل ٤٤٪ مقابل ٢٤٪ ، ١٨٪ من المنتجات النباتية والحيوانية والسلع المصنوعة على التوالي (١) .

( ثالثاً ) كان الإنتاج المعدني في سنة ١٩٥٦ يمثل ٤٣٪ من القيمة الإجمالية للمنتج القومي :

(رابعاً) وصناعة التعدين مورد مالي لا يستهان به للخزانة ، فقد حصلت الحكومة في السنة المنصرمة في ٣١ مارس ١٩٥٧ على ٢٨٧ مليون جنيه أي ما يقرب من عشر الإيرادات السكانية ( على صورة رسوم إصدار الرخص وضريبة الدخل وأرباح الأسهم التي تملكها الخ ) .

(١) في عام ١٩٥٨ كانت قيمة الإنتاج من المعادن ٦٣٥ مليوناً من الجنيهات .

ويشغل إتحاد جنوب إفريقيا مركزاً ممتازاً بالنسبة إلى بقية بلدان القارة في الثروة المعدنية ، إذ يكاد يحتكر إنتاج الماجنيزيت ، والفلانديوم (بإفريقيا الجنوبية الغربية) والذهب ، والفضة ، والأنتيمون antimony . وكذلك يعتبر الأول في إنتاج الكروميت ، والثاني في الحديد (بعد ليبيريا) والثالث في الماس (بعد السكنغو وغانا) . ولا تقف الأهمية عند حد الإنتاج وإنما تتجه إلى ضخامة الاحتياطيات من بعض المعادن مما سنشير إليه فيما بعد . والجدول التالي يبين الإنتاج من المعادن الرئيسية (بالألاف طن ما لم يذكر خلاف ذلك) في عام ١٩٥٨ : —

الإنتاج الإفريقي	إتحاد جنوب إفريقيا	المعدن
٨٥٧٣	٧٢٣٦	الأنتيمون
٥٨٤	٤٧٩	الكروميت
٦٢٩٧	١٤١٦	الحديد
٧٣	٧٣	الماجنيزيت (١٩٥٧)
١٠٨٧	٢٥٣	المنجير
٤٩٧	١٥٩	الأسبستوس
٤٨٤	٤٨٤	الفلانديوم
٤٢٢٤	٣٧٠٨٥	الفضة
٦٠٦٦٨٠	٤٥٩١٧٧	الذهب (بالكيلو جرام)
٢٦٣٢٩	٢٧٠٢	الماس ( بالألاف قيراط )

#### المعادن النامية

زاد إنتاج الذهب من ٣٦٣٧٨٢ كيلو جراماً في عام ١٩٥٠ إلى ٥٤٩١٧٧ كيلو جراماً في عام ١٩٥٨ أي بنسبة ٥٠ في المائة (١) . وترجع الزيادة إلى أسباب عدّة منها :

١ - ظلت صناعة الذهب حتى سنة ١٩٤٨ متراكمة في منطقة ونفوذ روزاند Witwatersrand بالترنسفال ، ولكن ما لبثوا أن اكتشفوا مناجم جديدة غنية في جنوبى الإقليم وغربيه .

(١) يعادل ٥٨٥٪ من الإنتاج العالمي .

٢ - كشف مناجم هامة في دولة أورنج الحرة ، ثم استغلالها بفضل رأس المال الأجنبي وبعده على صورة الفرض .

٣ - زاد عدد المناجم المنتجة لمعدن اليوارانيوم وهو إنتاج فرعى لصناعة تعدين الذهب وهذا بدوره أدى إلى زيادة الإنتاج من الذهب .

ويقدر أن قيمة الاحتياطى من الذهب في الاتحاد ٦٦٣٦ مليون جنيه ( بالأهمال السائدة ) ، وهذا الاحتياطى يكفى لفترة تتراوح بين ٣٠ ، ٣٥ عاماً ، ويمكن أن تزيد عن ذلك إذا أمكن الحفر إلى عمق يصل إلى ١٣٠٠ قدم .

وزاد الإنتاج من الماس بنسبة ٥٪ ( ١٩٥٨ - ١٩٥٠ ) ، وبلغ مقدار المصدر ٤٣٨٣٥٤ قيراطاً سنة ١٩٥٨ قيمتها ١١٨ مليون جنيه وقدمنت صناعة قطع الماس وصقله حيث توجد بالبلاد الآن ٥٨ منشأة لهذا الغرض . وزاد إنتاج الفضة من ٣٥ إلى ٥٦ طناً فيما بين عامي ١٩٥٨ ، ١٩٥٠ أي بنسبة ٩٪ .

#### المعدن الأخرى

وتضاعف الإنتاج من الحديد خلال الفترة ذاتها ، وتقدر الاحتياطيات بأكثر من ٢٠٠٠ مليون طن وإن كانت نسبة المعدن في الخام مليئة من الشطر الأكبر من هذا المقدار الضخم . ونظراً لوجود الفحم والتجزئ والكروم على مقربة بعضها من بعض فإن هذا الأمر يعتبر من الموارد التي أدت إلى قيام صناعة الحديد والصلب وأطراط نقدمها في السنوات الأخيرة . ومن المعدن الهامة الأخرى الأسبستوس والماجنيزيت والكروميت .

وببدأ إنتاج اليوارانيوم في أواخر عام ١٩٥٢ ، والدولة صاحبة الحق في إنتاج هذا المعدن ومراجحته والتصرف فيه فضلاً عن إنتاج الطاقة الذرية . إلا أنه يقتضى واتفاق بين وزارة المناجم وصناعة استخراج الذهب اضطلاعه الأخيرة بإنتاج اليوارانيوم ، ثم توقيع عملية إقامة مصانع لإنتاج اليوارانيوم عن طريق المصادر البريطانية والأمريكية ، وبحرى سداد القروض من بنك بيع المعدن إلى الولايات المتحدة وبريطانيا . وقدرت ثمن قيمة صادرات المواد المتبعة للطاقة الذرية من ٤٠٠٠ و ٤٨٠٠ جنية في عام ١٩٥٤ إلى ٣٠٠٠ و ٣٥٠ جنية في سنة ١٩٥٨ .

ويعتبر اتحاد جنوب إفريقيا أعظم منتج في القارة للفحم ، ويقدر الاحتياطي بحوالي

٧٥ بليوناً من الأطنان منها ٧٠ بليوناً في الترسانة وحدها ، وهذا المقدار يكفي احتياجات البلاد عدة مئات من السنين حتى مع ازدياد الإنتاج عن المعدل الحالى . ويعتبر انتاج الفحم في الاتحاد رخيصاً إلى حد بعيد بالقياس إلى البلاد الأخرى فيبلغ بالنسبة إلى الطن ١٠، شلنات ١١ بينما مقابل ٥٥ شلنًا وثلاثة بنسات في إنجلترا ، ٣٤ شلنًا في الولايات المتحدة ، بل إنه أقل منه بكثير في الهند حيث يبلغ ٢١ شلنًا ، ١٠ بنسات .

وفيما بين ١٩٣٨ ، ١٩٤٨ ، ١٩٥٠ / ١٩٥٠ (المتوسط السنوى) زادت صادرات البلاد من الفحم ثلاثة مرات ، إلا أنها أخذت تتناقص بعد سن ١٩٥٠ بشدة من ٢٩٤٦,٠٠٠ طن (١٩٤٨ - ٥٠) إلى ٦٤٣,٠٠٠ طن (١٩٥٥ - ٥٧) ، ويحمل هذا النقص بازدياد الطلب المحلي ، وضعف وسائل النقل ، وارتفاع أجرة النقل من المناجم إلى موانى التصدير وهي مسافة تبلغ حوالي ٤٠٠ ميل .

#### الصناعة

يعتبر اتحاد جنوب إفريقيا أكبر بلد صناعي في القارة الإفريقية . فطبقاً للإحصاء الشامل (١٩٥٣ / ٥٤) بلغت قيمة الإنتاج الصناعي الصافية ٦٨٨ مليون جنيه مقابل ١٢٨٢ في مصر (١٩٥٢) ، ٢٦١ في روديسيا الجنوبية (١٩٥٣) . ومن نواحي التقدم الواضحة صناعة سلع مثل الآلات والمعدات والأدوات الهندسية وغيرها مما يقترب عادة بارتقاء مرحلة التطور الصناعي .

ويرجع تقدم الصناعة في الإتحاد إلى أسباب عده ذكر منها :

١ - وفرة الخامات النباتية والحيوانية والمعدنية التي تصلح أساساً لقيام عدد من الصناعات ، ومن ذلك الفواكه وبخاصة الكروم والماشية والصوف والأسماك وال الحديد والتجزير والكروم والأسيتون ومواد البناء .

٢ - توافر القوة المحركة مثل الفحم (وقد سبق الحديث عنه) والكهرباء . ويعتبر اتحاد جنوب إفريقيا أكبر منتج للكهرباء في إفريقيا حيث بلغ الإنتاج منها في عام ١٩٥٧ حوالي ثلثيه بالقاره كلها .

٣ - استمرار تدفق رؤوس الأموال الأجنبية وبخاصة بعد الحرب الأخيرة ، سواء على صورة امتهارات مباشرة أو قروض لشركات ومؤسسات الصناعية .

٤ - ترتب على ظروف الحرب العالمية تعذر الاستيراد وأضطررت البلاد إلى إنتاج كثير من السلع المصنوعة لمحاولة مدد مطالب الامتهان المحلي .

٥ - اضطلاع الدولة بدور طيب في دفع عجلة التصنيع ، ولقد قدر أنه فيما بين عامي ١٩٤٦ ، ١٩٥٦ كان ثلث الامتهارات في الصناعة من الأموال العامة . ومن أكبر المشروعات التي تملكها الدولة في هذا القطاع الهام من الاقتصاد القومي مصانع الحديد الغفل والصلب وسهام الفوسفات والميدات الخضراء واستخراج البترول من الفحم .

وتحت مظاهر عدة تقييم الدليل على سرعة النطوير الصناعي وبخاصة بعد الحرب الأخيرة بحيث أصبحت الصناعة من عناصر الاقتصاد القومي الأساسية :

(أولا) ازدياد عدد المنشآت الصناعية والعاملين في الصناعة وارتفاع قيمة الإنتاج الصناعي كما يستدل على ذلك من البيان التالي :

السنة	عدد المنشآت	عدد العاملين فيها	قيمة الإنتاج ( بملايين الجنيهات )
الصادفة	الإجمالية	( بالألف )	
٦٥٢	١٤٥٣	٢٦٩	٨٧١٣ ٣٧ - ١٩٣٦
٢٢١٢	٥٠٨٥	٥٠٦	١١٧٤٤ ٤٨ - ١٩٤٧
٣٨٣٦	٩٦٦٥	٦٥٢	١٣٣٠٥ ٥٢ - ١٩٥١
٤٢٤٣	١٠٢٧٦	٦٧٥	١٤٧٠٠ ٥٣ - ١٩٥٢
٢٦٨٨	١٠٨٤٨	٧٠٤	١٤٢٥٧ ٥٤ - ١٩٥٣

ولو اعتبرنا الرقم القياسي لإنتاج الصناعات التحويلية ١٠٠ في عام ١٩٥٣ فإن الرقم زاد من ٦١ سنة ١٩٤٨ إلى ١١٨ سنة ١٩٥٧ أي بنسبة ٩٣٪ . وإذا بدلت هذه النسبة أقل منها في حالة بلاد مثل مصر والكتنغو خلال الفترة ذاتها فيجب أن نأخذ

في الاعتبار أن الصناعة في الاتحاد كانت أقدم عهداً وأوسع نطاقاً وأرسمت قدماً في السنوات السابقة على الفترة المشار إليها.

(ثانياً) خروج المنتجات الصناعية من نطاق الاستهلاك المحلي إلى الأسواق الخارجية الأمر الذي يتبع مجالاً أوفر للتقدم الصناعي . وبعد أن كانت الصادرات من السلع المصنوعة لا تتجاوز ٣٢٪ من الصادرات الكلية قبل الحرب العالمية الثانية أصبحت تمثل ١٨٪ منها في سنة ١٩٥٦ ، وهي زيادة كبيرة .

### صادرات اتحاد جنوب إفريقيا

#### من السلع المصنوعة

السنة	القيمة بـ ملايين الجنيهات	النسبة إلى مجموع الصادرات (%)
١٩٤٦	٣٨	٣٧/٣٦
١٩٥٢	٩٢٢	٥٢/١٦٥٢
١٩٥٣	٨٩١	٥٤/١٩٥٣
١٩٥٤	٩٢١	٥٥/١٩٥٤
١٩٥٥	١٠١٧	٥٦/١٩٥٥
١٩٥٦	١٠٧٥	٥٧/١٩٥٦

(ثالثاً) التوسيع في إنتاج القوة الكهربائية فقد زاد من ٩٤٥٩ مليون كيلوات ساعة سنة ١٩٤٨ إلى ١٨٩٤٧ مليوناً في عام ١٩٥٧ أي بنسبة ١٠٥٪ .

(رابعاً) قيام عدد من الصناعات مثل عمال الآلات ، والمعدات والأدوات الهندسية ، واستغلال الخلفيات لإنتاج طائفة من المواد الكهربائية وغيرها ، وهذه جميعها مما يقترب في العادة بارتفاع درجة التطور الصناعي ، كما هو الشأن في البلدان الصناعية المتقدمة مثل إنجلترا وألمانيا والولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي .

(خامساً) التوسيع في إنتاج عدد من المعادن التي تستخدم للأغراض الصناعية مثل الفضة والتنجستن والكروم والماجنيزيت والخديد والنحاس والكروميت .

الإنتاج من المعادن الصناعية الرئيسية ( بالألف طن )

١٩٥٨	١٩٥٧	١٩٥٤	١٩٥٢	١٩٥٠	
٧٢٢٦	١٤١٠٧	٨٦٣٩	٧٢١٢	٨٢١١	الأنتيمون
٤٧٩	٢٧٨	٢٨٥	٢٦١	٢٤٥	الكروميت
٤٩	٤٦	٤١	٣٤	٣٣	النحاس
١٢١٦	١٣١٠	١١٨٦	١٠٨٦	٧١٧	الحديد
٧٣	٣٠	٢٤	٢٤	٩٢	الماجنيزيت
١٦٩	١١٤	١٢١	٧٩	٧٩	الأسبستوس

أهم الصناعات :

ويمكن تقسيم الصناعات في الاتحاد إلى الأقسام الرئيسية الآتية :

(أولاً) الصناعات الغذائية وتشمل السكر من القصب والنبيذ والبيرة والفواكه المحفوظة والأسماك المحفوظة . وقد زاد الإنتاج من السكر والنبيذ والبيرة بنسبة ١٠٠٪ في السنوات العشر الأخيرة .

(ثانياً) مواد البناء نظراً لتوافر الخامات الضرورية لها وبسبب التقدم الاقتصادي والاجتماعي ، وعلى رأس هذه المجموعة الأسمدة وقد زاد إنتاجه من ٨٧٨ ألف طناً سنة ١٩٣٨ إلى ١٣٠٨٠٠٠ طن سنة ١٩٤٨ ثم إلى ١٠٠٠٠٠ مليون طن سنة ١٩٥٧ ، فكان الزيادة فيها بين عامي ١٩٣٨ و ١٩٥٧ تجاوزت ٢٠٪ .

(ثالثاً) وكان الاتحاد الدولة الإفريقية الوحيدة ذات الأهمية التي تنتج الحديد والصلب الخام . ويرجع تاريخ هذه الصناعة إلى أواخر العقد الثالث من القرن العشرين حين أنشأ البرلمان في ٥ يونيو سنة ١٩٢٨ الشركة الصناعية للحديد والصلب بجنوب إفريقيا The South African Iron and Steel Industrial Corporation Limited (ويرمز لها باسم إسكور Iscor ) وبدأ الإنتاج في عام ١٩٣٤ . وتملك الهيئة مصنعين متخصصين ومتخصصين تماماً أبعدها إلى الغرب من بريتوريا والآخر شمالي Vanderbijl Park . ومن أسباب نشاط هذه الصناعة وفرة خام الحديد ، كما أنه يوجد قريباً من مناجم الفحم والكروم والماجنيز . ويبلغ

الاتاج الآن من الحديد الغفل والكتل الحديدية ضعفه في سنة ١٩٤٨ وثلاثة أمثاله في الصلب . وأتتاج إسکور سنة ١٩٥٨ ما مقداره ٧٠٠٠ طن من كتل الصلب . ولا شك أن تقدم صناعة الحديد والصلب من الأسس التي قامت عليها صناعة الآلات والمعدات والأدوات الهندسية مما يتميز به الاتاج ، وهناك يعملون على الاستفادة من المخلفات فقاموا بصناعات النشار و البزول والنفتاليين والقار وزيوت الإضاءة وغيرها .

(رابعاً) المواد الكيماوية كالعقاقير الطبية والأسمدة ، وكانت هذه الصناعة تمثل ما بين ٧ ، ٨٪ من القيمة الإجمالية للانتاج الصناعي خلال الفترة ( ١٩٥٤ - ١٩٥٠ )

(خامساً) وفي سنة ١٩٣٥ بدأت صناعة الإطارات وبذلك كان الاتحاد أسبق الدول الإفريقية في هذا المجال ، إلا أنه يلاحظ أن البلاد تستورد من الخارج حاجتها من المطاط الخام .

ومن الصناعات ذات الأهمية أيضاً عمل السجائر والأثاث ونشر الخشب ،

### التجارة الخارجية

يلاحظ على التجارة الخارجية لاتحاد جنوب إفريقيا :

١ - الزيادة المطردة في حجم التجارة الخارجية ( الصادرات والواردات ) ، وهذا راجع إلى نشاط عمليات الإنشاء المختلفة . إلا أن الميزان التجاري ظل يعاني العجز بسبب زيادة قيمة الواردات على الصادرات كما يتضح من البيان التالي ( بالألف جنيه ) :

السنوات	الواردات	الصادرات
١٩٣٠ - ١٩٣٩ (المتوسط السنوي)	١٧٤٨٥	٢٩٠٨٦
١٩٤٠ - ١٩٤٩ ( )	١٨٤٩٥١	٨١٦٨٥
١٩٤٠ - ١٩٥٠ ( )	٤١٣٠٢٠	٢٨٠٦٩٦
١٩٥٦	٤٨١٠١٥	٣٣١٥٨٦
١٩٥٧	٤٩٢٩٤٢٧	٣٧٠٦٦٨
١٩٥٨	٥٥٦٦٤٥	٣٩٠٤٩١

٢ - لعل الاتحاد جنوب إفريقيا البلد الإفريقي الوحيد الذي تستعمل صادراته على الصناعات الاستخراجية والتجموئية وذلك أنه نظراً لازدياد أهمية قطاع الصناعة أصبحت السلع المصنوعة تمثل نصيراً بزداد باطراد في تجارة البلاد . وبعد أن كان الذهب عنصراً كبير الأهمية في الصادرات أخذت هذه الأهمية تتناقص حتى قبل الحرب العالمية الأخيرة فهبطت نسبة من الصادرات الكلية من ٦٩٪ (٣٧/١٩٣٦) إلى ٣٣٪ (٥٧/١٩٥٦) .

وبازدياد أهمية الصادرات من السلع المصنوعة بعد الحرب العالمية الثانية حدث تتعديل في التجارة مع الأسواق المختلفة فتناقصت الصادرات إلى أوربا الغربية بينما زادت إلى البلدان المجاورة مثل اتحاد روديسيا ونياسالاند ، كما يتضح من البيان التالي عن صادرات الاتحاد (فيما عدا الذهب) إلى الأسواق الرئيسية (النسب المئوية) :

السنة	أوربا الغربية	الولايات المتحدة	بلاد أخرى في جنوب القارة	بقية العالم
١٩٤٦	٧٩٪	٢٥٪	٥٥٪	١٢٪
١٩٤٨	٧٧٪	٢٧٪	٩٪	١١٪
١٩٥٧	٥٠٪	٦٪	١٨٪	٢٢٪

٣ - مازالت المملكة المتحدة تشغل المثل الأول إذ يستورد منها الاتحاد ثلث حاجته من السلع . وفي الوقت نفسه أخذت تزايد الصادرات إلى دول التعاون الاقتصادي الأوروبي ودول الكتلة الاشتراكية وبخاصة الاتحاد السوفيتي بسبب توسيعه في شراء الصوف من الاتحاد .

٤ - بخلاف أغلب البلدان الإفريقية الأخرى فإن تجارة الاتحاد مع بلاد القارة تمثل نسبة طيبة من تجارة الخارجية إذ بلغت خلال الفترة (١٥٠ - ٥٧) ٤٤٪ من مجموع التجارة مع بلاد العالم ، وترتفع النسبة في حالة الصادرات إلى ٢٢٪ .

٥ — يلاحظ على الواردات تناقص الأهمية النسبية المنسوجات والملابس ، وازديادها في حالة المعادن والمصنوعات . وكانت الزيادة في الفترة الأخيرة بارزة بعد عام ١٩٥٦ ، وأصبحت تصل إلى ٤٥٪ في المائة من الواردات مقابل ٣٣٪ في سنة ١٩٥٠ . وكذلك حدثت زيادة في واردات البلاد من العقاقير والمواد الكيماوية والأسمدة . أما الواردات من الغذاء والمشروبات والطباقي فنسبة ضئيلة وتتناقص باطراد .

### واردات الاتحاد جنوب إفريقيا (١٩٥٠ - ١٩٥٧)

« النسبة المئوية لفائتها الرئيسية »

	١٩٥٧	١٩٥٦	١٩٥٥	١٩٥٤	١٩٥٣	١٩٥٢	١٩٥٠
منتجات زراعية وحيوانية ورعوية	٤١٪	١٧٪	٠٩٪	٠٨٪	٠٩٪	١٧٪	٠٩٪
غذاء ومشروبات وطباقي	٦٩٪	٦٨٪	٤٥٪	٤٥٪	٤٥٪	٦٨٪	٦٤٪
ألياف وغزل ومنتوجات وملابس	١٧٪	٢٢٪	١٩٪	٢٢٪	٢٢٪	١٩٪	١٧٪
معادن ومصنوعات معدنية	٤٤٪	٣٢٪	٣٩٪	٣٤٪	٣٥٪	٣٧٪	٤٣٪
معادن وأدوات من الفخار والزجاج	٣٩٪	٤٪	٣٦٪	٣٪	٣٪	٤٪	٣٪
زيوت معدنية ونباتية ، شحوم وبوابات	١٠٪	١٠٪	٩٪	٩٪	٩٪	٩٪	١٠٪
عقاقير ومواد كيماوية وأسمدة	٤٪	٣٪	٢٪	٣٪	٣٪	٤٪	١٪
واردات أخرى	١٤٪	١٩٪	٢٠٪	٢٠٪	٢٠٪	١٤٪	١٤٪

٦ — واعتباراً من أول يوليه سنة ١٩٤٩ لم يعد مصر حاً باستيراد أية سلع إلا بعد الحصول على ترخيص من « إدارة الواردات والصادرات » ، وقد عممت الحكومة بعد ذلك ، وحسب الظروف ، إلى تخفيف القيود الفروضية على الإستيراد ، وصارت هناك « قائمة » بالسلع التي يجوز استيرادها بدون ترخيص ؛ وتتضمن هذه القائمة معظم أنواع المنتوجات والشاي والبن وبعض الأنواع من الأدوات الكاتية والكتب ، وكذلك الغيت القيود على الخشب ومنتجات الصلب المشغول . وقيود الإستيراد المشار إليها لا تطبق على بضائع الترانسيت عبر أراضي الإتحاد ، وكذلك البضائع المستوردة من الإتحاد روبيسيا ونياسالاند ومجميات باسو تو لاند وبشوانا لاند وسوازيلاند ، بشرط أن تكون من إنتاج أو صناعة البلدان المشار إليها .

## جدول يبين اتجاه التجارة الخارجية

( بالألاف جنيه )

١٩٥٦

١٩٥٧

واردات صادرات واردات صادرات

الكومونولث (المجموع الكلى )<sup>(١)</sup>

٢٠٣٤٠٣ ٢٥٢٢٨٦٧ ٢٤١٢٨٥٤ ٢٤٨٢٤٠٢

٢٣٣	٢٥٢٩١	١٠٩	٣٥٧١٨	عدن
٣٥٦٠٠	٣٥٤٥٣	٣٥٤٧٨	٣٥٨٨	أستراليا
٣٥٦٢٣	١٨٥١٥٠	٢٥٣٨٤	١٦٥٩٠٩	كندا
٤٢٦	٧٥٠٢٣	٣٠٨	٦٥٤١٥	سيلان
١٥٥٣٩	١٥٨١٢	٤٢١٨٧	٤٥٢٥١	غانا
٢٥٥٥٨	٢٥٠٢٣	٢٣٨٣	٢٥٩٦٦	هونج كونج
٤٣	٦٦٣	٣٧٠	٧٤١	المهند
٣٥٣٥٦	١١١٤	٣٥١٥٣	١٢٤٣٥	كينيا
٣٥٢٧٣	٤٥٩٧٧	٢٥٥٨٩	٦٥٧٠٠	الملايو
١٢٤٢	-	١٥١٨٢	-	مورياش
١٢١٥٣	٧٥٠	١٥١٨٨	٤٩٨	نيوزيلندا
١٢٧	٥٣٥٠	١٣٤	٥٥٩٠٨	باكستان
٥٦٥٨٦٧	١٢٥٤١٥	٦٧٣٤١٧	١٣٥٦٩١	اتحاد دوبيا ونيسا لاند
٩٧٣	١٥٦٠٢	١٥١٣٦	١٥٣٢٢	تجانبا
٦٩٩	١٥٠٥٣	٥٢٩	١٥١٦٥	أوغنده
١٤٢٥٢٤	١٨٧٥٥٣٥	١٣١٠٢٣	١٤٩٥٧٨٦	المملكة المتحدة

(١) تشمل هنا البلاد غير المستقلة كالمستعمرات والمخيمات.

**البلدان الأجنبية (المجموع الكلى)**

٤٦	٢٧٧٥٣	٣٠	٢٨٩٤	شبـه الجزـرـة العـرـيـة
٥٢	٣٧٤٠	٢١٢	٢٩١٥	النـسـا
٨	٣٦٤٧٥	٤	٧٥٧٨	الـبـحـرـين
٢٧٧٢٨	٩٥٩٧	٤١٧	٩٦٤٥	الـكـفـو
١٣٣٤١	١٢٣٢٧	١٨٩٠١	١٢٥٢٠٣	بـلـجـيـكا
١٦٥	٢٥١٤٠	٣١٨	٢٥١٦٨	الـبـراـزـيل
٣٢	٣٥١٥	٧٦	١٩٢٣	تشـيكـوـسـلـوـفاـكـيا
٥١٠	١٥٨٨٧	٦٥٩	١٢٤٠٠	الـدـنـمـرـك
٥٠٣	٤٣٤٣	٥٢٧	٢٣٢٧٤	فنـلـنـدـه
١١١٦٢	٤٠٦٣	١٥٣٢٨٣	١٠٠٤٨	فـرـنـسا
١٤١٨١	٥٨٧٤٣	٢٠٣٧٨	٤٢٣١٥	أـلـانـيا
٦٧	٧٦٢	٤٩٨	٦٠٧٥	إـنـدـوـرـيـسـيا
٤٢٥	٤٣٦١٥	٩١	١٩٧٣٧	إـرـان
١٥٥٠٠	٣٧	١٥٠٤	٢٣٧	إـسـرـائـيل
١٤٥٨٤٦	١١٥٦٢٧	١٧٥٨٧	٦٠٥٦٩٧	إـيطـالـيا
٤٥٨٧٣	١٤٣١٦	٩٥١٩	١٧٣٦٩	إـيـاـنـا
٧٣٩٥٠	١٩٣١٨	١١٥٨٧	١١٣٠٦	الأـرـاضـى الـواـطـئـة
٩٢٧	٣٣٠	٩٠٥	٤٣٢٢٩	الـدـرـوج
١٥٥٢٤	٩١٣	١٣٤٥٠	٤٠	الـبـرـتـغـالـه
٦٥٨٣٢	٢٣٤٢	٦٦٦	٢٣٠١٢	إـفـرـيقـيـة الشـرـقـيـة البرـتـغـالـيـة
٩٢٣	٤٣٧	٩٣٣	٤٤٩	أـمـبـانـيا
٢٥١٦٢	٥٠٢٥٢	٢٣٥	١٠٣٠٤١	الـسـوـيدـه
٦٦٢	٧٣٤٠	١٣٣٧	٥٣٦٩٠	سوـيسـرا
١٣٤٧٩	٨٢٩	٧٢٤	١١٧	الـجـهـوـرـيـة العـرـيـة المـتـحـدـه
٢٨١٥٩	٥٧٣٧	٤٠٣٦٨	١٠٧٥٦	الـولـاـيـاتـالـمـتـحـدـهـالـأـمـريـكـيـهـ
١٣٨٠٦	١٠٥	٧٣٠٩٨	١٩٣	الـاـنـجـادـالـسـوـفـيـيـهـ
<b>جميع البلدان (المجموع الكلى)</b>	<b>٥٥٠٥٧٣</b>	<b>(١)</b>	<b>٥٥٠٥٧٣</b>	<b>(٢)</b>
<b>٣٨٢٥٥٩</b>	<b>٥٥٦٧٤٥</b>	<b>(٢)</b>	<b>٥٥٦٧٧٧٨</b>	<b>(١)</b>

(١) الواردات تشمل مخازن الحكومة

(٢) الصادرات تتضمن لسلع (١) إمداد، صدوره ، ولكن يستند إليها العملة الذهبية .

## إفريقيا الجنوبيّة الغربيّة

يحد إقليم إفريقيا الجنوبيّة الغربيّة من الشمال بآنجولا ، ومن الشرق بمحمديه بشواطئه ، ويقع إلى الجنوب والشرق منه إتحاد جنوب إفريقيا ، أما من ناحية الغرب فإنه يطل على المحيط الأطلسي بشاطئ يمتد ألف ميل تقريبا . وتبعد المساحة الكلية ( بما في ذلك كبرى قرى زيفل Caprivi Zipfel ) ٣١٧٨٨٧ ميلاً مربعا ، أما وآنس باي Walvis Bay وهو جزء لا يتجزأ من مقاطعة رأس الرجاء الصالح ، فمساحتها ٣٧ ميلاً مربعا . وقدر عدد السكان بما يقرب من ٥٠٠٠٠٠ من الأوروبيين ، وحوالي ٢٠٠٠٠٠ من الإفريقيين والملوين . ويتكون الإفريقيون من جماعات عدّة مثل البوشمن والهوتنوت والهيررو والبرجدامير والأوقامبو Ovamboes ، والأخيرون المصدر الرئيسي للقوة العاملة في البلاد . وطبقاً لقانون الإداره الوطنية لعام ١٩٢٢ كانت مساحة المعازل المخصصة للإفريقيين ٥٥ مليون هكتاراً ، مقابل ٣٥٦٣٠٠ هكتاراً للملوين .

ويتمكن الوصول إلى إفريقيا الجنوبيّة الغربيّة إما بحراً عن طريق ميناء وآنس باي ، أو بالسكة الحديدية البالغ طولها ١٣٨٣ ميلاً من مدينة الرأس ، أو بواسطة الجو من مدينة الرأس وچوهانسبurg وكيرلي وبلومفنتين وكلها من مدن إتحاد جنوب إفريقيا .

ويتكون الإقليم من هضبة كبيرة ( هي جزء من هضبة إفريقيا الجنوبيّة ) متوسط ارتفاعها ٣٠٠٠ قدم فوق سطح البحر ، وتهبط تدريجياً من حوالي ٢٥٠٠ قدم في الجنوب إلى حوالي ٠٠٠٤ قدم في الشمال . والأنهار الدائمة الجريان هي أورنج في الجنوب ، وأوكافنجو وكونيin Kunene في الشمال ، وزمبيري وتشوب وكواندو في كبرى قرى زيفل ، وأهم نهر يقع كلياً في الإقليم نهر فيش Fish River . وهو يجري بوجه عام من الشمال إلى الجنوب ، ويلغ طوله من المصب حتى التقائه بنهر أورنج أكثر من ١٠٠٤ ميل . وبالرغم من أنه غير دائم الجريان فإنه بجلب مقدرات ضخمة من مياه الفيضان خلال الفصول الطيرة . وفي الغرب تصرف الأنهار في اتجاه المحيط الأطلسي ونادرًا ما تصل إلى البحر ، باستثناء نهرى أورنج وكونيin . أما في الشرق فإن معظم الأنهار تنتهي في رمال صحراء كالماري .

والأمطار قليلة وتسقط أساساً بين شهري أكتوبر وأبريل ونادراً ما تسقط في فصل الشتاء؛ ويتراوح المتوسط السنوي بين ٢٢ بوصة في الشمال، ١٤ بوصة في الوسط، ٦ بوصات في الجنوب. أما بالمناطق الساحلية فلا يزيد المتوسط عن بوصة واحدة ويندر فيها النبات أو يكاد ينعدم وتهرب باسم صحراء ناميب *Namib Desert* وتتعرض البلاد أحياناً لفترات من الجفاف الشديد.

والزراعة قليلة بسبب قلة الأمطار ، وقد تقرر في عام ١٩٥٨ تنفيذ مشروع للري ويقضي بإنشاء سد على نهر فش ( على بعد ١٣٠ ميلاً من منبعه ) لتوفير الماء الذي يكفي لزراعة ٣٥٠٠ هكتار . كما تستخدم مياه الآبار الإرتوازية للري على نطاق صغير في بعض الجمادات .

أما مصادر الإنتاج والثروة فأشهرها :

وتعتبر تربية الماشية في المناطق الوسطى والشرقية والشمالية ، أما الأغنام فقد  
تقتصر في المناطق الجنوبيّة والغربية .

٢ - ويتعبر صيد الأسماك من عناصر الاقتصاد القومي المهمة وأقيمت مصانع عدة لحفظه وإعداده للتصدير .

٣ -- وتمثل الروة المعدنية عنصرًاً تزايد أهميته باطراد . فهناك النحاس والبريل والماس والفلسبار والجرافيت والخديد والفوسفات والملح الصخري والمذجيز والقصدير . وتقع أهم منطقة لاستخراج النحاس عند تسومب Tsumeb ويوجد الخام مختلطًا بمعادن الرصاص والزنك والقصدير . وببدأ الانتاج في هذا النجم عام ١٩٠٨ وظل مستمراً فيها عدا فترة كل من الحربين العالميتين وفترة الأزمة العالمية الكبرى ( ١٩٣٢ - ١٩٣٦ ) . وأكشـف الماس لأول مرة في عام ١٩٠٨ وأغنى مناطق

استخراجه في الجنوب على مسافة ستين ميلاً من مصب نهر أورنج . وقد بلغ الإنتاج حوالي ٩٠٠ ألف قيراط في سنة ١٩٥٨ . وبالبلاد رواسب ضخمة من خام الحديد ولكن لم يبدأ إنتاجه بعد . وفي عام ١٩٥٨ تم إنتاج أكثر من مائة ألف طن من النجاشن . وفي تلك السنة بلغت قيمة الصادرات من المعادن ٢٣٦٨١٠٠٠ جنيه ، ولكن يلاحظ أن حكومة الاتحاد تستولى على جميع حصيلة الإقليم من العملات الأجنبية التي يحصل عليها مقابل المعادن التي يصدرها .

ومن عقبات ما زالت تقف في وجه التنمية الاقتصادية نذكر منها :

(أولاً) عدم توفر المياه الازمة للزراعة الأمر الذي يتطلب المبادرة إلى تنفيذ عدد من مشروعات الري وبذلك يتضمن استغلال مساحات كبيرة للإنتاج الزراعي . والسبب الذي يحتم ذلك أن معظم الأهوار لا تجري فيها المياه بصفة دائمة ولكن مياه الفيضان يمكن احترازها والاستفادة منها في فترات الجفاف .

(ثانياً) قلة الأيدي العاملة بشكل ملحوظ وهذا مما تشكو منه الشركات القائمة بالتعدين . ويجيب ألا نقلل من خطورة الأمر الناجم من سياسة التفرقة العنصرية .

(ثالثاً) بالرغم من أن المناخ صحي بوجه عام إلا أن الملاريا منتشرة في معظم أنحاء الإقليم وبخاصة إلى الشمال من وندھوك (العاصمة) وفي منطقة جوبابيس Gobabis وعلى طول شواطئ نهر نوسوب Nosob . ونظراً للجفاف الشديد والغبار تنتشر أمراض العيون والأذن وهذه الظاهرات تشير إلى ضرورة الاهتمام بالناحية الصحية لأن انتشارها له أثره السيء على قوة العمل .

(رابعاً) وبالرغم من الامكانيات الواسعة أمام صناعة صيد الأسماك إلا أن المنطقة المجاورة للساحل صحراوية ويقل فيها الماء العذب

(خامساً) هنازالت البروة المعدنية بحاجة إلى المزيد من أعمال البحث والتقييم وهذا يتطلب كذلك تحسين طرق المواصلات وتمد نطاقها إلى المناطق الداخلية من البلاد .

## الخطر الذي يهدد اقتصاد الاتحاد جنوب إفريقيا

طبقاً للأرقام التي نشرها مكتب الإحصاء لبيان الحالة السكانية في ٣٠ يونيو من عام ١٩٥٦ كان توزيع السكان في الاتحاد جنوب إفريقيا على النحو الآتي

النسبة المئوية	العدد	المجموع الكلي
١٠٠	١٤٦٧٣٠٠٠	
٦٦	٩٧٥١٠٠٠	الإفريقيون
٢٠٨	٣٠٩٧٠٠٠	الأوربيون
١٠	١٤٠٥٠٠٠	اللونون
٢٨	٣٤٥٠٠٠	الآسيويون

ومن هذا نرى أن العنصر الأوربي لا يمثل سوى خمس السكان . وبالرغم من ضآلة هذه النسبة فإن السياسة التي يتبعها الاتحاد ، والتي اتسمت بقدر بالغ من ضيق الأفق وضيق البصر السياسي وبخاصة منذ اعتلاء الحزب الوطني الحكم في عام ١٩٤٨ ، والقادمة على أن تكون القوة السياسية والاقتصادية والتفوق الاجتماعي إحتكاراً كاملاً للأقلية الأوربية ، وعلى حصر الإفريقيين في معازل لا تتجاوز مساحتها ١٣٩ في المائة من مساحة الاتحاد الكلي ، ومماطلة الذين يعملون في الصناعات والتعدين على أنهم أجانب ولا حق لهم في الاقامة الدائمة ، وحرمان الجميع من الحقوق السياسية والخيريات الدعوقراطية والمزايا الاقتصادية – نقول إن هذه السياسة تمثل الخطر الداهم الذي يهدد هذا البلد الذي يريد أن يعيش في القرن العشرين بعقلية عصور الرق القديمة ، وهو رق يفرضه مهاجرون على أبناء البلاد الأصليين . لقد تحدثنا عن التقدم الاقتصادي الذي تحقق بخطى واسعة في الاتحاد جنوب إفريقيا وعن الإمكانيات المتوافرة أمامه في المستقبل ، ولكن هذا التقدم يتعرض للخطر الذي هو قمين أن يحد منه إن لم يتصف به وبالأقلية البيضاء إذا ظلت جماعة الأفريكانز سادرة في عزادها الذي جلب عليها النقد والربرو ، بل السخط ، من جانب الرأي العام العالمي . وهذا الخطر يمكن أن يتمحقق بطرق متعددة :

أولاً : يبلغ عدد الإفريقيين الذين يقيمون بالمناطق المدنية ويعملون في التعددين والصناعة والنقل والمواصلات والخدمات العامة وغيرها ٣٦٢٠٠٠ (طبقاً للإحصاء الذي سلفت الاشارة إليه) وهذا الرقم يعادل حوالي ٣٧ في المائة من مجموع الإفريقيين في الاتحاد كله . ومن المستجibil أن يستكين هؤلاء إلى الوضع الشاذ المفروض عليهم ولا بد لهم من تغييره إن لم يسكن بالوسائل السلمية فبطرق أخرى منها العنف والثورات والاضراب وهذه كلها أسلحة بالغة الخطورة على الحياة الاقتصادية ، وقد عبر الكاتب الأمريكي چون جنتر عن ذلك بقوله « إن إضراباً عاماً ناجحاً يمكن أن يجعل چوها نسبرج تخر على قدميها في مدى أسبوع »<sup>(١)</sup> . إن اقتصاد هذا البلد إنما يرتكز على الأيدي العاملة الإفريقية فإذا حرم منه بصورة مادية محسومة تعرض للانهيار .

ثانياً : والتقدير الاقتصادي الذي تحدى عنه إنما تم إلى حد كبير به عمل تدفق رؤوس الأموال الأجنبية ، إلا أن حالة التوتر التي تшوب العلاقات العنصرية بين الأقلية الأوروبية والأغلبية الساحقة من الإفريقيين والمتوسطيين والأسيويين تجعل رأس المال الأجنبي يقف موقف الحذر الشديد ، بل إن المشروعات الموجودة تتردد في وضع البرامج الجديدة لأعمال التوسيع والإنشاء وتنفيذها . هذا القلق الذي يشعر به رجال الأعمال عبر عنده المستر ه . فـ. أو بنايم رئيس مجلس إدارة شركة جنوب إفريقية الانجليزية الأمريكية بقوله في التقرير المقدم إلى الجمعية العمومية المساهمين عن سنة ١٩٥٩ المالية :<sup>(٢)</sup> « إن أي شخص مفكر من أهل جنوب إفريقية لا يمكن أن ينظر إلى المستقبل دون أن تساوره الخاوف والهواجس » . ولما أشار إلى المشروعات التي كانت موضع البحث قال إن « شركاؤنا فيها وراء البحار غير راغبين في السير بها حتى ينجلي الموقف السياسي في الاتحاد » .

ومن الأمور التي تدل على مبلغ الخطر الذي يتعرض له النشاط الاقتصادي الهبوط الذي طرأ على أسعار الأوراق المالية بعد حوادث شابريل الدامية في مارس سنة ١٩٦٠ ، وفي هذا المعنى كتبت مجلة الإيكولوجيا البريطانية بعدها الصادر في ٣١ من ذلك الشهر تقول « منذ خطاب مكميلان هبطت القيمة السوقية للأسهم

Inside Africa, P. 525.

(١)

(٢) مشكلات القارة الإفريقية ، مصدر سابق ، ص ١١٤ - ١١٥ .

المقيدة في بورصة چوهانسبurg للأوراق المالية بما يقرب من ٥٠٠ مليون جنيه « وفي الأسبوع الماضي هبطت القيمة السوقية للشركات المقيدة بالبورصة بحوالى ١٢٥ مليونا ، وقد زاد هبوطها منذ ذلك الحين ». وهذه الظاهرة سبب تذكر كلها ازداد التوتر والاضطراب .

( ثالثاً ) وكان من أثر الحوادث الدامية المشار إليها أن بادر مؤتمر الدول الإفريقية المستقلة المنعقد في أديس أبابا ( يونيو ١٩٦٠ ) إلى اتخاذ طائفة من الاجراءات منها عدم إقامة علاقات دبلوماسية مع حكومة الاتحاد ، كما دعا جميع دول إفريقيا إلى إغلاق جميع موانئها في وجه السفن التي ترفع علم جنوب إفريقيا ومقاطعة جميع بضائع ذلك البلد ، وحرمان طائراته من حقوق التحليق فوق أراضي الدول المشتركة في المؤتمر أو الهبوط فيها » . ومشيا مع تلك القرارات قررت حكومة غانا مقاطعة بضائع الاتحاد وإغلاق موانئها ومطاراته في وجهه اعتباراً من أول أغسطس سنة ١٩٦٠ وفعلت حكومة إتحاد الملايو الشيء ذاته .

وتتسع الدعوة في إفريقيا إلى مقاطعة الاتحاد اقتصاديا بل إن نيوري رئيسي وزراء تنزانيا طالب بمنع عمالة البلدان الإفريقية من التوجه إلى العمل في الاتحاد .

ويلاحظ أن أعداداً كبيرة من أهل تنزانيا و MOZAMBIQUE و NIASALAND وباسوتولاند تعمل في اتحاد جنوب إفريقيا ، ووقف هذا المورد من قوة العمل يسدد خسارة عنيفة إلى اقتصادياته .

( رابعاً ) وأخيراً خرج الاتحاد من الكومونولث ( مارس ١٩٦١ ) وسوف يصبح جمهورية مستقلة اعتباراً من ٣١ مايو . ومعنى هذا الانسحاب الذي قرره فيرفورت حرمان الاتحاد من المعاملة التفضيلية مع بلاد هذا التنظيم . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ينبغي ألا ننسى أن الانسحاب أساء إلى شعور أهل جنوب إفريقيا من الأصل الأنجلزي وهؤلاء بالرغم من كونهم أقلية يسيطرؤن على اقتصاديات البلاد إذ لا يجدون نصيب الأفراد كانوا ١٠ في المائة من الأموال المستثمرة في الاتحاد .

## الفصل السادس

## (أولاً) مظاهر التقدم الاقتصادي

ظهر إتحاد إفريقيا الوسطى إلى عالم الوجود في الثالث من شهر سبتمبر عام ١٩٥٢ بالرغم من المعارضـة العنيفة من جانب الإفريقيـين ، لأن الجمـع بين أقاليم روديسيا الجنوـبية وروـديـسـيا الشـمالـية ونيـاسـالـانـدـ في تنـظـيم واحد أدـنى إـلـى تـحـقـيق أـهـدـافـ الرـأسـالـيـةـ الأـجـنبـيـةـ الـتـيـ تـحـكـمـ الـحـيـاةـ الـإـقـضـادـيـةـ ، وـمـصـالـحـ الـأـقـلـيـةـ الـأـورـيـةـ . وـالـظـاهـرـةـ الـبـارـزـةـ فـيـ هـذـاـ إـتـحـادـ ، دـوـنـ الـإـشـارـةـ إـلـىـ أـسـبـابـهاـ أوـ مـنـ يـسـتـفـيدـونـ مـنـهاـ ، إـتـسـاعـ نـطـاقـ التـطـوـرـ الـإـقـضـادـيـ وـإـشـتـدـادـ حـدـتهـ وـبـصـفـةـ خـاصـةـ مـنـذـ نـشـوبـ الـحـربـ الـمـالـيـةـ الـثـانـيـةـ مـاـ كـسـبـ هـذـاـ الـبـلـدـ مـرـكـزاـ طـيـباـ فـيـ الـإـقـضـادـ الـأـفـرـيـقـيـ .

من ناحية الزراعة ينبع الاتحاد ما يربو على نصف الطيابق في القارة الافريقية كما يشغل إقليم نیامالاند محل الأول في إنتاج الشاي ، وهذا كلہ بالاضافة إلى التقدم المأمور في زراعة محاصيل أخرى في مقدمتها قصب السكر والموالح . غير أن هذه الحقائق ، على أهميتها ودلائلها ، تتضاءل أمام ما ينتظار لقطاع الزراعة من توسيع وإزدهار مما سوف نعرض له في موضع قادم .

فإذا إنتقينا إلى الثروة المعدنية أقينا أنه بغض النظر عن الأبحاث الماضية والخالية وما تزويء به من إمكانيات وافرة ، يعتبر الاتحاد الدولة الثانية بالعالم الرأسى على في إنتاج النحاس والــكوبالت وقد اطردت الزيادة بصورة واضحة منذ الحرب الأخيرة ، فزاد إنتاج النحاس من ٢٨١٠٠٠ إلى ٣٨١٠٠٠ طن وإنتاج الكوبالت من ٦٥٥٠٠ إلى ١٦٧٠٠ طن وذلك فيما بين عامي ١٩٥٨ ، ١٩٥٠ . أضف إلى هذا إزدياد أهمية عدد من المعادن الأخرى ذات القيمة من ناحيق الإنشاء الصناعي والتصدير ، مثل المنجنيز والماجنيزيت والحمديد والنيلكل والأسبستوس وخامات الليثيوم .

وما من شك أن وفراً عناصر القوة المحرّكة من دعامتين اللتين دم الإقتصادي والإجتماعي، وهنا نلاحظ أن إتحاد إفريقيا الوسطى يعتبر البلد الإفريقي الثاني،

بعد إتحاد جنوب إفريقيا ، في الطاقة السكرربائية التي يبلغ إنتاجها ٣٥٠ مليون كيلووات ساعة في عام ١٩٥٨ وسوف يزداد كثيراً بعد انتهاء غلال مشروع سد كاريما إلى طاقته الكاملة ، وتنفيذ المشروعات الأخرى لتوليد السكررباء . وزاد المستخرج من الفحم من ٢١٢٨٠٠٠ طن في عام ١٩٥٠ إلى أكثر من ثلاثة ملايين ونصف مليون طن في سنة ١٩٥٨ ، وإذا بدا الرقم الأخير كبيراً فإن الذي ما زال يحدد من التوسيع عجز السكك الحديدية عن إحتمال حركة النقل .

ولا يقف الأمر عند حد الزراعة والتعدين ، بل إن من سمات التطور المشار إليه التقدم الكبير في الصناعات التحويلية في روبيسيا الجنوبية ، لوجود الكثير من مقوماتها ممثلة في المواد الأولية والوقود ورأس المال والعمل والخبرة الفنية . وأية ذلك أنه حق الحرب العالمية الثانية ظل إقتصادها قائماً على الزراعة والتعدين وكانت أهم المنتجات الطباق والذهب . وفي عام ١٩٣٨ بلغ الدخل الصافي ٤١ مليون جنيه من الزراعة الأوروبية ، ٥ ملايين من التعدين . إلا أنه بسبب الحرب وخلال الفترة التالية لإنتهاءها زادت هجرة البيض إلى الإقليم وتدفقت رؤوس الأموال ونشطت الصناعات بشكل ملحوظ فإذا بالدخل الصافي يصبح في عام ١٩٥٣ على التحويلي :

<u>المصدر</u>	<u>القيمة بالجنيه</u>
الزراعة الأوربية	١٨٩٢٨٠٠
المعدن	١٢٥٦٨٠٠
الصناعات التحويلية	٣١٧٠٠

وفي مدينة ١٩٥٦/٥٧ بلغت القيمة الصافية للإنتاج الصناعي ٨٥٥ مليون جنيه، فارتفعت إلى ٣٤ مليونا في السنة التالية (١٩٥٧/٥٨). وعمة دليل آخر يشهد بالتقدم. فإذا اعتبرنا الرقم القياسي للإنتاج الصناعي يساوى مائة في عام ١٩٥٣ فاتنا نجد أنه زاد من ٦٠ سنة ١٩٤٨ إلى ١٥٧ سنة ١٩٦٧. والواقع أن معدل الزيادة لعدة سنوات كان حوالي عشرة في المائة سنويا.

هذا التوسيع الاقتصادي الذي قدمنا صورة موجزة له يفتقر إلى عناصر الثبات، والاستقرار ، بل إنه ليتعرض إلى مخاطر كثيرة نكتفي بالإشارة إلى أهمها :

(أولاً) تعتبر الثروة المعدنية وبخاصة النحاس من أعمدة الاقتصاد القومي الأدامي، ومن هنا تبدو العلاقة الوثيقة بين نشاطها والفوائد الناجمة منها وبين

حالة الطلب عليها وأسعارها في الأسواق العالمية . ومثال ذلك أن سعر الطن من التحاس هبط من ٤٣٦ جنيهًا في مارس سنة ١٩٥٦ إلى ١٨٥ جنيهًا في أواخر عام ١٩٥٧ . وليس من العسير أن ندرك مدى الآثار الخطيرة التي تترتب على هبوط مماثل بالنسبة إلى الإيرادات العامة وميزان المدفوعات وتنفيذ مشروعات التنمية ، إذا ذكرنا أن هذه الثروة وحدها تزود الخزانة بما يتجاوز نصف إيراداتها ، وعند طريقها تحصل البلاد على ٧٠ في المائة تقريباً من العملات الأجنبية . ولهذا يتضح أنه من الضروري توسيع القاعدة التي يقوم عليها الاقتصاد القومي بتوسيعه مزيداً من الاهتمام إلى الزراعة والتعدين في مختلف الأقاليم التي يتكون منها الاتحاد حتى لا نظل صادراته محصورة في نطاق ضيق من المنتجات الأولية أساساً .

(ثانياً) وبالرغم من التقدم الصناعي اللاحظ أنه يستند إلى حد غير قليل إلى صنوف المعاونة أو الإعانة غير المباشرة من جانب الدولة ، ولهذا فلا بد من تطوير جديد بحيث يتسمى للصناعات القائمة حالياً والمستقبلة أن تقف على أقدامها بفضل قواها السكانية الذاتية بعد أن تجتاز فترة الإنماء الأولية التي ينبغي أنها تجاوز حداً معيناً مناسباً .

(ثالثاً) وإذا بدت الزيادة في قطاعات الاقتصاد القومي كبيرة فيجب إلا نغفل أثر الزيادة المطردة السريعة في عدد السكان ، بحيث يقدرون أن عدد الأفارقة سيفيض خالل ربع قرن ، ومن المحقق أن ترتفع نسبة الزيادة نتيجة ما ينتظر من ارتفاع مستوى الصحي فتقل الوفيات وبخاصة في صفوف الأطفال . هذه الظاهرة تتطلب معدلاً من النمو الاقتصادي أكبر قدرأً وأسرع خطى ، وذلك باستغلال الثروات السكانية . هذا الاستغلال الذي عليه الضرورة يقتضى تدبير رؤوس أموال ضخمة .

(رابعاً) إلا أن أكبر خطر يهدد هذا النشاط الاقتصادي بل وكيان الاتحاد الحالى نفسه ، السياسة العنصرية التي يتبعها المستوطنون الأوربيون والتي تحول دون وجود روح التعاون في المجتمع . فإلى أن يدرك هؤلاء ضرورة السير وفقاً للمبادئ الديموقراطية الحقة ، وإلى أن يؤمنوا بصورة عملية أن الأفارقة يجب أن يكونوا سادة بلادهم ، فمن يسود الوئام أو السلام أو التعاون ، وكلها تعنى الأساس الصحيح الذي يقوم عليه صرح التقدم الاقتصادي الذي يسير بالبلاد قدماً في طريق استغلال ثرواتها ومواردها الطبيعية والبشرية .

## (ثانياً) الأرض والشعب

يقع إتحاد روديسيا ونياسالاند بأجممه جنوب خط الاستواء ، وبخده من ناحية الجنوب إتحاد جنوب إفريقيا ، ومن الغرب بشوanaland وأنجولا ، ومن الشمال الغربي والشمال جمهورية الكونغو ، ومن الشمال تنجانيكا ، ومن الشرق موزمبيق . وتبلغ المساحة الكلية ٤٨٦٧٢٢ كم ميل مربع موزعة بين الأقاليم الثلاثة على النحو الآتي :

<u>الإقليم</u>	<u>المساحة بالميل المربع</u>
روديسيا الجنوبيّة	١٥٠٣٣
روديسيا الشماليّة	٢٩٠٣٢
نياسالاند	(١) ٤٦٠٦١
	٤٨٦٧٢٢

ويقع معظم الروديستين في هضبة إفريقيا الوسطى . ويتراوح متوسط الارتفاع في روديسيا الشمالية بين ٣٠٠٠ ، ٥٠٠٠ قدم فوق سطح البحر ، وان تخللت التلال الهضبة في مواضع كثيرة . وفي جبال موشنجا Muchinga قم يصل ارتفاعها إلى حوالي مائة ألف قدم . وتقع هذه الجبال إلى الغرب من منخفض لوانجوval Luangwa الذي يعتقد أنه يرجع إلى العصور الجيولوجية السحيقة وترآكمت فيه طبقات رسوية بخلاف ما نقاء في الجانب الأكبر من الهضبة .

ويخترق روديسيا الجنوبيّة ، من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي ، حزام من أرض مستوية بوجه عام يتجاوز ارتفاعها أكثر من ٤٠٠٠ قدم . وفي هذه المنطقة التي تعادل نحو خمس مساحة الإقليم ، يتكرر معظم المستوطنين البيض ، ويشتد ازدحام الإفريقيين ، ولهذا تعتبر عصب هذا الإقليم الاقتصادي . ومن هذه المنطقة المرتفعة تهبط الأرض نحو وادي نهر زمبيزي في الشمال الغربي ونهرى نيلوپو وسابي في

(١) بما في ذلك المستطحات المائية وتبلغ ٩٣٨ ميلاً مربعاً .

الجنوبي الشرقي . وحوض زمبابوي عميق وضيق نوعاً وجوانبه شديدة الانحدار ، وكان الجداف وذبابة تسي تسي من الظروف التي حالت في الماضي دون تقدمه ، أما المروج المنخفضة في الجنوب الشرقي فأكثر اتساعاً ولكنها متخلفة إلى حد كبير من الناحية الاقتصادية وإن كان من المتظر أن تتغير الحال بسبب الخط الحديدي الجديد الذي يخترق هذه المنطقة في طريقه إلى ميناء لورنزو مر كزو .

أما نيماسالاند فشقة من الأرض طولها .٥٤ ميلاً ويتراوح عرضها بين .٥ ميلاً، .١١ ميل ، ومعظمها هضاب ومرتفعات يتراوح بين .٣٠٠٠، .١٠٠٠٠ قدم فوق سطح البحر ، وهذا فضلاً عن جزء من الوادي الشق الكبير الذي تقع في شماله بحيرة نيماسا وفي جنوبه بحر شابر . وتوجد بحيرة نيماسا على ارتفاع .١٥٠٠ قدم فوق سطح البحر ، بينما يتراوح ارتفاع وادى شابر الأدنى بين .٣٠٠، .٣٠٠ قدم .

ويسقط معظم المطر في أجزاء إفريقيا الوسطى خلال الفصل الممتد بين شهرى  
نوفمبر ومارس ، ويتفاوت متوسطه السنوى بين ۲۵ ، ۳۰ بوصة ، وإن كانت  
هناك مناطق فاحلة نوعا في الأجزاء المنخفضة بينما يغزى المطر في الجزر العالية .

وبالرغم من وجود الأنجاد بين المدارين فإن ارتفاع الكثافة من أجزاءه مما يجعل المناخ فيها صالحًا لإقامة الأولياء . ونلاحظ كذلك أنه يعتبر قليل السكان إذ لا تتجاوز الكثافة ٢١ نسمة للميل المربع . والظروف الطبيعية تسمح بازدياد عدد السكان بسبب اعتدال الجو مما أشرنا إليه ، وإمكانية تنويع المحاصيل الزراعية ، ووجود مساحات واسعة صالحة للاستغلال الزراعي ، ووفرة الموارد المعدنية وأمكانيات التنمية الصناعية .

وفي ٣١ ديسمبر من عام ١٩٥٨ بلغ عدد سكان الاتحاد ٧٨٠٠٠٠٠ نسمة وهم موزعون كالتالي :

<u>الإقليم</u>	<u>أوريون</u>	<u>إفريقيون</u>	<u>آجناس أخرى</u>	<u>المجموع</u>
روديسيا الجنوبيّة	٢١١٥٠٠٠	٣٥٩٠٠٠	١٤٤٦٠٠٠	٢٨٢٠٠٠٠
روديسيا الشماليّة	٧١٥٠٠٠	٣٢٥٠٠٠	٨٤٠٠٠	٣٣٣٠٠٠٠
نياسaland	٨٥١٠٠	٢٧٢٠٠	١١٥٦٠٠	٢٧٤٠٠٠٠
	٣٦١٠٠	٧٥٦٠٠٠	٣٥٠٠٠	٧٨٠٠٠٠

وتعتبر نیاسالاند أشد الأقاليم الثلاثة ازدحاماً بالسكان إذ تبلغ الكثافة حوالي سبعين نسمة للميل المربع . ونظراً لاهال التنمية الزراعية وعدم محاولة استغلال البروة المعدنية ، أصبح الأقليم مورداً احتياطياً لتوفير الأيدي العاملة في خارجه . وبفضل النظم التبع بأن يحصل الأفارقة الذين يرغبون في العمل خارج الأقليم على بطاقات تحقيق الشخصية . وكانت متوسط البطاقات الصادرة ٨٥٢٣٠٩٣ خلال الفترة ( ١٩٤٦ - ١٩٥٠ ) فأصبح ٥٥٥١٥ في الفترة ( ١٩٥١ - ١٩٥٥ ) ثم ارتفع إلى ٧٣٠٩٣٢٦٠١٩٥٦ في سنة ١٩٥٦ و ٧٦٣٢٦٠١٩٥٧ في سنة ١٩٥٧ . وفي السنة الأخيرة بلغ عدد أبناء البلاد من يشتغلون في خارجها ١٤٠٠٠ ر.م من ذلك ١٠٠٠٠ ر.م في روديسيا الجنوبية ، ٥٣٠٠٠ ر.م في روديسيا الشمالية ، ٢٠٠٠ ر.م في أنداد جنوب إفريقية . والمنصر الأولي يمثل نسبة ضئيلة لا تذكر من أهل نیاسالاند نظراً لأن عدم التنفيذ عن مصادر البروة المعدنية لم يجذب الأوليين .

وتقدر نسبة الأجراء من الإفريقيين ( ١٩٥١ ) بحوالي ١٥ في المائة ، منهم ٦٠١٠٠٠ في روديسيا الجنوبية ، ٣٠٠٠٠ ر.م في روديسيا الشمالية ، ١٦٣٠٠٠ في نیاسالاند . وأهم المناطق التي تجذبهم مراكز التعدين في الروديسيتين ، والمدن ، والمزارع الأولية في مناطق المروج العالية .

وبالرغم من الحديث عن « المشاركة العنصرية ( ١ ) » بقصد خلق « مجتمع متعدد الأجناس » فالواقع الذي لا مرأء فيه أن الإفريقيين ، أي أهل البلاد ، يعاملون على أنهم « مواطنون من الدرجة الثانية » . فالجمعية الاتحادية المكونة من ٥٦ عضواً ( إثر الانتخابات التي أجريت في ١٢ نوفمبر ١٩٥٨ ) تضم ١٢ عضواً إفريقياً فقط ، وبذلك يكون جهاز الدولة في يد الأقلية البيضاء . وفي ميدان التعليم تزيد المبالغ المخصصة لأبناء الأوليين عنها بالنسبة إلى الأطفال الإفريقيين كما يتضح من البيان التالي :

---

( ١ ) راجع ما كتبناه عن اتحاد إفريقية الوسطى في كتابنا « مشكلات القارة الإفريقية » ، الفصل الثالث عشر ، ص ٣٢٠ - ٣٧٢ .

الاتفاق على التعليم في الاتحاد  
(بالألف جنيه)

السنوات	الخمسينات	الأوريون	الإفريقيون
١٩٥٠	١٩٤١	١٩٤٣	
١٩٥١	١٩٤٥	١٩٤٨	
١٩٥٢	٢١٢٨٥	١٩٤٩٨	
٥٧/١٩٥٦	٢١٦٦٤	٣٨١٦	
٥٨/١٩٥٧	٥٣٣٠	٤٥٥٧	

ويتسكّاف تعليم الإفريقي ٨٧٠٠ من الجنيه مقابل ١٢٦٣ جنيها للأوري . وترزدّاد حدة التمييز في ميدان الأعباء المالية الواقمة على الطرفين . ففيما يتعلّق بالضرائب المباشرة يؤدى جميع الإفريقيين ضريبة الأرض وبلغت حصيلتها ٩١ مليون جنيه عام ١٩٥٧ بينما تفرض على الأوريين ضريبة دخل تصاعدية بلغت حصيلتها في العام نفسه ٨٥٠٠٠ جنيه . ولكن الصورة يجب تصحيحها على ضوء دخل كل من الطرفين حسب آخر ميزانية :

الأوريون	الإفريقيون	الدخل الشخصي	الدخل النقدي	مليون جنيه
٦١	٦١	٦١	٦١	
١٩٩	٧٩	٧٩	٧٩	
٥٧ / ١٩٥٦	٥٧ / ١٩٥٦	٥٧ / ١٩٥٦	٥٧ / ١٩٥٦	
١٢٥	٦٩٠	٦٩٠	٦٩٠	متوسط الدخل السنوي
١٠	١٠	١٠	١٠	أعلى الضرائب المباشرة

أما الضرائب المباشرة فيدفعها الطرفان . إلا أنه في عام ١٩٥٥ رفعت الرسوم الجمركيّة على السجائر الرخيصة التي يدخنها الإفريقيون ، وفي ميزانية السنة المالية (١٩٥٦ / ٥٧) زيدت الرسوم على الجواوب الرخيصة المستوردة . وتطبق السياسة العنصرية بعنف في روبيسيا الجنوبيّة ، حيث خصصت المعازل للافرقيين ، وأقيمت المساكن للعمال الافريقيين خارج المدن والجهات الصناعية وأغلق في وجوههم باب الارتفاع إلى الحرف الخادفة ؛ ومنحت لهم أجور منخفضة وهي ٣٠ شلنًا في الشهر للمعدنيين ، ١٢٥ شلنًا للعامل الزراعي ، والشهر ٣٠ يوم عمل واليوم ما بين ١٠ ، ١٥ ساعة . أما العامل الأوري فأجره ٢٠ شلنًا في اليوم ذي الثنائي ساعات .

ويصل الأوربيون حوالي ٥٣ في المائة من مجموع السكان ، وإن كانت الزيادة في عددهم أكبر وأسرع منها في عدد الإفريقيين ، فكأنوا ٤٦٠٠٠ نسمة في سنة ١٩١١ وزادوا إلى ٦٥٦٠٠ في سنة ١٩٣١ ، ١٧٩٤٠ في سنة ١٩٥١ ، ٢٩١٠٠٠ في ختام عام ١٩٥٨ . ويلاحظ أنهم يتركزون في روديسيا الجنوبية التي تضم حوالي ٥٧٢ في المائة من مجموع الأوربيين بالاتحاد كله مقابل ٧٤٪ بروديسيا الشمالية ، ٢٨٪ في نيمالاند . ويرجع التركيز في روديسيا الجنوبية إلى صلاحية المرتفعات للإقامة ، وأسبقيّة التطور الاقتصادي باسم تخرّج الذهب وزراعة الطباق ، وتوفّر المقومات الازمة للصناعة ، كما أن شبكة الخطوط الحديدية أكثُر تقدماً منها في روديسيا الشمالية .

أما عن روديسيا الشمالية فقد كان الاعتقاد السائد أنها لا تصلح لاستيطان الأوربيين ولذلك لم يتجاوز عددهم ٢٣٥٠ شخص في عام ١٩١٤ ، إلا أنه في عام ١٩٢٥ وقع حادث على جانب كبير من الأهمية باكتشاف النحاس بجوار ندوة على مقربة من حدود كاتانجا بالكونغو ، فتدفقت رؤوس الأموال وتقاطر البعض سرعاً للاستفادة من الإمكانيات الجديدة .

والزيادة السريعة في عدد الأوربيين ترجع إلى الهجرة أكثُر منها إلى التكاثر الطبيعي ، وكانت السياسة تعمل على تشجيع الهجرة من جانب الأوربيين ببلاد الكومونولث وبخاصة المملكة المتحدة . خلال الفترة ( ١٩٣٨ - ٥٤ ) كان ما يقرب من ٩٢ في المائة من المهاجرين الأوربيين من يحملون الجنسية البريطانية ، ونصف هذا العدد من الجزر البريطانية وحوالي ٤٠ في المائة من اتحاد جنوب إفريقيا . وطبقاً لإحصاء في ٨ مايو سنة ١٩٥٦ كان الأوربيون المولودون في الاتحاد يمثلون ٣٠٪ من مجموع البيض مقابل ٣١٪ من أشأوا في اتحاد جنوب إفريقيا .

وكان المطردة مطردة بعد الحرب العالمية الثانية كما يتضح من البيان الآتي :

مهاجرون من:				<u>١٩٥٥</u>	<u>١٩٥٦</u>	<u>١٩٥٧</u>	<u>١٩٥٨</u>
المملكة المتحدة	٦٤٠٧	٩٦٤٠	٨٥٩١٢	١٠٣٤٧	١٠٣٤٧	٨٥٩١٢	١٩٥٨
البلاد الأوروبية	١١٩٩	١٥٩٥١	١٥٥٣١	١٥٩٥٢	١٥٥٣١	٨٥٩١٢	١٩٥٧
البلدان الأمريكية	١٦١	٢١١	٢٤٨	٢٥٦	٢٤٨	٨٥٩١٢	١٩٥٦
الاسترالية	١٠٤	١١٥	١١١	١٢٢	١١١	٨٥٩١٢	١٩٥٥
الاتحاد جنوب إفريقيا	١٠٣٤٦	١٢١٦٥	٦٣٤٢٣	١٠٥٠٠	٦٣٤٢٣	٨٥٩١٢	١٩٥٤
بلاد إفريقيا أخرى	١٣٣٣	١٣٣٨٠	٥٩٧	٩٥٨	٥٩٧	٨٥٩١٢	١٩٥٣
البلدان الآسيوية	٥٧٥	٧٣٩	٥٤٩	٥٨٠	٥٤٩	٨٥٩١٢	١٩٥٢
	٢٦٥٤٠١	٢٤٥٢١٧	١٦٥٩٥١				

ومن الأهداف التي يضمها البعض نصب أعينهم تشجيع الهجرة بحيث يصل عددهم إلى ٧٠٠٠٠٠ نسمة في عام ١٩٧٥ ، إلا أن هذه العملية تتطلب مقدرات ضخمة من رؤوس الأموال ، كما أن الأمر كله متوقف على تطور الأوضاع السياسية .

وفي عام ١٩٥٦ كان يشتغل من الأوربيين ١٢٤٠٠ منهم ٦٨٦٪ في روسيَا الجنوبيَّة ، ٣٧٪ في روسيَا الشماليَّة ، ٣٪ في نيسالاند . وحوالي ربع العدد العامل في روسيَا الشماليَّة يشتغل في خدمة شركات النحاس .

(ثالثاً) الزراعة

من الناتج البارزة الذي ترتب على سياسة التمييز العنصري لصالح الأوربيين أن خصصت لهم ، كما في الاتحاد جنوب إفريقيا وكينيا ، مساحات شاسعة من الأرض بلغت حجمها ١٧٩٠ في المائة من المساحة الكلية للاتحاد . إلا أن الصورة الحقيقية لحالات المساعدة تبدو في روديسيا الجنوبيه التي تضم غالبية هؤلاء المستوطنين ، ولذلك تبلغ نسبة الأرض المخصصة لهم ٥٠٥ في المائة مقابل ٢٣ في المائة للإفريقيين بالرغم من التفاوت البالغ في عدد الفريقين . والجدول التالي يوضح الأحوال في الاتحاد كله وكذلك في أقاليمه الثلاثة ، كل على حدة :

الإحـاد		نيـالـانـد		رودـيـسـا الجنـوـبـية		رودـيـسـا الشـمـالـية	
%	ملايين الأفـدة	%	ملايين الأفـدة	%	ملايين الأفـدة	%	ملايين الأفـدة
١٠٠	٣٠٤٢	١٠٠	٢٣٧	١٠٠	٩٦٢	١٠٠	١٨٢
٧٤٢	٢٢٥٨	٨٣١	١٩٧	٣٣٧	٣٢٤	٩٤٢	١٧٣٧
١٧٩	٥٤٢	٥٧	١٢	٥٠٥	٤٨٦	٤٥	٤٦
٧٩	٢٤١	١١٨	٧٨	٦٥٨	٦٥٢	٣٣	٦١

ويتبغى أن نذكر أن الأغلبية من السكان الإفريقيين برو ديسينا الجنوبيه تترك  
في منزل ميتايلاند Metabeleland وماشونالاند Machonaland ، وهما منطقتان  
مبوءتان بالخشنة المعروفة باسم تسي ، ولا يتوافر فيها الماء كما ينعدم في أجزاء  
منهما ، وهذا فضلا عن بعدها عن طرق المواصلات الخديعة . وكذلك يلاحظ أنه  
حين خطت حدود الموزلين والمناطق الأخرى المقررة للإفريقيين لم تكن لدى السلطات  
بيانات دقيقة عن عددهم ، ولم يؤخذ في الحسبان أثر ظاهرة التكاثر الطبيعي ، وهذا  
يضطر الكثيرون من الإفريقيين تحت ضغط الحاجة إلى بيع قوة العمل وهي السلمة  
التي عمل كونها ، لأصحاب المناجم والمصانع والمزارع الأوروبيين .

أما الأراضي التي حدّدت للأوريين فيلاحظ بصدقها :

١ - أنها كبيرة بالقياس إلى عددهم وبخاصة في روبيسا الجنوبيّة . ففي الوقت الذي لا يتجاوز فيه عدد المستوطنيين ١١٥٠٠ نسمة في نيمالاند نجد أن الأرض الخصصة للأفراد أو الشركات ٢٢ مليون فدان ، وبالرغم من ضخامة المساحة في الأقاليم الثلاثة فإنها لا تستغل كلها في الإنتاج ففي موسم ١٩٥٧ / ٥٨ كانت مساحة المزارع الأوروبية في الروبيسيتين كالتالي :

المساحة بالفدان	روبيسا الجنوبيّة
٨٥١٩٤٠	روبيسا الشماليّة
١٨٠٠٥٠	

فكأن الغرض اتخاذ الاحتياطات إزاء احتمالات الزيادة مستقبلاً في عدد المستوطنيين الأوريين بطريق الهجرة من الخارج أو التكاثر الطبيعي في الداخل . وهذا في الوقت الذي تعاني فيه الأرض المقررة لبناء البلاد ضغطاً شديداً من جانب العنصر البشري .

٢ - دوعى في الاختيار الصالحة لاستيطان الرجل الأبيض ، ووفرة الأمطار نسبياً ، وإمكانية تنويع المحاصيل ، والقرب من الموصلات الحديثة .

ولما كانت الزراعة الأوروبية في الروبيسيتين من اختصاص الحكومة الإتحادية لهذا تقيّت أوفر المنافاة من جانب الأخيرة . ففي السنة ١٩٥٧ / ٥٨ أتفق على الخدمات الزراعية الخاصة بالأوريين ١٢٨٠٠٠ ربع جنيه مقابل ٣٦٧٣٠٠٠ ربع جنيه في حالة الإفريقيين . وفي الوقت الذي اهتم مشروع التنمية الأول ( ١٩٥٥ - ٥٩ ) بما يعود على اقتصاد هذين الإقليمين بأكبر النفع كتحسين شبكات الموصلات ، أرجى تنفيذ مشروع وادي شاير في نيمالاند التي تدخل الزراعة الإفريقية فيها في اختصاصات الحكومة الإقليمية .

### الزراعة الإفريقية

كان الإفريقيون يمارسون الزراعة لإشباع حاجياتهم المحلية المحدودة وبأساليب بدائية للغاية تقتصر على المحرفة والفالس ، ويحرقون الأشجار ، كما أن الزراعة التي لم تصحبها دورة زراعية أو تسميد تربة عليها سرعة استنفاد خصوبة الأرض

وبذلك كان الإفريقيون ينتقلون بعد بضع سنوات إلى أرض جديدة . إلا أن هذا الأسلوب من الزراعة المتنقلة لم يعد ممكناً بعد أن تزايد عدد السكان بدرجة كبيرة تفوق مساحة الأرض المخصصة للإفريقيين ؟ كما أن التكاثر الشديد في عدد الماشية كانت له آثار مدمرة على مناطق الرعي من جهة ونوع الماشية وإنتاج اللحوم من جهة أخرى . وفي سنة ١٩٥١ صدر قانون بتنظيم زراعة الإفريقيين Native Land Husbandry Act وتضمن برنامجاً لإعادة تقسيم الأرض إلى وحدات صغيرة ولكنها إقتصادية ، كما قرر بدأ الملكية الفردية . ولا يجوز تجزئة الوحدات ، كما لا يشتريها إلا الأفراد الذين لهم حق الزراعة . ولمنع تجمع الأرض في أيدي قلائل نص القانون على عدم جواز تملك الفرد الواحد لمساحة تتجاوز ثلاثة أمثال الوحدة المقررة .

وعلى المالك التزامات ومسئولييات بشأن المحافظة على خصوبة الأرض وتطبيق الأساليب السليمة ، فإذا لم يتبع تلك التعليمات أرغم على أن يبيع الحق الذي منح له . وإلى جانب ذلك له حقه في أن يرعى عدداً معتبراً من رؤوس الماشية في مناطق الرعي التي تظل مملوكة للجماعة والتي تمثل تسعة عشر المائة السكانية . وتحديد عدد الماشية قضى على خطر إفساد التربة ، كما تعين على المزارع في حالة تكاثر الماشية أن يذبحها ثم يعمل على تسويقها وفي ذلك فرصة لزيادة الدخل . وطبقاً للتقديرات التي نشرت لبيان الأثر الناجم من التشريع فإن الإنتاج زاد بنسبة خمسين في المائة خلال خمس سنوات كما زاد إنتاج الثروة الحيوانية بالنسبة ذاتها خلال عقدين .

وأهم المحاصيل التي ينتجهما الإفريقيون الدرة التي تعد الغذاء الرئيسي لهم . إلا أنهم يشكرون وضع العراقيل التي تحول دون قيامهم بزراعة المحاصيل الفقدية المعدة للتصدير إلى الأسواق الخارجية<sup>(١)</sup> ، وذلك باستثناء زيمبابوي حيث ينتجون كل القطن وجابياً من التطبيق .

---

(١) الجدول التالي يبين نصيب كل من الأوربيين والإفريقيين في إنتاج الطماطم ومنه نرى أن إنتاج الأوربيين زاد خلال الفترة (١٩٤٦ - ١٩٥٦) بنسبة ٢٠٠ في المائة بينما كانت الزيادة في حالة الإفريقيين نصف هذه النسبة .

### الزراعة الورقية

وتحصص الجزء الأكبر من مساحة المزارع الأولى لإنتاج الدرة ، فمن ١٩٩٠ فدان في روبيسا الجنوبي والشمالي تبلغ المساحة المخصصة لهذا المحصول ٦٩٧٠ فدانًا . ويستخدم جزء من الإنتاج لغذاء الماشية ، أما القسم الأكبر فينبع إلى الإفريقيين الذي لا يسكنهم الظروف الطبيعية والمناخية من إنتاج كل حاجتهم من الغذاء . ولقد زاد الإنتاج من الدرة بدرجة كبيرة في السنوات التالية للحرب الأخيرة فارتفاع ( بالألف طن قصير ) من ١٩٤٥ في سنة ١٩٥٤ إلى ١٩٥٦ ، وبذلك لم تعد البلاد تكفي حاجتها من الدرة خشب بل وأخذت تصدر الفائض ابتداء من عام ١٩٥٧ .

أما المحاصيل المعدة للتصدير فهي من النوع الذي له قيمة تجارية عالية بالقياس إلى وحدة الوزن ، بسبب البعد عن المواني مما يرفع تكاليف النقل . وعلى رأس هذه المحاصيل الطباقي الذي يحتكر إنتاجه المستوطنون البيض في روبيسا الشمالي والجنوبي بصفة خاصة . وكان الإفريقيون يزرعونه قبل بعث الرجل الأبيض ، ثم زرعه الأخير لأول مرة في عام ١٨٩٤ إلا أن الإنتاج والتسويق على أساس تجاري لم يبدأ إلا في عام ١٩١٠ . وحدث توسيع كبير في زراعته بعد الحرب العالمية الثانية . أدى شدة الطلب عليه في أسواق بريطانيا التي شجعت زراعته في البلدان الداجنة في منطقة الإسقليبي حتى تصال الاستيراد من منطقة الدولار . وفي السنة الزراعية

#### الإنتاج ( بملايين الأرطال )

السنة	المجموع الكلى	الأوربي	الأفريقي
١٩٤٦	٦٧,٤	٥٣,٣	١٤,١
١٩٤٨	١٠٧,٢	٨٤,٤	٢٢,٨
١٩٤٩	٤٤٥,٩	١٦٦,٣	٢٩,٦
١٩٥٢	١٢٩,٧	١١٣	١٦,٧
١٩٥٤	١٦٣,٤	١٣٤,٥	٢٨,٩
١٩٥٦	٤٣٠,٩	٣٠,٣	١٧٩,٣

١٩٥٧ / ١٩٥٨ بلغت المساحة المزرعة طبقاً في روبيسا الجنوبيّة ١٩٢٥٤٨ فداناً ، وفي روبيسا الشماليّة ١٣٩٣٠ فداناً ويمثل الطباق حوالي ١٦١ في المائة من الصادرات الكلية بالاتحاد ، إلا أن أهميته بالنسبة إلى روبيسا الجنوبيّة بالغة الشأن إذ في سنة ١٩٥٧ بلغت قيمة الإنتاج (بالألف جنيه) ٢٢٦٣٣ بينما قيمة الإنتاج الزراعي كله كانت (بالألف جنيه) ٤٥٠٨٦ أي أنه يمثل نحو نصف الإنتاج الزراعي بهذا الإقليم . وال المجال واسع أمام هذا الحصول لوجود مساحات كبيرة تصلح له ، إلا أن هذا التوسيع رهين بوضع نظام سليم من الدورة الزراعية مع توجيه الاهتمام الكافي إلى المخصصات لأن الطباق من النباتات التي تهمك التربة إلى حد بعيد .

ويلي الطباق الشاي وأكبر مركز له في إسالاند حيث يبلغ الإنتاج عشرين ألف طناً ، كما يجري التوسيع في زراعته بالمرتفعات الشرقيّة في روبيسا الجنوبيّة وقدر الإنتاج السنوي بحوالي مليون رطل .

وكذلك أدخلت زراعة نبات التنج tung في إسالاند بسبب الزriet الذي يستخرج منه إلا أنها لم تحقق الآمال التي كانت معقودة عليها نظراً لأنخفاض الأسعار العالميّة . وهناك مزارع لإنتاج المواحل في بعض المناطق المروية في الشمال الشرقي من روبيسا الجنوبيّة .

غير أن اتحاد روبيسا وإسالاند يشعر بنقص في بعض المواد الغذائية وبخاصة القمح وقصب السكر وينتج ما بين ٣ ، ٥ في المائة من استهلاكه من القمح (١) .

(١) فيما يلي بيان عن الفترة ١٩٤٧ / ٥٦ ( بالألف طن قصير )

الإذن —————— اج

السنة	الأوري	الإفريقي	النسبة المئوية من الاستهلاك
١٩٤٧	١	١	٦
١٩٤٨	٣	٢	٢
١٩٤٩	١	١	٠
١٩٥٠	١	١	٤
١٩٥١	١	١	٣
١٩٥٢	١	٢	٠
١٩٥٣	١	٢	٤
١٩٥٤	١	٢	٥
١٩٥٥	١	٢	٣
١٩٥٦	٢	٢	٥

وَلَا يَنْتَظِرُ التَّوْسُعُ فِي زَرَاعَتِهِ إِلَّا إِذَا نَفَدَتْ مَشْرُوِعَاتُ الرِّى الْلَّازِمَةَ فِي الْمَنَاطِقِ الَّتِي  
يَجْوُدُ فِيهَا هَذَا النَّبَاتُ . وَبَدَأَتْ زَرَاعَةُ قَصْبِ السَّكَرِ عَلَى مَقْرَبَةِ مِنْ شِيرُونِدو Chirundu  
فِي وَادِي نَهْرِ زَمْبِيزِي ، كَمَا أَنَّ سَدَّ مِتِيلِيكَوي Mitilikwe يُوفِرُ لِلَّاءَ لِهَذَا الْغَرْضِ  
فِي مَسَاحَةٍ قَدْرُهَا ١٦٠٠٠ فَدَانٍ عَلَى مَسَاحَةِ ٣٥ مِيلًا مِنَ السَّكَةِ الْحَدِيدِيَّةِ الْمُتَجَهَّةِ  
إِلَى مَيْنَاءِ لُورِنْزوْ مِنْ كِيزُو . وَمِنَ الْمَشْرُوِعَاتِ الْهَامَةِ سَدُّ كَایِلِ Kyle قَرْبُ فُورَتْ  
فُوكَتُورِيَا لِأَنَّهُ يُسَاعِدُ عَلَى رِىِّ مَزَارِعِ القَصْبِ وَالْمَوَالِحِ . وَتَفَاصِلُ مَزَرِعَةِ مَسَاحَتِهَا عَشَرَةَ  
آلَافَ فَدَانٍ عِنْدَ إِنِيَانِجا Inyanga في رُوْدِيَّسِيَا الْجَنُوَيِّةِ لِإِنْتَاجِ ١٢ مِلْيُونَ رِطْلًا  
مِنَ الشَّايِ .

وَيَجْرِي التَّوْسُعُ فِي زَرَاعَةِ الْقَطْنِ فِي نِيَاسَالَانِدَ بِصَفَةِ خَاصَّةٍ حِيثُ بَلَغَ الإِنْتَاجُ  
١٠ كِثْرًا مِنْ ١٢ مِلْيُونَ رِطْلٍ فِي عَامِ ١٩٥٨ . وَالْإِهْتَامُ بِزَرَاعَتِهِ يُرْتَبِطُ بِمَشْرُوِعَاتِ  
صَنَاعَةِ الْمَسْوِجَاتِ الْقَطْنِيَّةِ .

### مُسْتَقْبَلُ التَّوْسُعِ الزَّرَاعِيِّ

يَشْتَهِلُ اِتَّخَادُ إِفْرِيقِيَّةِ الْوَسْطَى عَلَى مَزاِيَا طَبِيعِيَّةٍ ، فَهُنَّاكَ أَوْلًا اِعْتِدَالُ الْمَنَاخِ فِي  
الْمَنَاطِقِ الْعَالِيَّةِ ، كَمَا أَنَّ اِرْتِفَاعَ دَرْجَةِ الْحَرَارَةِ فِي الْجَهَاتِ الَّتِي يَقْلُلُ اِرْتِفَاعُهَا عَنِ الْقِيَّ  
قَدْمٍ يُسَعِّحُ بِزَرَاعَةِ طَائِفَةٍ مِنَ الْمَحَاصِيلِ الْمَدارِيَّةِ مُثِيلَ قَصْبِ السَّكَرِ . وَهَكُذا فَالظَّرُوفُ  
مَنَاسِبَةٌ لِتَنْوِيَّعِ الإِنْتَاجِ الزَّرَاعِيِّ ، فَضْلًا عَنْ توْسِيعِ نَطَاقِهِ .

إِلَّا أَنَّ عَدَّةَ عَوَامِلَ طَبِيعِيَّةَ أُخْرَى تُعَتَّبُ مِنَ الْعَقَبَاتِ فِي وَجْهِ هَذَا التَّوْسُعِ ، أَشِيرُ  
إِلَى أَهْمَهِهَا :

أَوْلًا : التَّوْسُطُ السَّنَوِيُّ مِنَ الْمَطَرِ قَلِيلٌ نَسِيَّاً فِي مُعْظَمِ أَجزاءِ الْمَهْضُومِ  
إِذَا لَا يَتَجَاهَوازْ - كَمَا ذَكَرْنَا - ٣٠ بُوْصَةً ، مَا يَحْدُدُ مِنَ الْمَسَاحَاتِ الَّتِي يُمْكِنُ اسْتِغْلَالُهَا فِي  
الْإِنْتَاجِ الزَّرَاعِيِّ .

ثَانِيًّا : الطَّابِعُ الْفَصْلِيُّ لِلْمَطَرِ وَقَدْ تَحدَّثَنَا عَنْ ذَلِكَ فِي الْفَصْلِ الْأَوَّلِ مِنْ هَذَا  
الْكِتَابِ بِالنَّسَبَةِ إِلَى الْقَارَةِ بِوَجْهِهِ عَامِ .

ثَالِثًا : عَدَمُ ثَبَاتِ الْأَمْطَارِ مِنْ حِيثُ مَوْعِدِ مَقْوِطَهَا ، وَكِميَّتِهَا ، وَتَوزُّعِهَا عَلَى  
مُخْتَلِفِ أَنْحَاءِ الْبَلَادِ .

رابعاً : فقر التربة في السكري من المناطق من حيث الموارد المعدنية اللازمة لغذاء النبات ، وبخاصة المواد الفوسفاتية والأزوية .

على ضوء الاعتبارات السابقة يبدو أن أي برنامج للتنمية الزراعية يجب أن يهدف من جهة إلى توفير الحصبات الكبائية لتمويل نقص التربة ، وإلى تنفيذ عدد من مشروعات الري من جهة أخرى وذلك بقصد توفير المياه وبخاصة في فصل الشتاء .

ومن المشروعات ذات الأهمية الحيوية مشروع وادي شار في نيسالاند الذي سوف يتربّع عليه زراعة ٤٠٠٠٠ فدان ، وهذا بالإضافة إلى فوائد أخرى منها توليد طاقة كهربائية ، وتنبيط مستوى بحيرة نيسالاند بما يفيد الملاحة فيها أو يؤدي إلى نشاط حركة صيد الأسماك . وإقامة سد عند كوندو على نهر سابي يجعل في الإمكان مساحة تتراوح بين ٣٠٠٠ ، ٤٠٠٠ فدان في منطقة (« سابي - لوندي ») Sabi - Lundi الواقعة في الجنوب الشرقي من إقليم روديسيا الجنوبي . وسوف تستفيد مساحات كبيرة بواudi نهر زمبيزي من سد كاريبيا . وفي روديسيا الشمالية احتمالات كبيرة للتتوسيع في زراعة قصب السكر والأرز وغيرها من المحاصيل في وادي لوانجوا .

وكذلك يجب الاستفادة من المستنقعات والمناطق التي تغمرها مياه الفيضان . ومن ذلك أن مساحة المستنقعات الكبيرة والسهل المجاورة في روديسيا الشمالية تبلغ ٦٥٧٥ ميلاً مربعاً أي ما يقرب من ٦ في المائة من مساحة الإقليم .

### الثروة الحيوانية

تتركز تربية الماشية في روديسيا الجنوبية حيث بلغ عدد رؤوسها ٣٥٨ مليوناً في عام ١٩٥٨ ، يملك الأوربيون حوالي أربعين في المائة منها ويعمل هؤلاء بتربية الماشية وبخاصة في المزارع الأكتر جفافاً في المنطقة الجنوبية الغربية من الإقليم . وعدد رؤوس الماشية في روديسيا الشمالية ونيسالاند ٨٠٨٠٠ مليون ، على التوالي . وتتصبّع العناية عند الأوروبيين على إنتاج اللحم وتشغل هنا روديسيا الجنوبية المركز الأول في الاتحاد . وكذلك يتحقق هذا البلد مقدار كبير من الزبد والجبن ، ففي

سنة ١٩٥٦ أنتج ١٩٤٣ مليون رطل من الزبد ، ٧٧٢ مليون من الجبن وتلك الأرقام تُمثل ٣٢٪ ، ٨٪ على التوالي من الاستهلاك الداخلي .

وما يفسر وجود مثل هذا العدد الضخم من رؤوس الماشية في روسييا الجنوبية بالقياس إلى الإقليمين الآخرين خلو القسم الأكبر منها من ذبابةensi ، بخلاف الحال في روسييا الشمالية حيث أكثـر من ٦٠ في المائة منها مصاب بهذه الأفة .

والماشية التي يملكونها الإفريقيون أقل عدداً مما كان ينبغي أن يكون عليه الحال . وبلاحظ عليهم الأمور الآتية :

- ١ - الاهتمام بعدد الماشية أكثر منه بنوعها ، ولهذا يتصرف الحيوان بالضعف والهزال وكمية اللحم التي تؤخذ منه أقل بكثير منها في حالة الحيوان عند الأوروبيين .
- ٢ - وجود ذبابةensi في المعزلين الرئيسيين اللذين تقام فيهما أغلبية الإفريقيين ، مما سلفت الإشارة إليه .
- ٣ - التوسع في الرعي إلى الحد الذي يفوق طاقة المراعي .
- ٤ - عدم العناية بتوفير القدر الكافي من العلف وبخاصة حين تجف الحشائش وتتناقص .
- ٥ - الجهل بالأصول العلمية ، وعدم محاولة توليد ملالات جديدة ، أو إحلال الأنواع المالية القيمة .

والممكنات وافرة أمام تربية الماشية حق تصبح عنصرآ طيباً من عناصر الدخل الزراعي حيث تكثـر المناطق ذات المراعي الجيدة ، إلا أنه من الشروط الجوهرية العمل على تطهير البلاد وبخاصة روسيـا الشمالية من الحشرة الفتاكـة المشار إليها .

### محاصـر الأـسـمال

وفي روسيـا الشمالية ونيـسـالـانـد مصـادر كـبـيرـة لـلـأـسـمـالـ في بـحـيرـات تـيجـانـيقـا وـمـروـ وـبـنجـوـبـلاـ وـنـيـساـ ، وـكـذـلـكـ فـي أـنـهـارـ لـوـالـابـاـ وـكـافـيـوـ وـزـمـيزـيـ . وـقـدـرـ إـنـتـاجـ الإـقـلـيمـ الأولـ منـ السـمـكـ الطـازـجـ وـالـمـجـفـ بـنـحوـ عـشـرـةـ آـلـافـ طـنـ ، كـاـنـ فـيـ الـوـسـعـ صـيدـ عـدـقـ آـلـافـ مـنـ الـأـطـنـانـ سنـوـيـاـ مـنـ بـحـيرـةـ نـيـساـ ، وـيـنـطـيـقـ الـأـمـرـ ذـاـتـهـ عـلـىـ الـبـحـيرـةـ الصـنـاعـيـةـ الـقـوـفـ تـكـوـنـ بـعـدـ تـنـفـيـذـ مـشـرـوـعـ السـدـ المـرـادـ إـقـامـتـهـ عـلـىـ نـهـرـ شـاـيـرـ فـيـ نـيـسـالـانـدـ ، وـكـذـلـكـ مـنـ الـمـسـتـقـعـاتـ السـكـبـيرـةـ الـمـوـجـوـدـةـ فـيـ الـاـنـخـادـ .

### الغابات

والمصدر الرئيسي للأخشاب الصلبة غابات وادي زميرزى في روديسيا الشمالية ،  
وغربي شلالات مكنتوريا ، وميتايلاند في روديسيا الجنوبية . وفي الوقت نفسه  
بدأ تنفيذ مشروعات واسعة النطاق لغرس الغابات من أجل إنتاج الأخشاب اللينة  
في روديسيا الجنوبية ونيامالاند ، وإن كانت العملية أقل نطاقاً في منطقة حزام  
النحاس بروديسيا الشمالية .

---

## (رابعاً) الثروة المعدنية

أشرنا في مقدمة هذا الفصل إلى أهمية مركز إتحاد إفريقيا الوسطى في الإنتاج العالمي وكذلك الإفريقي من بعض المعادن الرئيسية. وتعتبر الثروة المعدنية الممود الفقرى لاقتصاديات هذا البلد، كما أن فيها دافعاً قوياً على تقدم اقتصادى كبير وبخاصة فى إيجاد أساس قوى للصناعة. ولعل بعض الأرقام كافية لإبراز أهمية هذا القطاع. ففي عام ١٩٥٦ مثلًا كانت المعادن (١) مثل ٧٦ في المائة من الصادرات الكلية للاتحاد، وإليها يعزى قدر كبير من نشاط عناصر الاقتصاد القومى الأخرى، ففي سنة ١٩٥٤ استخدمت صناعة التعدين ٢٨ في المائة من الفحم والكوك، ٦٦ في المائة من الكهرباء، وكانت ٣٦ في المائة من حمولة السكك الحديدية.

وشهدت الفترة التالية للحرب الأخيرة توسيعاً كبيراً في الإنتاج المعدنى (٢) كما يتضح من البيان التالي عن الاتحاد كله:

### الأرقام القياسية لحجم الإنتاج

(١٠٠ = ١٩٤٩)

السنة	النحاس	الذهب	الأسبيستوس	الكروم	الزنك	الفحم	الرصاص	
-	٥٨	٥٠	٥٧	٧٣	١٥٠	٧٣	١٩٢٩	
١٣	٨٧	٥٨	٧٦	٧٠	١٠٧	٦٧	١٩٤٥	
٥٠	٨٤	٦٥	٦٢	٧٠	١٠٣	٦٣	١٩٤٦	
١٠٠	٧٩	٨١	٦٤	٦٨	٩٩	٦٦	١٩٤٧	
٨١	٨٨	٨٥	٩٥	٨٦	٩٧	٧٤	١٩٤٨	
٩٤	١١١	٩٦	١٢٠	٩٠	٩٧	١٠٦	١٩٥٠	
١٠٠	٩٦	١٢٤	٩٨	٩٢	١١٩	١٢٠	١٩٥١	

(١) باستثناء السبائك الذهبية.

(٢) باستثناء الذهب.

السنة	النحاس	الذهب	الأسبستوس	الكروم	الزنك	الفحم	الرصاص
١٩٥٢	١٩٥٢	١٢٠	٩٥	١٣٢	١٠٦	١٠٠	٨٨
١٩٥٣	١٩٥٣	١٤٠	٩٥	١٧٣	١٠٨	١١٠	٨١
١٩٥٤	١٩٥٤	١٢٦	١٠١	١٦٥	١١٥	١٠٠	١٠٦
١٩٥٥	١٩٥٥	١٣٢	٩٩	١٧٣	١١٦	١٣١	١١٣
١٩٥٦	١٩٥٦	١٤٨	١٠٢	١٦٧	١٤٨	١٢٣	١٠٠

وتقع بروديسيا الشهالية المركز الرئيسي لاستخراج النحاس ، ويلاحظ أن في حوالي ٩٥٪ من الإقليم منحت امتيازات التنقيب عن المعادن واستغلالها إلى الشركات الكبرى . وتتوفر صناعة تهدين النحاس ب مجال العمل للأوريبيين والإفريقيين ونسبة عالية من الدخل القومي والإيرادات العامة بالاتحاد ، كما يتضح من الأرقام التالية :

- ١ — في ديسمبر عام ١٩٥٦ كان يعمل فيها ٧١٥٨ أوريبياً ، ٣٩١٥٣ من الإفريقيين . وبلغ عدد الذين يقيمون في مناطق التمدين وفي المدن المجاورة التي تعتمد عليها ٣١٠٤٨ من الأوريبيين ، ١٩٥٥٦٠ من الإفريقيين ، ٥٦٠ آسيويياً .
- ٢ — وكذلك قدر أنه في عام ١٩٥٥ كانت صناعة النحاس تمثل ٢٩٪ من الإنتاج القومي الصافي ، ٣٢٪ من الدخل القومي الصافي ، وتمد الحكومة الاتحادية بنسبة ٣٧٪ من مجموع الضرائب التي تحصل عليها .

وقدر الاحتياطي من خام النحاس في عام ١٩٥٨ بنحو ٦٤٤ مليون طن (قصير) ، ولكن المشغلين بالأبحاث الجيولوجية يؤكدون أن الاحتياطيات الفعلية أكبر بكثير من الأرقام المنشورة ؛ وما زالت أعمال التنقيب تجري على نطاق واسع من جانب شركات النحاس الكبرى في الشمال الغربي والجنوب الغربي من منطقة الحزام النحاسي Copperbelt وفي منطقة أخرى على نهر لاوبولا Laupula .

وتقدمت صناعة النحاس الكهربائي وزاد الإنتاج منه بسرعة في السنوات الأخيرة ، وأقيم في عام ١٩٥٨ مصنع لهذا الغرض عند Ndola ، ووصل إلى أقصى طاقته الإنتاجية في عام ١٩٦٠ .

ومن المعادن الأخرى بروديسيا الشهالية المذكورة زاد إنتاجه ٢٢ مرة

فيها بين عامي ١٩٥٠ ، ١٩٥٨ ، والكوبالت ، وكذلك الرصاص والزنك عند بروكن هيل Broken Hill إلى الجنوب من الخزام النحاسي والاحتياطيات وافرة كما توجد مقادير كبيرة في مناطق كثيرة لم تقدر إليها يد الاستغلال بعد .

وبالنسبة لقيمة الكلية للمعادن التي أنتجت عام ١٩٥٨ : ٧٧٥٢٦٢٨٦٦ جنية . وفيما يلى بيان عن أهم المعادن :

المعدن	الوزن	القيمة بالجنيه
الذهب	٢٦٧٥	٤٧١٧
الفضة	٥٥٦٥٥٢٣	١٧٢١٩٣
الكوبالت (المعدن)	٢٠٩٥٠	١٨٧٧١٢٠
الكوبالت (غيره)	١٢١١٦٨	١٥٦٨٨٣٠
النحاس	١٣٤٣٠٦	٢٣٣٤٩٥٣٨٠
النحاس (الكهربائي)	٢٤١٥٩٦	٤٦٦٥٩٠٩١
الرصاص	١٣٥٤٣	٩٤٩٤٠٦
الزنك	٣٠٢٥٠	١٩٩٤٦٣١
الحجر الجيري	٤٠٩٠١٧	٣٥٣٨٥٩
المangan	٤٤٥٩٥	٥٧٥٢٤٤

ومن ذلك البيان يتضح أن النحاس بنوعيه يمثل ٤٠٪ في المائة من قيمة الإنتاج المعدني في الإقليم ، كما يلفت النظرارتفاع قيمة النحاس الكهربائي بشكل ظاهر .

أما في روديسيا الجنوبي فالإنتاج المعدني أكثر تنوعاً وإن كان أقل أهمية منه في روديسيا الشمالية ، إذ لم تتجاوز قيمته ٢٥ مليون جنيه في سنة ١٩٥٨ . وبدأ النشاط التعديني باستخراج الذهب في مطلع القرن الحالي واجتذب عدداً كبيراً من الأوربيين الذين توسموا أن تكون الإمكانيات مثلها في آنحاء جنوب إفريقيا . وكان يمثل أكثر من نصف الدخل القومي بالإقليم ولكن هذه الأهمية النسبية أخذت تتضاءل بسبب النشاط الكبير في استخراج المعادن الأخرى .

وبدأ تعداد الأسبستوس في عام ١٩٠٨ وانبع نطاق الإنتاج فزاد من ٦٥ ألف طن سنة ١٩٥٠ إلى ١١٥ ألف سنة ١٩٥٨ وأصبح الآن يشغل المحل الأول من حيث القيمة في الإنتاج المعدي في روديسيا الجنوبيه . ويعتبر هذا الإقليم البلد الأول في إنتاج الأسبستوس ذي الدرجة العالية والثالث من حيث الإنتاج السكاني .

وأهمية السكروم آخذة في الزيادة السريعة ، ويوجد في مناطق عدة على طول Great Dike وأهم مراكمه في سيلوكوي Selukwe . وكانت صعوبة المواصلات من الظروف التي حدّت من الإنتاج وبعد أغلبه للتصدير ، ولكن أمكن التغلب على هذه العقبة بإنشاء الخط الحديدي الجديد إلى لورزو مركيزو . وفي ٣١ مارس سنة ١٩٥٧ زاد مقدار ما تقلّل من هذا المعدن بنسبة ٥٤ في المائة عن السنة التي قبلها .

ومن المعادن التي أخذت تشغّل مركزاً هاماً في إقتصاد روديسيا الجنوبيه البيلاتيت Pelatite والماجنيزيت والنحاس . واكتشفت منطقة غنية جداً بالنيكل على بعد أربعين ميلاً غربى بلدة جوتومالa Gutooma وأقيم في عام ١٩٥٧ مصنع تجربى . هذا وإن في وجود احتياطيات كبيرة من الفحم وخام الحديد ماسوف يؤدى في المستقبل إلى إقامة صرح إقتصادي أكثر ترابطاً وتكاملاً .

والبيان التالي يوضح إنتاج المعادن الرئيسية وقيمتها بروديسيـا الجنوبيـة في عام ١٩٥٨ ( بالطن القصير الذي يساوى ١٠٠ باوند أو ٧٩٠٧٠ من الطن المترى ) :

<u>المعدن</u>	<u>قيمة الإنتاج</u>	<u>القيمة بالجنيه الإسترليني</u>
الأسبستوس	١٢٧١١٥	٧٥٩٣٧٧٦
السكروم	٦١٨٨٢٥	٣٩٧٦٥٣٨
الفحم	٤٥٨٩٧٢٢٠	٣٥٣٢٧٨٦٠
النحاس	٨٥٤٣٠	١٥٠٣٢٦٩٢
الحجر الجيري	١٥٠٥٧٢٧٢	٢٠١٧٧٥
الذهب ( بالأوقية )	٥٥٤٣٨٥	٦٩٥٠٥٠٢

ولا تلعب الثروة المعديّة دوراً في نیاسالاند إذ كان المعتقد أنها غير ذات قيمة ، كما أن البعض ينظرون إلى هذا الإقليم بوصفه مورداً للأيدي العاملة.

وبالرغم من تخلف عمليات البحث فالمروف أن هناك احتياطيات من البوكسيت تقدر بحوالي مليوناً من الأطنان ونسبة الألومينا في الخام ٢٧% في المائة . ومن المتظر استغلال البوكسيت لإنتاج الألミニوم بعد توافر القوة الكهربائية في حالة تنفيذ مشروع وادي شاير . ومن المعادن الأخرى التي ثبت وجودها الأسبستوس والجرافيت والميكا والإلمينيت « ilmenite » .

### أثر التوسيع في إنتاج المعادن

هذا التوسيع الكبير حالياً ومستقبلاً في إنتاج الرؤبة المعدنية له آثار سلبية يمكن إجمالها فيما يلى :

- ١ — تجتذب صناعة التعدين الآلاف من الإفريقيين الذين يغادرون المزارع ومناطقهم الأصلية وبذلك يقل عدد الأيدي العاملة هناك مما يؤثر تأثيراً ضاراً على الزراعة .
- ٢ — وتدفق هذه الأعداد الكبيرة يثير مشاكل اجتماعية كبيرة وفي مقدمتها عدم وجود المساكن الكافية ، كما أن الصناعة لا تستوعبها جمجمة ويظل فريق كبير متقطلاً .
- ٣ — اعتقاد الرخاء على بعض المعادن الرئيسية وفي هذا خطر كبير إذ يصبح البلد تحت رحمة الطلب في الأسواق العالمية .

## ( خامساً ) الوقود

من المشكلات الرئيسية التي كانت تواجه اتحاد إفريقيا الوسطى خلال السنوات التي تلت الحرب العالمية الثانية والتي تميزت بنشاط واسع في أعمال التعدين بصفة خاصة ، عدم توافر الوقود إذ لم يكن في وسع شركة مناجم فهم وانكي Wankie Colliery Company إنتاج المقادير الازمة من الفحم وهذا كثيرأاما كانت شركات النحاس في روديسيا الشهالية تضطر إلى قطع الأخشاب من الغابات مما يرفع تكلفة الوقود ثلاثة مرات بالقياس إلى الفحم ، كما كانت تتجه إلى استيراد الفحم من اتحاد جنوب إفريقيا وأمريكا . وفي سنة ١٩٥٣ ميلاد كانت هذه الشركات تحتاج إلى مئتين ألف طناً من الفحم شهرياً ولكن شركة وانكي لم تتمكن من إمدادها بأكثر من ٤٠٠٠٠ طناً . إلا أنه لما أمكن التغلب على العقبة الناشئة من قصور الإنتاج المحلي من الفحم واجهت الشركات مشكلة لاتقل خطورة وتمثل في عجز الخطوط الحديدية الروديسية عن مواجهة الزيادة في إنتاج الفحم والطلب عليه . وفي يناير من عام ١٩٥٦ قدرت الطاقة الإنتاجية لشركة وانكي بأربعة ملايين ونصف مليون طن سنوياً ولكن السكك الحديدية لم تتمكن خلال تلك السنة من نقل أكثر من ٧٣ مليوناً وهذا وجدت الشركات نفسها مضطورة خلال النصف الأول من عام ١٩٥٦ إلى استيراد سبعين ألف طناً عن طريق سكة حديد بيجويلا . وترتب على عدم توافر الوقود فرض قيود على استهلاك الكهرباء ، ولهذا نجد أن مصنع الفيروكروم الذي أنشأ في جويلو Gwelo في أوائل الخمسينات لم يكن يعمل بكامل طاقته الإنتاجية بسبب نقص القوة المحركة .

هذا الذي قدمناه عن النقص في الوقود ليس معناه قصور الاحتياطيات ، بل على العكس من ذلك فإن الأخيرة ، سواء في حالة الفحم أو القوة الكهربائية ، كبيرة القدر حتى وفق البيانات غير الواافية المعروفة حتى الآن ، وتكفي لمواجهة احتمالات التوسيع الصناعي في المستقبل .

وتقع مناجم وانكي على مسافة مائة ميل إلى الشمال الغربي من مدينة بولاوايو Bulawayo وعماية وستين ميلاً من مسقط سكتوريا . وقدر الاحتياطيات ب نحو

٥٢٠٠ مليون طن من الفحم القيرى bituminous وقدر كبير منها مما يصلح لإنتاج الكوكو . و معظم الفحم التابع لمناجم الشركة قريب من سطح الأرض ، وتراوح مخازنة الطبقة الرئيسية بين ١١،٣٤ قدمآ . وفي السنة المئوية في ٣١ أغسطس ١٩٥٦ بلغ الإنتاج ٣٦٩٥٠٠٠ طن من الفحم ، ٣٢٣٠٠٠ طنآ من الكوكو : إلا أن الطاقة الإنتاجية لمناجم وانسكي تقدر الآن بنحو ١٠٥ مليون طن في السنة ، بسبب ترشيد الأساليب المستخدمة في التعدين .

ويقدر أن الفحم موجود في منطقة مساحتها ٤٠٠ ميل مربع تقع في إقليم القلم الأدنى والأوسط بروديسيا الجنوبي و معظمها في القسم الشمالي الغربي من هذا الإقليم والباقي في الجنوب الشرقي . و درس المختصون مشروعآ لاستخراج الفحم من لوبي Lubimbi الواقعة على مسافة خمسين ميلا شرق وانسكي وثلاثين ميلا شمالي الخط الحديدي ، أو من مكان شديد القرب من كيو كيو Que ، والغرض من ذلك خفض تكاليف نقل الفحم إلى مصنع الحديد والصلب القائم على مقربة من رسكوم Riscom . ويقدر احتياطي الفحم في منطقة سابي الغربية West Sabi بنحو ٤٢٥ مليون طن ، ولكنه ليس من النوع الذي يصلح لعمل الكوكو ، كما تبلغ نسبة رماد الفحم ٣٥ في المائة ، وهذه اعتبارات تقلل من قيمةه .

واكتشف الفحم كذلك في روديسيا الشمالية شمالي نهر زمبيري ، كما توجد حقول في نيماسالاند وبعضها في جبال فيبيا Vipyela بالشمال والبعض الآخر في أقصى الجنوب .

وبالرغم من ضخامة الأرقام المنشورة عن الاحتياطيات « المحتملة » من الفحم ، إلا أنه يدو أنها دون الحقيقة بكثير ، وما زال المجال واسعاً أمام مزيد من الدراسات الجيولوجية للتنقيب حتى يتسعن وضع تقدير أكثر دقة .

إلا أنه لا يدلتز على التوسيع في إنتاج الفحم عنه في الوقت الحاضر بسبب النقص في الطلب المحلي والخارجي عليه في السنوات الثلاث الأخيرة ، ولذلك نلاحظ هبوطاً في الصادرات من ٧٩٧٠٠٠ ألف طن ( ١٩٤٨ - ١٩٥٠ ) إلى ١٤٨٠٠٠ ( ١٩٥٥ - ١٩٥٧ ) وهذه نسبة كبيرة ، كما أن انتلاك شركات النحاس انخفض إلى ٩٤٥٧٤٥ طن في سنة ١٩٥٨ بعد أن كان ٩٤٥٧٢٢ طنآ في السنة

التي قبلها . وما من شك أن الكهرباء المتولدة من سد كاريما ومن المشروعات المائية التي يعتزم تنفيذها في المستقبل من العوامل التي سوف تفلل من الطلب على الفحم .

### الكهرباء

وازاء ما كانت تعاشه البلاد من النقص في الوقود بذلت جهود كبيرة لإنتاج الطاقة الكهربائية ، وكان الاعتماد الأعظم على المحطات الحرارية . وترتب على تلك السياسة أن وصل إنتاج الكهرباء إلى ٢٢٣٢ مليون كيلووات ساعة في عام ١٩٥٧ . والبيان التالي يوضح سرعة النطور واتساع مداه خلال السنوات المعتدلة من ١٩٤٨ إلى ١٩٥٧ ، والذي جعل من الاتحاد إفريقيا الوسطى البلد الثاني في إفريقيا سواء من ناحية كمية الكهرباء المنتجة أو متوسط نصيب الفرد من الكهرباء ، وهذا التوسيع يعكس بطبيعة الحال النشاط الاقتصادي في البلاد .

### إنتاج الكهرباء في المدة

(١٩٤٨ — ١٩٥٧)

نصيب الفرد من الكهرباء (بالكيلووات ساعة)	الإنتاج الكلي (بملايين الكيلووات ساعة)
<u>١٩٥٧ — ١٩٥٥</u> ٥٧٥	<u>١٩٥٧ — ١٩٥٥</u> ٨٧٧
<u>١٩٥٦ — ١٩٥٤</u> ٤٩١٦	<u>١٩٥٦ — ١٩٥٤</u> ٦٤٣

روديسيما الشمالية      روديسيما الجنوبية

ولضمان الحصول على القدر الكافي من الوقود عقد إتفاق مع « اتحاد التعدين بكاتانجا العليا » تقدم بمقتضاه ابتداء من عام ١٩٥٧ محطة لو مارتينيل [Le Martine] (١) إلى شركات النحاس الروديسيية كمية من الكهرباء قدرها ٥٠٠ مليون كيلووات ساعة في السنة . وتنقل الكهرباء مسافة طولها ٣٠٠ ميل .

(١) تقع هذه المحطة على نهر لوالابا Lualaba في الكنغو ، وطاقتها ٢٤٨٠٠٠ كيلووات . والإتفاق المشار إليه يظل قائماً إلى أن يتم إنتاج الكهرباء من مشروع كاريما .

وفي عام ١٩٥٥ بدأ تنفيذ مشروع كاريبيا ويتضمن :

(أولاً) بناء سد على نهر زمبيزى ، إرتفاعه ٢٠٠ قدم وطوله ١٨٠٠ قدم ..

(ثانياً) إنشاء محطتين لتوليد الكهرباء على جانبي النهر ، وتقسم كل منهما من ست وحدات طاقة كل منها ١٠٠٠٠٠ كيلووات .

وقد تم إنشاء السد ، وترتبط عليه وجود بحيرة صناعية ضخمة طولها ١٧٥ ميلاً وعرضها ٢٠ ميلاً ، كما أغرقت مساحة من الأرض قدرها ٤٠٠٠ ميل مربع . وفي يناير سنة ١٩٦٠ بدأ نقل الكهرباء إلى مناجم النحاس في روبيسيما الشهالية ، وسوف يتم فيما بين عامي ١٩٦٠ ، ١٩٦٢ الارتباط بالمحطات الحرارية في سالسبورى وبولاوايو ولوزاكا . وسوف تكون كمية الكهرباء ٨٥٠٠ مليون كيلووات ساعة . ولا شك أن المشروع يؤدى إلى تعديل كبير في مركز القوة المحركة في الاتحاد . وتجري الأبحاث لإنشاء محطات هيدروليكية على نهر كافيو Kafue .

وفي الوقت الذي كان يجري فيه إنشاء سد كاريبيا جرت توسيعات مهمة في عدد من المحطات الحرارية وأنشئت محطات أخرى ؟ فزيادة طاقة محطة لوزاكا بنسبة ١٥٠ % سنة ١٩٥٨ كما تم إنشاء محطة بسالسبورى في عام ١٩٥٧ .

ولم يكتشف البرول حق الآن في الاتحاد إفريقيا الوسطى ، إلا أن ثمة تكبير يهدف إلى استخراجه من الفحم . هذا وبدلت الأبحاث التي أجريت على وجود خامات اليورانيوم ، ونشط التقييب عنها على نطاق واسع في منطقة نهر مبودزى Mpudzi وكذلك على طول الشواطئ الجنوبية الشرقية لبحيرة نيماسا ، وفي إقليم حزام النحاس روبيسيما الشهالية .

قيمة الإنتاج المعدني

(بملايين الجنيهات الروبية)

السنة	النحاس	الذهب	البلاتين	الزنك	الرصاص	القصدير	معدن آخر	المجموع الكلى
١٩٥٦	٢٠	٦٣٢	١٧٤	٠٣٢	٤٠	٠٣٠	—	١٩٣٩٣
٢١٥١	١٣٣	١١٢	٤٦٦	٠٧٠	٠٦٠	٠٤٤	١٣٣	١٩٤٥
٢٢٥١	١	١٢٥٣	٤٧٧	٠٩٠	٠٧٥	٠٣٣	٠٧٠	١٩٤٦
٣١٥١	٠٦	٢٠٦	٤٥٥	١٣٣	٠٦٠	٠٤٤	١٣٣	١٩٤٧
٣٨٥٧	١٢	٢٥٩	٤٤٤	١٧	٠٨٠	٠٧٠	١٧	١٩٤٨
٤٦٥٩	١١	٣١٣	٥٢	٢	٠٩٠	١٠	٢	١٩٤٩
٦٢٥٩	١٦	٤٣٤	٦٢	٣١	١٥	٣١	١٥	١٩٥٠
٨٧٥٢	٢٣	٦٢٣	٦٢	١٣	٥٩	١٥	٥٥	١٩٥١
٩٩٥٧	٢٨	٧١٥٩	٦٢	١٨	٣٩	١٨	٣٩	١٩٥٢
١١٤٥٥	٤٦	٨٩٥٧	٦٣	٦	٢٦	١٩	٢٦	١٩٥٣
١١٦٥٣	٤٢	٩١٥٤	٦٧	٢٧	٢١	٢١	٢٧	١٩٥٤
١٤٣٥	٣٣	١١٦٥٥	٦٥	٢٤	٢٥	٢٥	٢٤	١٩٥٥
١٥٣٦	٥	١٢١٥٢	٦٧	٣٧	٣٨	٣٧	٣٨	١٩٥٦

## (سادساً) المواصلات

كانت السكك الحديدية والطرق البرية عاجزة بشكل خطير خلال السنوات التالية للحرب الأخيرة عن مواجهة الضغط المتزايد عليها سواء لنقل الفحم من مواطن إنتاجه إلى مراكز الاستهلاك الرئيسية مما سلفت الإشارة إليه أو المنتجات المعدنية المعدة للتصدير . تلك الظاهرة كثيرة ما ترتب عليها وقف العمل بصفة مؤقتة في مناجم النحاس بروديسيا الشمالية ، وترافق مقادير كبيرة من الأسبستوس والكلوروم في مراكز الإنتاج ، وفرض القيود على الاستهلاك من السكرورباء ، وتقص كبرى في مواد البناء<sup>(٤)</sup> . ومن هنا تبدو العلاقة الوثيقة بين النشاط الاقتصادي في الاتحاد إفريقية وبين وسائل النقل والمواصلات .

ولا يقف الأمر عند هذا الحد بل إن الصورة تبدو أشد تعقيداً حين نذكر أن الاتحاد لا يطل على البحر وإنما يبعد عنه مسافات طويلة مما يجعل تكاليف نقل السلع المصدرة أو المستوردة ترتفع بصورة ملحوظة وتصبح عبئاً بخوب دون تصدير المنتجات الكبيرة الحجم والقليلة القيمة نسبياً ؛ وهذه الحقيقة واضحة في القطاع الزراعي حيث يركز المستوطنون الأوروبيون جهودهم في إنتاج ما له قيمة نقدية عالية بالقياس إلى الوزن والحجم مثل الطماق والمواحي والشاي . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإن البعد عن البحر جعل الاتحاد يعتمد على الموانئ الواقعة في البلدان المجاورة . وما تشتمل عليه الأخيرة من تسهيلات في النقل . ولقد ظل الاتحاد زمناً طويلاً يعتمد من ميناء بيرا في موزمبيق النفذ الرئيسي لتجارته الخارجية مما ترتب عليه اشتداد الضغط على الميناء حتى كانت السفن تبقى راسية شهوراً قبل أن يصبح في الإمكان تفريغ شحنته أو شحنها بالمنتجات المعدة للتصدير . ولم يبدأ ذلك الضغط يخف إلا في أواخر عام ١٩٥٥ حين أمكن مد خط حديدي إلى ميناء لورنزو مركيزو في الجزء الجنوبي من موزمبيق . وكذلك يستخدم الاتحاد بعض مواني الاتحاد جنوب إفريقية ولكن من الصعب أن يكون ذلك في صالح روديسيا الشمالية بسبب طول المسافة . وكانت شركات النحاس تستورد بعض حاجتها من الفحم عن طريق

سكة حديد بنجولا ، كأنه ابتداء من عام ١٩٥٧ أخذت تصدر كميات من النحاس عن طريق السكة الأخيرة وميناء لوبيتو بعد أن تم الاتفاق على إحلالها من الشرط الذي كان يفرض علىها باستخدام السكك الحديدية الروديسيّة . إلا أن من عيوب استخدام طريق نجولا ضرورة اختراق أراضي جمهورية الكونغو مما يزيد من طول المسافة . ولاشك أن اضطرار إتحاد روسيّا ونياسالاند إلى استخدام موانئ البلدان المجاورة أدى إلى ربط السكك الحديدية فيه بعثيلتها في هذه البلدان مما سوف نشير إليه .

وتبدأ شبكة الخطوط الحديدية الروديسيّة من أومنتالي Umtali إلى سالسبورى وبولاوايو وأفريجستون ولوزاكا وحزام النحاس . وهي ترتبط بالبلدان المجاورة على النحو الآتي :

- ١ - مع سكة حديد بيرا وكان ذلك الميناء المنفذ الرئيسي لتجارة الاتحاد الخارجية .
- ٢ - في عام ١٩٥٥ أمكن وصلها بالسكة الحديدية المتوجهة إلى ميناء لورزو مركيزو .

٣ - سكة حديد اتحاد جنوب إفريقيّة عند بلدة ما في كنج Mafeking .  
ج - سكة حديد «الكونغو الأدنى - كانانجا» ومنها إلى ميناء لوبيتو عن طريق سكة حديد بنجولا .

أما في نیاسالاند فهناك خط حديدي واحد رئيسي يعتقد من ساليها على بحيرة نیاسا إلى ميناء بيرا . وتعتبر هذه البحيرة من أهم وسائل النقل المائي الداخلية بالإقليم ولaskan يحد من أهميتها تعرضاً لعواصف خطيرة تهب من وقت إلى آخر ، وتفاوت مستوى الماء فيها ولذلك فمن التأمين التي سوف تترتب على تنفيذ مشروع وادي شار تثبيت مستوى الماء مما يتبع الملاحة المنتظمة على الدوام .

وهناك مشروعات عده تهدف إلى تحسين شبكة المواصلات الحديدية ، أهمها :  
١ - ربط خط «جوبلو - أومنغوما» في روسيّا الجنوبيّ بالخط الرئيسي عند أودزي Odzi قرب أومنتالي مما يوفر مسافة طولها ١٥٠ ميلاً بالنسبة إلى الصادرات من روسيّا الشماليّة وجنوبي غرب روسيّا الجنوبيّة .

٢ - إنشاء وصلة بين مينويما في روسيّا الجنوبيّ وكافيو في روسيّا الشماليّة

وبذلك تقل المسافة من لوزاكا وحزام النحاس إلى سالسبورى وپيرا بحوالى ٥٠ ميل .

٣ - ربط السكك الحديدية في الاتحاد بشبكة تتجانيفا وبذلك يتسع استخدام مواني البلد الأخير مثل دار السلام ويساعد على زيادة الارتباط التجارى بين البلدين . وهذا المشروع يتفق مع السياسة التي ترمى إلى إنشاء اتحاد كبير في شرق إفريقيا من أوغندا وكينيا وتنضم إليه نیاماالاند ورووديسيا الشمالية إذا انفصلتا عن اتحاد إفريقيا الوسطى (١)

٤ - إنشاء خط حديدي مباشر إلى ساحل المحيط الأطلسي عند Baio dos Tigres أو موزاميدس في أنجولا ؛ أو تحقيق الإتصال المباشر بسكة حديد بيجويلا دون الحاجة إلى المرور عبر أراضي الكونغو .

٥ - ضرورة تحسين الخطوط الحديدية الحالية وتحديث العربات والقطارات .

### الطرق البرية

ويبلغ طول الشطاوط البرية في الاتحاد أكثر من ٩٣٥٠٠ ميل ، منها ماطوله ١١٠٠٠ ميل يعتبر من الطرق الرئيسية . والطرق البرية تربط المراكز الرئيسية بعضها بعض وكذلك بالبلدان المجاورة . أما الطرق الفرعية فالفرض منها خدمة الناطق الزراعية .

وقد تضمن مشروع التنمية الأول (١٩٥٥ - ٥٩) إنفاق ٦٣ مليون جنيه (بخلاف تكاليف مشروع سد كاريبيا ) ، وخصصت أكبر نسبة وقدره أربعون في المائة للسكك الحديدية والطرق والكباري وغير ذلك مما يرفع مستوى المواصلات في البلاد .

---

(١) راجم في هذا الموضوع كتابنا « مستقبل كينيا وإتحاد إفريقيا الشرقية » القسم الثاني عشر ، ص ١٠٦ - ١٢١ .

## (سابعاً) الصناعة

ما تزال الصناعة في اتحاد إفريقيا الوسطى تجتاز المراحل الأولى من تطورها بالرغم من سرعة التقدم الذي تحقق في السنوات الأخيرة وبخاصة في روديسيا الجنوبية حيث صارت الصناعة تمثل حوالي 11% في المائة من الإنتاج السككي في الاتحاد. وما من شك أن هذا النقدم ينبع بالكثير من الاهتمامات التي سوف يتمتع بها المستقبل. إلا أنها لاحظ على الصناعة في الأقاليم الثلاثة اختلافاً نوعياً وكثيراً. فهـى في نیاسالاند عنصر قليل الأهمية من عناصر اقتصادها وتفتقر بصفة كلية على معالجة واعداد الغلات النباتية النقدية مثل الشاي والقطن. وكذلك تنصب عملية التصنيع في روديسيا الشمالية على معالجة المعادن المنتجة من حيث تركيزها وصهرها وتنقيتها. أما في روديسيا الجنوبية فالصناعة تميز بالتنوع بحيث أصبحت تشمل معظم المجالات الهامة. وفضلاً عن هذا فقد منها كان سريعاً ومطرداً. وما يشهد بهذا أنه فيما بين عامي ١٩٣٨، ١٩٥١ زاد عدد المنشآت الصناعية (بالألف) من ٢٩٠ إلى ٧٣٠، وارتفع عدد العاملين (١) فيها (بالألف) من ١٨ إلى ٦٨، فكان الزيادة في العمال كانت أربع مرات وهي نسبة كبيرة تدعو إلى الدهشة. وسارت الحركة الصناعية قدماً فيها بعد عام ١٩٥١، بحيث لو اعتبرنا الرقم القياسي للإنتاج يساوى (١٠٠) في سنة ١٩٥٣ فإذا نجد أنه ارتفع إلى ١٥٧ في سنة ١٩٥٧ مقابل ٨٩ سنة ١٩٥١ وهي زيادة تبلغ حوالي ٧٦% في المائة.

ومن الأدلة الأخرى على النشاط الصناعي أنه فيما بين عامي ١٩٥٧، ١٩٥٤ مثلما هبطت نسبة (%) الواردات من المنسوجات من ١١٧ إلى ٨١ من تجـمـوع واردات الاتحاد، بينما زادت في حالة المواد الأساسية.

ويرجع هذا التقدم الصناعي إلى أسباب عـدـة نـذـكرـ منها :

(أولاً) تـرـقـبـ على نـشـوبـ الحـربـ العـالـمـيـةـ الثـانـيـةـ انـقـطـاعـ وـرـودـ الـكـثـيرـ منـ التـجـاـعـاتـ الـاستـهـلاـكـيـةـ وـمـنـ هـنـاـ وـضـحـتـ الـضـرـورـةـ الـتـيـ تـدـعـوـ إـلـىـ إـقـامـةـ الصـنـاعـاتـ الـتـيـ تـخـرـجـ أـمـثـالـ هـذـهـ السـلـعـ .

(١) وهـؤـلـاءـ يـشـمـلـونـ الـمـوـظـفـيـنـ الـفـنـيـيـنـ وـالـإـدـارـيـيـنـ وـالـكـتـابـيـيـنـ وـالـعـالـلـيـوـيـيـنـ الـأـوـرـبـيـيـنـ وـالـإـفـرـيقـيـيـنـ .

(ثانية) وبالرغم من انتهاء الحرب ظلت أسعار السلع المستوردة مرتفعة لمدة سنوات فـكان ذلك دافعاً على التوسع في الإنشاءات التي قامت خلال الحرب .

(ثالثاً) زادت هجرة الأوريين إلى الانحاد وبخاصة إلى روديسيا الجنوبيّة في فترة ما بعد الحرب، وتعين تدبير أعمال إزاؤلونها . وبالرغم من وجود مساحات كبيرة مخصصة للبيض وذات إمكانيات وافرة لاستغلال الزراعي ، إلا أنه لم يكن من اليسير استخدام الأيدي العاملة الأوريّة الأصل والتي فقدت على البلاد ؛ في الزراعة بسبب الاعتماد على العمال الإفريقيين الذين كان أصحاب المزارع يفضلونهم نظراً لضآلة الأجور التي تدفع لهم . وعلى ذلك كان من الطبيعي تنشيط الصناعة حتى يكون فيها وفي الحرف الأخرى الناشئة عنها والمرتبطة بها مجال للمهاجرين البيض .

(رابعاً) تدفق رؤوس الأموال الأجنبية على الانحاد بعد الحرب . وإذا كان اهتمامها الأساسي إنصب على التعدين والنقل وتوليد الكهرباء ، إلا أن جانباً منها اتجه نحو الصناعات التحويلية ، ولذلك نرى أن أول مصنع للأسمدة قام في سنة ١٩٥٠ بفضل « هيئة تنمية المستعمرات » التي قدمت مليونا من رأس المال اللازم المشروع والبالغ ٣٢١ مليون جنيه ، وقدمت الحكومة المحلية الباقي .

(خامساً) اضطلاع الحكومة بدور إيجابي مباشر في عملية التنمية الصناعية ، ومن ذلك أن صناعة الحديد والصلب أقامتها منشئات تملكها الدولة وظل الحال كذلك حتى عام ١٩٥٧ إذ انتقلت إلى أيدي شركة خاصة . وامتد التدخل الحكومي إلى ناحية أخرى غير مباشرة فقد كان الغرض الرئيسي من التعرية الجمركية الصادرة في يونيو سنة ١٩٥٥ تشجيع المشروعات الصناعية الجديدة ومساعدتها على الوقف في وجه المنافسة الأجنبية .

### أهم الصناعات

وتعتبر صناعة المواد الغذائية ( بما في ذلك المشروعات على اختلاف أنواعها ) حوالي ربع الإنتاج الصناعي في روديسيا الجنوبيّة مقابل ٣٠ في المائة في حالة مواد البناء مثل الأسمدة والمواد الحرارية . وأنشئت مصانع إنتاج الأسمدة في بولاوايو وساسبورى وكولين بون Colleen Bawn ( وكلها في روديسيا الجنوبيّة ) ، كما تقوم هذه الصناعة في روديسيا الشماليّة ونياسالاند ، وارتفاع إنتاج الأسمدة ( بالألف طن ) من ٧١ سنة ١٩٤٨ إلى ٦٥٧ سنة ١٩٥٧ . وفي السنة الأخيرة أقيم مصنع

في بولاوايو لعمل الأُسْنَت من الْأَسْبِسْتُوْس . . وَتَعْتَبُرُ بَلْدَةً أُومَّتَالِي Umtali أَهْمَّ مَرْكَزَ لَعْمَلِ الْخَرْسَانَةِ الْمُسَاجِّهِ .

وصناعة المنسوجات تسير باطراد في طريق التوسيع السريع ؟ وكانت بداية الحركة  
، صنعا لعمل المنسوجات القطنية في جانوما وتلاه إنشاء اثني عشرة مصنعاً للغزل  
واكثر من ستين مصنعاً لعمل الملابس . وفي عام ١٩٥٥ أفتتح مصنع جديد للغزل  
في أومنالي ويشتغل كذلك بعمل الزكائب من الجوت .

وتشمل الصناعات الكيماوية عمل الأسمدة والزيوت النباتية والصابون والبويات والكبريت والمفرقعات وحامض الكبريتيك والورق ، كما أنشئ مصنع في بولا وايو لعمل إطارات الكاوتشوك ويستورد حاجة من المطاط الطبيعي . وتعتبر الأقاليم الوسطى في روسييا الجنوبيّة مركز صناعة الحديد والصلب ، وحيث تولت إحدى الشركات الخاصة أمر تلك الصناعة وضفت برنامجاً للتجدييد والتوسّع بحيث ترتفع الطاقة الإنتاجية إلى ١٥٠٠٠ طن سنة ١٩٦٠ كمرحلة أولى في تنفيذ هذا البرنامج .

وتجري في مواطن الإنتاج عمليات صهر وتركيز وتنقية المعادن مثل النحاس والكوبالت والقصدير والرصاص ، وقد تقدمت صناعة النحاس السكرير بأئي خطوات واسعة كما سبق أن أشرنا إلى ذلك . وكذلك بدأت في روسييا الجنوبيّة صناعة الأدوات الحديدية البسيطة ، والصناعة الهندسية السكرير بأئية التي قامت بإنشاء مصنع في بولاوايو وينتج موتورات قوة الواحد منها خمسة أحصنة .

مكتبة كلية العلوم

إن إمكانيات التقدم الصناعي وافرة في الحاد إفريقيا الوسطى بسبب وجود الكثير من المقومات الأساسية الازمة:

(أولاً) وفراة الخدمات الزراعية والمعدنية وتنوعها مما يتبع قيام الكثير من الصناعات، فهناك القطن والزبوت النباتية والطباقي كما تساعد الظروف المناخية على زراعة غلات أخرى كثيرة تصلح للأغراض الصناعية، وال المجال واسع أمام التوسيع، في تربية الماشية وبذلك تقوم صناعات اللحوم والجلود والأدوات الجلدية على نطاق واسع . وجزء من الغابات الموجودة بالبلاد ينتج خشب الناك ، إلا أن معظم الغابات.

قليل الأهمية من الناحية الصناعية ولهذا يمكن وضع برنامج طويل الأمد لزراعة غابات تضم أنواعاً من الأشجار التي يمكن أن تكون لها أهميتها الصناعية . والمعادن التي يجري إنتاجها حالياً كثيرة ومتنوعة كما أن الاحتياطي منها كبير .

( ثانياً ) توافر الأيدي العاملة وخصوصاً الإفريقية منها .

( ثالثاً ) توجد القوة الحركية بوفرة فهنالك احتياطيات ضخمة من الفحوم فضلاً عن الإمكانيات الواسعة في إنتاج الطاقة الكهربائية .

( رابعاً ) والسوق المحلية عامل مشجع ، فعدد الأوربيين كبير ويزيد وقدرتهم الشرائية عالية بسبب ارتفاع مستوى الدخول ، إلا أن العنصر الأوروبي وحده غير كاف من ناحية استهلاك المنتجات الصناعية ومن هنا تبدو أهمية السوق الإفريقية نفسها ولكن هذه لا يمكن أن تؤدي دوراً فعالاً إلا إذا ارتفع مستوى معيشة الإفريقيين بشكل محسوس وبذلك توافر لديهم القوة الشرائية الازمة .

غير أن التقدم المتضرر في الصناعة يصطدم بعقبة خطيرة تمثل في السياسة العنصرية المتبعة في الاتحاد . فأجر العمال الإفريقيين منخفضة بشكل ظاهر ، ويعاملون في المدن والمراكز الصناعية بوصف كونهم عنصراً غير دائم وبذلك تفتقر حياتهم إلى الاستقرار والطمأنينة . وهم كذلك محرومون من الارتفاع إلى مرتبة الأعمال الفنية والخادفة وذلك نتيجة مترتبة على سياسة حاجز اللون colour bar السائدة .

وأكثـر من هـذا فإنـ السياسـة المـتبـعة تهدـد بالـانـتـهـارـ الذي يمكنـ أنـ يـعـصـفـ بكـيانـ الـاتـحادـ ذاتـهـ وـهـاـ نـحنـ أـولـاءـ نـسـعـ نـيـساـلـانـدـ وـرـوـدـيـسـياـ الشـمـالـيـةـ تـطـالـبـانـ بالـانـفـصالـ عـنـهـ إـذـاـمـ تـعـدـلـ الـأـوضـاعـ عـلـىـ النـحـوـ الـذـيـ يـجـعـلـ الـأـمـرـ فـيـ أـيـدـىـ الـأـغـلـبـيـةـ . وـعـدـمـ اـسـتـقـرارـ الـأـوضـاعـ السـيـاسـيـةـ يـهدـدـ النـهـضـةـ الصـنـاعـيـةـ مـنـ نـاحـيـةـ أـخـرىـ . فـالـمـعـرـوفـ أـنـ رـؤـوسـ الـأـموـالـ الـأـجـنـبـيـةـ ظـلـتـ تـتـدـفـقـ عـلـىـ الـاتـحادـ بـعـقـادـيـرـ كـبـيرـةـ لـزـاوـلـةـ شـتـىـ أـنوـاعـ النـشـاطـ الـاـقـتـصـادـيـ ،ـ إـلـاـ أـنـهـاـ الـآنـ تـشـعـرـ بـالـتـرـدـدـ الـواـضـحـ بـلـ وـالـخـوفـ مـنـ الـاسـتـهـارـ فـيـ هـذـاـ الـبـلـدـ الـذـيـ يـعـكـنـ القـولـ بـأـنـ مـصـيـرـهـ فـيـ الـمـيزـانـ .ـ وـهـذـاـ الـخـطـرـ تـشـعـرـ بـهـ الشـرـكـاتـ الصـنـاعـيـةـ الـكـبـرـيـ وـبـدـأـتـ تـخـذـلـ مـنـ مـغـبةـ اـسـتـمـرـارـ التـوـرـ بـفـيـ الـعـلـاقـاتـ بـيـنـ الـأـقـلـيـةـ الـأـورـيـةـ وـالـأـغـلـبـيـةـ الـإـفـرـيـقـيـةـ .

## (ثامناً) التجارة الخارجية

بالرجوع إلى البيانات الخاصة بتجارة الإتحاد الخارجية في السنوات الخمس الأخيرة نجد أن صادراته تشمل طائفة كبيرة من السلع مثل الطباق والشاي والجلود واللحوم ثم النحاس والكروم والزنك والرصاص والكونيات والأسبستوس والذهب . إلا أنها نلاحظ على تلك القائمة أمرين على جانب كبير من الأهمية ، أولها أن تلك السلع جمِيعاً من المواد الأولية التباعية والمعدنية ، سواء كانت بصورتها الخام كلياً أم أدخلت عليها بعض عمليات أولية من تركيز وصهر وتنقية ولكنها لا تدخل في نطاق الصناعات التحويلية بمعناها الدقيق . ومعنى هذا أن السلع الصناعية ليست عنصراً يذكر في صادرات الإتحاد وإن اشتغلت على قدر من المسووجات إلى البلدان المجاورة ، وهذا راجع - كما أوضحنا - إلى أن الصناعة ما زالت تمر في الطور الأول من النمو . والأمر الثاني أنه بالرجوع إلى الأرقام المتعلقة بقيمة السلع المصدرة نلاحظ أن سنتين فقط وها النحاس بنوعيه (الخام والكهربائي ) والطباق يمثلان حوالي سبعين في المائة من مجموع الصادرات ، وبذلك يندرج الإتحاد في زمرة البلدان التي يعتمد إقتصادها على عدد محدود للغاية من السلع مما يجعله تحت رحمة البلدان الصناعية الكبرى ، ولما كان هذه الظاهرة من عوامل ضعف إقتصاد الروبيديتين ونيساaland .

وفي عام ١٩٥٥ بدأ العمل في مشروع التنمية الأول (١٩٥٥ - ١٩٥٩) ومشروع سد كاريبا الكبير ، ويتضمن الأول خططاً لتحسين الزراعة ودعم الصناعة وتوسيع شبكة المواصلات وإقامة المباني والمنشآت وغير ذلك . وكان طبيعياً أن يbedo أثر تنفيذ هذين المشروعين على واردات البلاد خلال السنوات القلائل الأخيرة فتناقصت الواردات من المسووجات بسبب النشاط الذي تحقق في صناعة النسيج وعمل الملابس . وفي الوقت نفسه زادت الأهمية النسبية للواردات من الآلات ومعدات النقل ، والمعادن والمصنوعات المعدنية ، والمواد الكيماوية وبخاصة الأسمدة والمفرقات ، والمواد الأساسية ، والبترول والمشتقات البترولية .

وقد بلغت قيمة الصادرات والواردات في عام ١٣١٤ ٦٥٧ مليوناً من الجنيهات على التوالي في عام ١٩٥٨ أي أن نصيب الفرد من مجموع التجارة الخارجية كان ٣٧

جنيها وهو رقم طيب بالنسبة إلى الكثيرون من البلدان الإفريقية . وفيما يلي بيان بقيمة السلع المصدرة والمستوردة الرئيسية في السنة المشار إليها ( بالألف جنيه ) :

<u>الواردات</u>	<u>الصادرات</u>	
٦٩٤٧	سيارات	نحاس ( بنوعيه )
٣٩٤٠	منسوجات قطنية	طباقي خام
٢٠٥٥	آلات للتعدين	أسيستوس خام
٣٠٨٢	ملابس خارجية	شاي
٣٤٧٥	آلات كهربائية	كروم خام
١٩٣٢	عربات نقل	ذهب
٣٣٤٠	بنزين	معدن الكوبالت
٢٥٥٧	أسدمة	
٢٣٠٨	آلات زراعية	
٣٠٨٠	قاطرات وأجزاء غيار	

### التعريفات التجارية

ويلفت النظر بالنسبة إلى اتجاهات التجارة الخارجية :

(أولاً) معظم التجارة مع بلدان العالم الرأسمالي وبخاصة إنجلترا وإنحاد جنوب إفريقيا والولايات المتحدة الأمريكية . وتشغل الدولة الأولى مركز الصدارة سواء في الصادرات أو الواردات كما يتضح من البيان التالي ( بالألف جنيه ) :

<u>السنة</u>	<u>مجموع تجارة الانحاد الخارجية</u>	<u>تجارة الانحاد مع المملكة المتحدة</u>
١٩٥٦	٤٣٨٢١٦٤	١٦٦٥٨٧
١٩٥٧	٤٥٩٨٧٤	١٤٣٣٢٥
١٩٥٨	٢٨٩٠٣٧	١٢٠١٦٧

( ثانياً ) يعتبر انحاد إفريقيا الوسطى على رأس البلاد ذات العلاقات التجارية مع القارة الإفريقية . ففي عام ١٩٥٧ مثلاً كانت تجارةه الخارجية مع البلدان الإفريقية تمثل ٢٦٩٪ من التجارة مع جميع البلدان ، وكانت النسبة في الواردات والصادرات ٤٢٦٪ ، ٣٦٪ ، ١٨٪ في المائة على التوالي . غير أنه يجب أن نشير إلى أن الشطر الأكبر من تجارة الانحاد الإفريقيا مع انحاد جنوب إفريقيا .

# الفصل السابع

## امكانيات افرقيا الشرقية

### القسم الأول

#### تقرير اللجنة الملكية

شكلت اللجنة الملكية لإفريقيا الشرقية بعد أن بعث حاكم كينيا في ذلك الحين، السير فيليب ميشيل ، برسالته عن « الأرض والسكان في إفريقيا الشرقية » والتي أوصى فيها بضرورة القيام بدراسة استقصائية .

وحدد القرار الصادر بتشكيل اللجنة المهام التي نصبت بها وهي أنه إزاء الزيادة السريعة في عدد الإفريقيين وازدحام السكان الشديد في مواطن معينة يجب خص التدابير اللازمة لرفع مستوى المعيشة بما في ذلك إدخال رأس المال لتنمية الفلاحين من تنمية الإنتاج وتوسيع نطاقه . وعهد إلى اللجنة وضع التوصيات وبخاصة فيما يتعلق بإدخال أساليب أفضل لمزاولة عملية الزراعة ، والتعديلات التي لا بد منها على أساليب الحيازة القبلية التقليدية ، وفتح الأراضي التي لم تستغل استغلالاً كاملاً بعد ، وتنمية النشاط الصناعي ، وبحث ظروف العمل مع الإشارة بصفة خاصة إلى الأحوال الاجتماعية ونمو عدد سكان المدن ، والمشكلات الاجتماعية الناشئة عن ازدياد عدد السكان الدائمين بالمدن والذين يشتغلون بالصناعة . وطلب إلى اللجنة إذا رأت ذلك ضرورياً ، إبداء الرأي بشأن السياسة المتعلقة بمسائل أخرى مثل التعليم والصحة العامة ، وأن تدرس الاتجاهات المحتملة بقصد السكان ، وأن تأخذ في الاعتبار الإلتزامات القائمة فيما يتصل بضمان الأرض الممنوعة لختلف الأجناس والجماعات في مختلف أجزاء الأقاليم التي تشملها الدراسة .

وقد رأينا أن تختص القسم الأول من هذا الفصل لنشر خلاصة هذا التقرير كما أوردها وليم ج. هانس في كتابه «التطور الاقتصادي الإفريقي» .<sup>(١)</sup> ونود أن نقول إنه بالرغم من كون هذا التقرير خاصاً بإفريقيا الشرقية البريطانية وهي بلاد أوغندا

وتنجانيقا وكينيا ، إلا أن الملاحظات التي تضمنها تطبق على الكثير من البلدان الإفريقية ، كما أن التوصيات التي تقدم بها جديرة بالنظر والاهتمام .

### (أ) المظاهر الطبيعية

تقع كينيا وتنجانيقا وأوغندا بين المحيط الهندي والبحيرات العظمى في إفريقيا الوسطى ، ومنها ت تكون كتلة متماسكة تبلغ مساحتها ٦٤٢٧٢٨ ميلاً مربعاً من اليابسة ، ٣٨٩٠١ ميل من المسطحات المائية . ونکاد نلتقي فيها بكل المظاهر الطبيعية ، فمن جبال مرع Meru وكيمبونجا و إلى تغطى قممها الثلوج الدائمة إلى الحزام الساحلي الحار الرطب ، ومن الصحاري القاحلة بالمديرية الشمالية في كينيا إلى المروج النضراء التي تسكنها الأهضبة العالية .

والتبان كبير في المناخ ، فهناك المداري الطير ثم الصحراوي ، إلى جانب المناخ المعتمد الذي تتميز به المرتفعات في الجهات المدارية . ويختلف معدل المطر من حوالي خمس بوصات في المديرية الشمالية من كينيا إلى حوالي خمسين بوصة فوق الحزام الساحلي وحوض بحيرة فكتوريا ، بينما يقرب في بعض الأجزاء الجبلية من مائة بوصة . ويسقط المطر في أجزاء كثيرة من كينيا وأوغندا وفي جزء من تننجانيقا خلال فصلين من العام ، بينما يقتصر في بعض الأجزاء الأخرى على فترة قصيرة جداً مما حول دون نضوج محاصيل عدة . ونوع نواح مصدر أمطارها ما يهب عليها من عواصف قليلة ولكنها بالغة العنف .

### الإقليم الطبيعية الرئيسية

يمكن تقسيم إفريقيا الشرقية إلى أقاليم طبيعية أساسية أربعة ، وهي الحزام الساحلي ، والسهل الساحلي الذي يقع وراءه ويرتفع إلى ٣٠٠٠ قدم ، وهضبة إفريقيا الشرقية الرئيسية ، ومنخفض بحيرة فكتوريا . والحزام الساحلي الذي يتراوح عرضه بين عشرة أميال وأربعين ميلاً ، منطقة يكثر المطر نوعاً في وسطها ثم يتضاءل كلما اتجهنا صوب حدود الصومال وجنوب نهر روفيجي Rufiji . وتفاوت أنواع التربة ، فمن الطبقات الرسوبيّة الخصبة في دلات الأنهر إلى الطبقات الخشنة المرجانية غير الخصبة التي تعم جهات شاسعة .

أما السهل الساحلي فيمتد إلى وراء الإقليم الأول ويعرف باسم منطقة نيكا Nyika فيضم الشطر الأكبر من مديرية الشمالية كينيا وكل المنطقة الجنوبيه من تنزانيا، والقسم الأوسط منه أشبه بعنق زجاجة ويبلغ عرضه من تانجا إلى الداخل مائة ميل. وأقل المطر في الشمال حيث تسود الصحراء والإستبس ويفقر الأهالى البدو إلى الأدنى من الاقتصادي بسبب قلة المياه السطحية. ثم يزداد في اتجاه الجنوب حيث يمكن أن يصل المتوسط إلى ٢٠ بوصة فأكثر وإن اختلف من سنة إلى أخرى. والتربة خفيفة بوجه عام وقابلة للتآكل وتتفد خصوبتها بسهولة. ويمثل تركيز الزراع الإفريقيين حيث التربة الرسوية في المناطق الواقعة على طول الأنهر مثل تانا وجالانا وروفيجي. إلا أن في معظم الإقليم مناطق مسكونة منتشرة يكاد إنتاجها يكفي غذاء أهلها. وقلة الماء بالإضافة إلى ذيابات تسبى من العوامل التي تحدد من التوسع في استغلال هذا السهل. وتنشق المنطقة مكونة سلاسل من التلال وقرا عالية يزداد فيها المطر كما توجد التربة البركانية الخصبة، وبذلك يمكنها توفير العيش لمدد كبير من الزراع الإفريقيين.

والهضبة الأساسية جزء من الهضبة التي تتد من إثيوبيا إلى إقليم الرأس (من اتحاد جنوب إفريقيا) ويتراوح ارتفاعها بين ٤٠٠٠، ٥٠٠٠، ٦٠٠٠ قدم فوق سطح البحر، وتقسمها الأخدود الشقية إلى قسمين. وتفوم على جوانب هذه الأودية مرتفعات تبلغ في بعض الجهات ٣٠٠٠ قدم. وتتكون الأجزاء الشمالية والجنوبية الشرقية من الأخدود الشرقي من أرض جافة غير خصبة ويكسوها المشب الفصیر، والمطر قليل لا يمكن الاعتماد عليه. إلا أن جزءه الذي يخترق مرتفعات كينيا يضم أرضاً جيدة تصلح لقيام المزارع الكبيرة حيث يمكن التغلب على مشكلات المياه، كما توجد مناطق صغيرة يغزوها المطر. أما الأخدود الغربي الأقل ارتفاعاً يكاف وحار نسبياً، والتربة بوجه عام ليست خصبة. وبين الأخدودين يقع منخفض بحيرة شكتوريا.

وفي الهضبة كتل جبلية أكبرها يضم مرتفعات كينيا وبعض الجهات المجاورة، والمناطق الجبلية الرئيسية في تنزانيا عبارة عن سلاسل كليمتشارو ومردو وأوزمبارا وباري وأولوجورد والتسيف الواقع عند رأس بحيرة نيماسا. ويوجد جبل إلجون Elgon على حدود كينيا وأوغندا، بينما في أوغندا نفسها تقع سلسلة روتوبي ومرتفعات كاجوزى على طول حدود الكونغو ورواندا أوغندا.

وفي هذه المضبة يهضم تنوع النبات بسبب التباين البالغ في الارتفاع والدى ينعكس أثره على المطر ودرجة الحرارة . ويتوافق الاستغلال الزراعى بين الزراعة المختلطة السكثيفية كما تمارسها قبيلة كيكويو وبين الرعى القبلى من جانب الرعاية البدو مثل قبيلة ماساي . وقد يختلف المطر من ١٠ بوصات إلى ١٠٠ بوصة . ويقدر أن حوالي نصف مساحة مرتفعات كينيا لا يصلح للزراعة . وكانت الغابات تعطى السكثيف من المناطق الجبلية . ويتركز السكان في الجهات ذات التربة الخصبة والمطر الغزير وهذه هي المناطق التي تثور فيها المشكلات الرئيسية .

ويشتمل منخفض بحيرة فكتوريا على جزء كبير من أو غندى مدمرية نيانزا بكينيا وجانب من مديرية البحيرة في تنجانيقا . والمطر كثير ومنتظم حول النصف الشمالي وأقل من ذلك في الجنوب ، والأجزاء الأشد جفافاً صالحة للمزارع الواسعة التي يربى فيها الحيوان . والأجزاء الغزيرة الأمطار تضم مناطق واسعة تعطى لها الغابات . ويضم المنخفض جزءاً طيباً من الأرض الزراعية ذات الدرجة العالية من الخصوبة .

#### الصعاب الطبيعية في الإقليم بوجه عام .

والتنمية في إفريقيا الشرقية تصطدم بصعب طبيعية منها :

(أولاً) قلة الأمطار ، والظروف البيولوجية تجعل عملية حفر الآبار كثيرة التكاليف وغير مضمونة النتائج .

(ثانياً) ارتفاع درجة البحر والتربة المسامية من المشكلات التي تواجه عملية المحافظة على المياه السطحية .

(ثالثاً) ذيابة تسخين تؤثر في كل الإنسان والحيوان في ثلث تنجانيقا وثلث أو غندى وحوالي العشر من كينيا .

(رابعاً) المناطق ذات الإمكانيات الزراعية والموارد المعدنية المعروفة متباينة مما يجعل من إنشاء المواصلات عملية باهظة التكاليف .

على ضوء الإعتبارات السابقة جميعاً تؤكد اللجنة أهمية حسن استخدام المساحات المحددة ذات الإنتاجية العالية .

## سكان إفريقيا الشرقية

في أواسط عام ١٩٥٦ بلغ عدد سكان إفريقيا الشرقية ٤٠١٩٩٠٠٠ نسمة منهم ٩٧٨ في المائة من الإفرقيين، وهم لا ينتمون إلى مجموعة متجانسة ولكنهم ينقسمون إلى قبائل مختلفة كثيرة أكابرها كيوكويو وسوكوندا. وما زال الأوربيون قلة من الناحية العددية، ومن مجموعهم البالغ ٩٣٨٠٠ نسمة في عام ١٩٥٦ تجد ٥٧٧٠٠ في كينيا، ٢٥٧٠٠ في تنزانيا، ٨٤٠٠ فقط في أوغندا. والأسيويون أكثر عدداً، ففي السنة ذاتها كان عدد العرب ٥١٩٠٠، والأسيويين ٢٨٢٦٠٠ نسمة. ويقيم جميع الأسيويين تقريباً في المدن المراكز التجارية.

### الإفريقي المعاصر

حينما وفد الأوربيون كان الإفريقي في الغالب يستخدم الأرض إما مزارعاً يزاول الزراعة المتنقلة وإما راعياً يشتراك مع أفراد جماعته في المرعى وموارد الماء؛ وفي كلتا الحالتين اتسمت الحياة بانتفاء الأمان والطمأنينة، وتوقف البقاء على مقدرة الجماعة في مواجهة الأخطار الطبيعية والبشرية التي تتعرض لها. أما التوازن بين الإنسان وبيئته الطبيعية والذي يكفل البقاء للأول كما يحول دون تدهور الأخيرة فـكان يتحقق عن طريق سلسلة من الأوبئة التي تؤثر في الإنسان والحيوان، والجماعات الدورية الطابع، وما كانت تشنه القبائل ضد بعضها البعض من الغزوات والخروب.

ولكنا اليوم أمام صورة من تفكك في المجتمع الإفريقي وعاداته وتقاليده في حيازة الأرض واستخدامها آخذة في التغير بدرجات متفاوتة. ويختلف معدل التغيير ودرجةه بين جهة وأخرى؛ ففي قسم كبير من تنزانيا الوسطى وشمال أوغندا تكاد التغيرات الطارئة على الأساليب التقليدية في الحياة أن تكون غير ملحوظة، بينما على النقيض من ذلك تجد رجل المهمة الإفريقي المدرّب تحول إلى شخص متأثر بالثقافة الغربية. وبين هذين الطرفين المتناقضين يمكن أن تستشف جميع درجات التغير.

وتلخيصاً للموقف الراهن الذي يعيش فيه الإفريقي اليوم تذكر اللجنة أن جانبها

كثيراً من المجتمع الريفي ما يزال دارجاً على أسلوب الزراعة التقليدية المترقبة وتربيه الحيوان في مراجع شاسعة ، وعلى أساس إشباع الحاجيات الحياتية ، ذلك الأساس الذي لم تؤثر فيه الموارد الأجنبية إلا قليلاً . ومع هذا في المناطق التي جبها الطبيعة بجزءاً خاصةً أى التي أدى تحطيط الحدود ونقل الأرض فيها إلى تثبيت مستوى الزراعة ، نلقى أهلها يجدون أن الأساليب التقليدية قد تربت عليها ثقافت التربة وقد انخفضت خصوبتها . وإذا اطرد تدهور أحوال هذه المناطق ونشوء حاجات جديدة راح الإفريقي يسعى إلى manus مصادر جديدة للدخل عن طريق العمل في المزارع (التي يملكونها الأوربيون) والمدن . وفي هذه الأعمال الجديدة لم يجد أماناً ثابتاً له ولا سرته ، فعاش وإنحدر قديمه في محل العمل والأخرى في المنزل ، وطفى عليه شعور الاحتياط بالأرض التي هي المؤيل الأخير الذي يستطيع العودة إليه . هذا الإدراك ولد الشك من ناحية المحاولات التي أراد منها تغيير استخدام الأرض أو الحياة من أجل منفعته ، وبذلك أدى إلى ازدياد تدهور الموقف .

ووجد الفلاحون والعمال الإفريقيون أن الأسس التي تقوم عليها حياة الجماعة تسير في طريق التفكك ، وأدرك المتعلمون الذين ينظرون إليهم الناس في العادة الخامساً للقيادة ، أن مركزهم الشخصي إزاء الآخرين الأخرى تحيط به صعوبة كبيرة ، وهذا غالباً ما تولد عنه الشعور بالمرارة بل والكرهية أحياناً .

أما من الناحية الإيجابية فإن الإفريقيين أثروا من الأمراض الوبائية والمجاعة ، فدررت عليهم المخاصل القدية راء نسبياً ، ونجحت في مناطق كثيرة الجملة التي شنت على تناكل التربة ، ونمط هنا وهناك بذور الأساليب الزراعية الجديدة . فالإعداد المترافق من الإفريقيين في الزراعة والمشروعات والصناعات والحكومة تكتسب خبرة ومهارة فنية مما يقتضى جزاء مادياً بالمعدل الذي يجعل في الإمكان توفير الطمأنينة لها ولأسرتها . وأخيراً فإن التعليم والمساهمة ساعدوا الإفريقي ، على الأقل بصفة جزئية ، على مواجهة الظروف المتغيرة التي يعيش في ظلها .

### اقتصاديات الأقاليم

بالرغم من توسيع التقدم التي تلقت النظر نحو قيام اقتصاد تجاري حديث ما يزال السكان جميراً تقريباً يعيشون في الفقر ، الذي يرتد إلى حد كبير إلى كون

نسبة صغيرة من موارد إفريقيا الشرقية مخصصة لإنتاج سلع وخدمات من أجل الاقتصاد النجدي الحديث وزادت حدتها بسبب القيود والنوادي التي تشريع داخل الاقتصاد والتي تعتبر مظهراً للنظام القبلي الذي يقوم عليه المجتمع من جهة ، ومن خلق السياسة العامة من جهة أخرى ونستطيع القول على صورة التعميم إن إفريقيا الشرقية تبذل ما يوصف عادة بالاقتصاد المزدوج ، قطاع الإنتاج من أجل إشباع الحاجات المحلية من ناحية ، والقطاع النجدي من ناحية أخرى .

وفي كل من الأقاليم الثلاثة يرتبط الاقتصاد النجدي بالأسواق العالمية بسبب المنتجات الزراعية الأولية ، حوالي ٢٠٪ في المائة من قيمة الصادرات المحلية يتكون من عدد صغير من المنتجات الرعوية أو الزراعية . ومع ذلك فمساهمة قطاعات الاقتصاد الأخرى وإن بدت صغيرة نسبياً ، ذات شأن يذكر .

الزراعة : استغلالها وإمكاناتها .

وبعد دراسة أساليب الاستغلال الزراعي وإمكانيات الزراعة في إفريقيا الشرقية قدرت اللجنة أنه إذا حكمنا بقدر المطر ومدى الاعتماد عليه فإن حوالي نصف المساحة يجب أن يعتبر رعوباً بصفة أولية ، والربع يتراوح بين مناطق الرعي والزراعة ، وأقل من الربع قابل للزراعة . فبوجه عام تمثل الأراضي ذات الإمكانيات الزراعية نسبة قليلة من مساحة كينيا ، ونسبة أكبر في تنزانيا فيما تزيد عن ذلك في أوغندا . وهذه الأرض في كينيا في الغالب كثيفة السكان ياستثناء بعض أجزاء إقليم المرتفعات الخصص للبيض .

وبخلاف المطر وهو المعيار الأساسي ، فإن هناك عوامل تتصل بالبيئة والأحوال الطبيعية ، وصواباً تتعلق بالأسماليب الفنية والتنظيم ، تقيد الإمكانيات الزراعية . فعدم وجود الماء بصورة كلية أو جزئية يجعل مساحات كبيرة لا يصلح للاستهلاك السكاني بينما يتراوح في غيرها الإنسان والحيوان على نحو خطير ، وهذا فضلاً عن صعوبة الوصول إلى الأسواق . وعدد السكان الآن في المناطق المستغلة في الإنتاج يعتبر كبيراً بالقياس إلى انتاجية الأرض ، والتربة نسبياً فقرة وسهلة التفتت وغير منتجة ؟ وأمراض الإنسان والحيوان عامل آخر فندبابة ترى ترى موجودة في ١٠٪ من كينيا ، ٦٠٪ من تنزانيا ، وحوالي ٣٢٪ من أوغندا ، ومن المشكوك فيه تطهير البلاد منها على نطاق واسع قبل خفض التكاليف التي تتطلبها عملية الإبادة . وما تزال الأرض

بالنسبة إلى الأغلبية الساحقة في إفريقيا الشرقية ضرورة أساسية تحصل منها كل أسرة على غذائها .

والجزء الأكبر من إفريقيا الشرقية موطن قبائل رعوية طريقة حياتها تتخطى على خطط تحول الأرض التي تشغله إلى صحراء وتسهم بدرجة تفوق عن إمكانات الأرض في إشباع الحاجات النامية للجماعة . فعدد الحيوان لا يتجاوز طاقة الأرض على احتماله حسب ، بل إن ذلك ينجم عنه جمود من الناحية الإجتماعية . فبينما المزارع يجتذب باطراد صوب الحاجات الاقتصادية فإذا ب الرجل القبيلة الذي يعيش على الرعي يميل إلى البقاء خارج المجتمع الحديث . إن الحاجة الأساسية في المناطق الرعوية هي خلق بديل عن الهجرات الغازية . القيادة بما يجعل البدوي يتصل بقدر الإمكان بالاقتصاد التبادلي الآخذ في النمو وينشئ ، لمساعدته نظاماً من الأجر الاقتصادي الذي يمكن أن ينقد أرضه .

ويسود المناطق الزراعية نظام « الزراعة المتقللة » التقليدي الذي تطورت في ظل هذه التنظيمات الخاصة بحيازة الأرض وفيها المفرد حقوق توارث في الأرضي القابلة للزراعة بينما يشارك بقية أفراد القبيلة حقوقاً في المراعي والغابات . ليس معنى هذا وجود الملكية الفردية إذ الملكية في يد الجماعة . وبالرغم من أن الأهالي ما زالون يتعلقون بكثير من مظاهر هذا النظام فإنه من حيث الجوهر عاجز عن توفير مستوى عالٍ من المعيشة أو غذاء العدد الكبير من السكان ، وتوقف كفايته على إمكانية توافر الأرض الجديدة بصورة مستمرة كي تسد الناس والحيوان بالغذاء كلما اطردت الزيادة في العدد .

و قبل مجىء الأوروبيين إلى إفريقيا الشرقية كان يتحقق نوع من التوازن بفضل تجارة الرقيق والأمراض الوبائية والمحروب التي كانت تنشب بين القبائل والجماعات . هذه العوامل جميعها لم يعد لها وجود ، ولكن بينما تزايد الناس والحيوان في ظل القانون والنظام والخدمات الصناعية راحت المناطق التي تزاول فيها القبائل نشاطها تقتصر على المعازل التي تضاءلت فيها الأرض العذراء القادرة على الإنتاج . وجاء فرض الاقتصاد النقدي على أسلوب الزراعة الذي يرمي إلى إشباع الحاجات المحلية . فزاد من سوء الحال بخفض الفترة التي تترك خلالها الأرض بورأها لاستعيد خصوبتها .

وتفسيم الأرض بصورة تزيد عن القدر الواجب ، وتجزئة الخوازات ، وخلق طبقة لا عملك أرضاً .

والازدحام الناجم من ذلك جاء في إطار طراز غير منتظم للغاية ، يتفاوت لأين قبيلة وأخرى حسب بل ومن عشيرة إلى أخرى . وازدياد الضغط على الأرض شجع الشاعر القوية بشأن الاحتفاظ بها ، وهذا كله نقاء في تاريخ وضع الأرض ونقلها من ملكية الإفريقيين بما تضمنه المعاهدات المتعددة والأوامر في المجلس والبيانات عن السياسة التي يعتزم إتّهاجها ، وكما كان الغرض منها أن تشيع شعور الاطمئنان في نفوس القبائل والعشائر والأجناس المختلفة .

هذا الموقف المتدهور ليس عاماً بعد فــ تزال هناك أقاليم كبيرة تسودها الزراعة المتقدمة . ففي منطقة واسعة جداً لا تتعلق المشكلة الملحقة بالأرض التي نقلت ملكيتها إلى الأوروبيين وإنما بكشف وتطبيق أساليب لاستغلال الأرض بواسطة الوطنين . وتكون داعية إلى الرضا من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية ويمكن أن تحل محل الأسلوب الحالي الذي لا يدعو إلى الرضا بالكلية ، وذلك قبل فوات الأوان ..

### التعدين والصناعة

ومن العوامل التي أخرت التقدم في إفريقيا الشرقية المجز عن كشف الموارد المعدنية أو استغلالها والتي أسممت بدرجة كبيرة في خلق دخل بالأقاليم الإفريقية الأخرى . وبالرغم من أن رواسب الصودا في ماجادي ومناجم ولیامسون الماس ذات أهمية بالنسبة إلى كينيا وتنجانيقا فإن درجة الاستغلال المدنى صغيرة نسبياً ويرجع ذلك إلى أن مساحة كبيرة من الإقليم لم يبدأ المعران فيها بعد ، ولم تجر الأبحاث الجيولوجية إلا من وقت قريب ، فضلاً عن أن حكومات إفريقيا الشرقية – وإن كانت تدرك الحاجة إلى تنشيط التنقيب عن المعادن واستغلالها – لم تتوجه في رسم سياسة طويلة الأجل ومتصلة في هذا الصدد .

والصناعة كذلك قليلة الأهمية . وفي سنة ١٩٥١ بلغ المنتج الصافي منها في كينيا حوالي ١٢ في المائة من المنتج الجغرافي الصافي كله ( بخلاف إنتاج الزراعة الإفريقية التقليدية ) . ومن بين الإفريقيين العاملين في سنة ١٩٥١ كان يعمل في الصناعة حوالي ١٠٪ في كينيا ، ١٣٪ في أوغندا ، ٥٪ في تنجانيقا .

## الأهواك المائية في صنوف الجماعات المرئية

ووجهت اللجانة إهتماماً خاصاً إلى الأحوال التي يعيش فيها الإفريقيون في المدن وهي لا تدعو إلى الرضا، حيث نجد جميع الشرور التي لابد أن تنشأ بين قوم فقراء يزدحرون ولا ينعمون باستقرار ، والفاقة وشدة الازدحام هما التباين الماديّة الرئيسية لهذه الأحوال . وبعض الأسباب التي أدت إلى هذه الأحوال غير المرضية ليست طبيعية فقط ولكنها وليدة التغيرات الضخمة التي يشهدها المجتمع الإفريقي . فالإفريقيون الذين اتفصلوا عن الحياة القبلية غالباً ما يجدون أنفسهم عاجزين عن أن يصبحوا أعضاء في المجتمع الحديث ، وأن الطريق إلى الثراء والررا كز التي تصاحبها السكرامة مسدود في وجوههم ؟ وهذا كله يولد مشاعر الحسية إلى جانب العداء نحو المجتمع الذي يستبعدهم .

إن الإفريقيين في المدن يجدون أنفسهم أمام أسلوب جديد من الحياة يشتريون فيه كأفراد يعيشون في عزلة عنه ويتبعون عليهم أن يشعروا بأنفسهم حاجياتهم المادية والفكرية والعاطفية . ولما كانت لا تتوافر في مدن كثيرة التسهيلات الالزمة لذلك فإن هذا يؤدي إلى انتشار عادة الإدمان على الحمر وأرتكاب الجرائم .

فهرس وسائل المنهل

والطرق والسكك الحديدية تقص عن الوفاء بالمطالب الحالية للأقاليم ، وما يقتضي أن يطرأ على حركة النقل من عو وازيد ، وكذلك المطالب الطويلة الأمد من أجل فتح مناطق جديدة . فالسكك الحديدية غير كافية إذ لم يتجاوز طولها ٣١٠٠ ميل ( ١٩٥٣ ) ، ومعداتها قاصرة ، والصيانة سيئة . وثمة مشكلات خاصة تتعلق بتمويل أعمال تحسين السكك الحديدية ، وكذلك ترتفع تكاليف تشغيل الخطوط الحديدية بسبب نقص موارد الوقود المحلية ، وطول المسافات عبر الصحراء ، ووجود المناطق المتاخرة وغير الصحيحة بين الموانئ ومناطق الإنتاج التي أنشئت من أجلها السكك الحديدية .

ولم يكن الإدراك بأهمية تجنب شبكة حدبة من الطرق واضحاً قبل الحرب العالمية الأخيرة كأصبح الآن . وفي تجاهلاً كان الإنفاق الرأسمالي على الطرق الجديدة

قليلًا . وإذا كان الحال أفضل نوعاً في كينيا وأوغندا فإن الإنشاء على نطاق واسع يسدّ الحاجة المتزايدة إلى النقل من جانب الاقتصاد القومي لم يبدأ إلا بعد الحرب . في جميع إفريقيا الشرقية وبخاصة الجهات التي يسكنها الإفريقيون نجد أن الحالة القائمة للطرق هي السبب الأساسي في ارتفاع تكاليف الغذاء ، والبطء النسبي الذي يتسم به نمو الانتاج الزراعي ، واستمرار بقاء الاقتصاديات القائمة على إشباع الحاجيات المحلية . وتتكلف النقل بالطرق البرية مرتفعة بما يتجاوز النسبة الواجبة وذلك بسبب سرعة استهلاك السيارات .

### العامل الرابع فرق ثبوبي

إن إنتاجية العامل الإفريقي متحفظة بصفة عامة ، وينطبق الأمر ذاته على المستوى العام للأجور . وحتى في البلاد التي صدر فيها تشريع ينص على حد أدنى من الأجر كافي كينيا فإن الأساس الذي ينبع عليه مستمد من حاجات الفرد من الذكور والذى لا يتجاوز مستوى الكفاية إلا قليلاً، وكذلك لا وجود لجهاز بشأن المساومة الجماعية . وكقاعدة عامة لا توجد صعوبة كبيرة في الحصول على العمل العادل غير الخادق حتى بالأجور المنخفضة السائدة . والمعدل الأكبر من العمال الذين يجري استخدامهم من النوع غير المستقر الذي يسعى إلى العمل لفترات قصيرة ثم يعود إلى المنطقة القبلية التي ينتمي إليها ، ولما كانوا ينظرون إلى العمل الذي يزاولونه على أنه مؤقت فإنهم أقرب إلى الرضاء بأجور أقل نسبياً ؛ ومن هنا كان للنظام تأثير سلبي على شروط العمل وظروفه بينما تزداد الشرور الناجمة من هؤلاء العمال المهاجرين حدة . إلا أن فكرة الأمان الاقتصادي في المدن مع بذل المصالح التقليدية في المناطق القبلية ما تزال جديدة على الإفريقي ولا تزداد قوة بسبب القيود المتزايدة الشديدة والتي تلزم نظام المعاشر . وحتى إذا بقى الإفريقي في المدينة لبعض سنوات فإنه يفعل ذلك وهو عالم بأن في وسعه دائمًا العودة إلى المطرز إذا أصبحت الأحوال غير ملائمة .

ومستوى الأجور التي نجد العامل الإفريقي على إستعداد لتقبله يحسم كنه الدخل الحقيقي الذي يمكن الحصول عليه من الحرف البديلة ، وهذه الأخيرة قد تكون إما من إنتاج المحاصيل النقدية أو من الزراعة التقليدية القائمة على إشباع حد

الكفاف . ومهما كان إنخفاض الدخول الحقيقة التي يحصل عليها العمال فمن المحقق أن الدخل الحقيقي من الزراعة التقليدية دونها يكثير . فإذا صع هذا الأمر فالوسيلة لرفع عن العمل تكون بتشجيع الزيادة في الدخول الحقيقة للفلاحين .

وتحت مشكلات خاصة تصعب العمل وتعلق بالأسر الإفريقية المقيدة في مزارع غير الإفرقيين . وببدأ تشجيع تلك الإقامة منذ سنة ١٩٠٢ ووصل العدد إلى ٢٥٠٠٠ سنة ١٩٤٥ . وكلما مرّت الأعوام فإن التشريعات والقرارات التي كان حكام النواحي يصدرونها بفرض القيود على هؤلاء الإفرقيين ، أصبحت أكثر تقييداً وأشد تفاوتاً أيضاً من منطقة إلى أخرى . وفي جهات كثيرة إنخفضت مساحة الأرض المزروعة وكذلك الشأن بالنسبة إلى الثروة الحيوانية والتي حرمت زراعتها أحياناً (منع أمراض الحيوان وتأكل التربة) ، مما ترتب عليه إنخفاض الدخل الحقيقي للعامل المقيم وأسرته .

### أزمة الطمأنينة والعلاقات العنصرية

إن الأمن الاقتصادي الذي يوفره الاقتصاد التبادلي يختلف إختلافاً أساسياً عما يمكن الوصول إليه في ظل نظام إقتصاد الكفاف القبلي . ففي إنتاج الكفاف لا يوجد سوى حدّ صغير يسمح بالتدابير الاجتماعية والإقتصادية التي يمكن الجماعة من الخلاص من إعتمادها الكامل على قطمة الأرض التي تشغله ، إذ في المجتمع القبلي «الأمن» وشغل أرض جديدة صنوان . وكان هناك ميل قوي في إفريقية الشرقية للاقتران بأن الضمان بعدم إشاعة الإضطراب في المصالح التقليدية للسكان المحليين . سوف يواجه مطالب الموقف الأساسية .

فلمجنة أراضي كينيا في أوائل العقد الثالث مثلاً نظرت إلى القبائل على أنها وحدات منفصلة وتعيش في حالة إكتفاء ذاتي ، وعلى ضوء هذه النظرة اقتربت السياسة التي ينبغي اتباعها . واليوم يتواتر الدليل على أن ما رمت إليه من حيث توفير الأمن للإفرقيين والأوريين هدف لم يتم تحققه . وبصفة خاصة قسمت كينيا إلى عدد من المناطق الغلقية بشدة دون بعضها البعض ، وكل منها لا تشعر بالاكتفاء الذاتي ولا يمكن أن تكون كذلك . إن الإخفاق في ادراك تلك الحقيقة يمكن إلى حد كبير وراء الشعور بالحبيبة الذي ساد السنوات العشرين الأخيرة .

والنتيجة التي ترتبت على نظرية لجنة الأرضى فى كينيا كانت إدخال وجهة النظر القبلية فى المجال العنصري . ونجحت من سياسة قصر المترفمات على الأوربيين . نتيجةً لأنها للرارة التي ظلت قاعدة بشأن حقوق الإفريقيين الضائعة في المنطقة ، والأخرى شعور الإفريقيين بالظلم الذى ينطوى عليه حجز مساحة كبيرة من الأرض . لعدد قليل من الأفراد بينما يقوم إلى جانبها معزل إفريقي يسوده التعطش إلى الأرض . وحتى ذلك الفريق من أهل كيكويو الذى ظل على ولاته ومخاطر بحثاته فى القتال ضد ما وما يمارس الاحتياط للأوربيين بأرض لا يستغلونها . ولم يجد الإفريقيون الذين سألتهم اللجنة ما يوحى بفكرة حرمان الأوربي من الأرض إذا كان يستغلها استغلالاً كاملاً .

والضغط على الأرض الخصبة يؤدى إلى النزاع حيث تكون الأرض نادرة . وحيث المطالب المتنافسة والاتجاهات المتنازعة تفضى كل الإفريقيين عن الأوربيين . تحدث ردود فعل تؤثر في الثقة بين الحكومة والشعب في الإقليم بوجه عام . فتفور الوطنين من المشروعات غير الأفريقية قد يعرقل نفس التوسيع الذي تشتد الحاجة إليه ويدفع إلى نواح أخرى من الاستثمار الأموال والخبرات التي يمكن أن تسهم في رفع مستوى المعيشة وتوسيع نطاق الاقتصاد عن طريق نشاط غير الإفريقيين .

وتبدل الجهد باستمرار انخطى الفجوة ولكن الفوارق العنصرية الشديدة التي تمس الأرض خلقت موقفاً من التوتر المتزايد يقود على الخوف في أجزاء كثيرة من إفريقيا الشرقية . وفي مساحات واسعة من كينيا نما الصراع والغضب بسبب مواقف الجماعات العنصرية والتي نشأت من كون كل جنس كان يفترض طمائنته في الحدود التي يحيط بها للأراضي التي يشغلها . ولهذا يجب أن يكون الواجب الأول للسياسة السياسية لإيجاد الإمكانيات والوسائل الكفيلة بإجراء التعديلات التي تؤدي إلى تحجب الصراع المتولد من تباين الثقافة والجنس ، ويجب أن ترتبط السياسة التي تتبع في المستقبل بعمل أعلى يتحققه الجميع ويولد الثقة في العمل المشترك .

إن في إفريقيا الشرقية اتجاهات وإن كان أقل وضوحاً في تنفيذها ، للنظر إلى الصدام بين التقدم والأمن وهو ما لا بد من وقوعه في عملية خلق تنظيم إجتماعي . وإقتصادي حديث ، على أنه صراع بسبب اختلاف اللون والقبيلة والجنس لا غير . والاعتقاد بأن المزايا تتجسد من مجرد الانتهاء إلى جماعة عنصرية هي موضع المخاوف .

صار أشبه بعرض يسرى في الحياة اليومية للمجاعة والعمل الذي تزاوله . ولهذا يمكن تسوية التوتر السائد عن طريق إدخال التغيرات الواجبة على الأدلة السياسية والإدارية . إلا أن الحقيقة الثابتة أنه منها تكمن التنظيمات السياسية التي قد تم ، فليس من دليل الآن على أن في الإمكان تحقيق تقدم يعتمد به بغير المساعدة من جانب غير الإفريقيين وجهودهم وجودهم . وما يسترعى النظر أنه من وجهة النظر الاقتصادية تحقق الكثير في وقت قصير بفضل زعامة القلة وتشجيعها ؟ إلا أنه إذا قسنا ذلك على ضوء ما كان يمكن أن يتحقق لدت الصورة لا تبعث على الرضا .

إن إفريقيا الشرقية ما تزال جزراً صغيرة من الانتاج الحديث في وسط بحر من اقتصاد الكفاف الرائد نسبياً ومن الموارد الطبيعية التي لم يتم كشفها أو استغلالها بالقدر الواجب بعد . فالحواجز القبلية والعنصرية التي تميز إفريقيا الشرقية حالت دون هجرة المهارة والنشاط ورأس المال ، كما وقفت في طريق التنمية الواسعة النطاق للثروة المعدنية والزراعية ، وأخرت تقدم المواصلات ، وقيدت الأسواق التي تستوعب ما في المنطقة من منتجات صناعية وزراعية متخصصة ومنتجات معدة للإصدار .

## ٢ - توصيات اللجنة

وإذ عرضنا الأحوال السائدة في إفريقيا الشرقية كما رأتها اللجنة فإننا ننتقل الآن إلى التوصيات والحلول الأكثر أهمية والواردة في التقرير . وبعض المقترنات يتعلق بالتغييرات التي يجب إدخالها على الأساليب الطبيعية في استغلال الموارد ، ويعالج غيرها مسائل التنظيم ، بينما يعني عدد منها بالإتجاهات والمشكلات البشرية . ولل موضوع الرئيسي الذي نلقاه في جميع التوصيات ينحصر في أن إزدياد الرضاوتمية القوى الاقتصادية لها الطريق إلى حل المشكلات الاقتصادية ، بل الاجتماعية التي تحيط بالمنطقة .

### تقرير المجلس كوك المهمة كلها

عشياً مع المهمة التي نصبت بها ، ونظرآ لما ساورها من قلق بالغ بشأن الزيادة السريعة في السكان والتي لم تكن متناسبة مع مشكلتها في موارد العيش والعمل ، وجهت اللجنة اهتمامها إلى الوسائل التي يمكن بها التحكم في زيادة السكان بوصفه

أحد الحلول المشكّلات إفريقياً الشرقية . ومالت اللجنة إلى الافتراض أن الكثافة السكانية العالية نسبياً في بعض الجهات ، والازدحام الواضح في غيرها ، تأبى لامنها إزاء التكاثر السريع في عدد السكان . وكذلك أوحى إليها أن عدم توافر الأرض وفرص العمل بأجور أعلى والهجرة إلى المدن يمكن بالذيل أن تعزى بوجه عام إلى المكاثر السكانية الزائدة عن الحد الواجب .

غير أن اللجنة لم تقر هذه التحليلات إذ الواقع — كما ورد في تقريرها — تعتبر إفريقياً الشرقية بصفة عامة فقيرة في عدد السكان ، والاستغلال الشكّال لمواردها لا يتطلب وقف الزيادة في السكان أو خفض عددهم وإنما يقتضي استمرار هذه الزيادة . ورأت اللجنة كذلك أن ما كانت المنطقة تعانيه في الماضي من الفقر في عدد السكان ساعد على وقف التقدم الاقتصادي وتقيد مستويات المعيشة . ولاحظت كذلك أن الهجرة الدائمة إلى كينيا لم تؤثر كثيراً في تفوق الإفريقيين العدد ، بينما كان تأثير هذه الهجرة الجديدة في تنjanica وأوغندا ضئيلاً للغاية<sup>(١)</sup> .

وإذا كانت الزيادة في عدد السكان لا تشكل مشكلة عامة خطيرة ، إلا أن اللجنة تدرك أن ثمة جهات معينة ترتب على ازدياد الكثافة السكانية فيها تأخير الإنتاج الزراعي ، ودمار مواردها ، وعجز الأسر عن إيجاد أرض جديدة تستغلها ، واستخدام الأرض التي كان ينبغي أن تترك بوراً لفترة حتى تستعيد خصوبتها . في مثل هذه الأحوال يتبعن بهذه النظم البالية المتبعة في استخدام الأرض .

مشكلة السكان في نظر اللجنة لا تتعلق بالمقدار ، ومن هنا لا ترى ما يبرر الخواز إجراءات عامة حاسمة من أجل تحديد النسل أو تقيد الهجرة . ومع هذا فإنها تدرك وجود مشكلة تتصل بالاتجاهات إزاء الهجرة ، فالإفريقي تساوره الخاوف من أن التوسيع في الهجرة سوف يؤدي إلى استغلال المهاجرين على الأرض الجيدة وأن مشروعات التنمية التي يعملون على تطبيقها لا بد وأن تنتهي بعدم اشتراك الإفريقيين فيها . وكذلك يخوّي الرجل الأوروبي أن يعتقد المهاجرون الجدد على النشاط الاقتصادي القائم ، كما يشعر الهندي بالقلق خشية أن تؤدي الهجرة إلى زيادة الصعب التي تحيط به . ولذلك فالحل الذي توصي به اللجنة لهذه المشكّلات

(١) راجم ما سبق بإرادة من الأرقام عن عدد الأوروبيين في كينيا وتنjanica وأوغندا .

لَا يدخل في دائرة ضبط النسل وإنما يدخل في نواحٍ أخرى سوف نعرض لها  
في موضع قادم .

ولقد اتفقت الآراء التي أبدتها ممثلو الأقاليم الثلاثة مع النتائج التي وصلت إليها اللجنة .  
فإعترف حاكم كينيا بأن ثمة مبالغة في بعض المخاوف المتعلقة بازدياد السكان وإن  
أقرّ بأنها على الأقل صحيحة بالنسبة إلى بعض الجهات .

### خلق ظروف أكثر صلاحية لاستغلال الأرض .

تهوّل اللجنة في تقريرها إن الفقر السائد في إفريقيا الشرقية يرتد إلى انتفاء  
نواحي النشاط التي يترتب عليها قيام الإفرقيين بإنتاج المواد اللازمة للتبادل التجارى  
ووصولهم على الأجر من ممارستها . إن التحول إلى الاقتصاد التجارى يخلق مشكلات  
جديدة بشأن التلامم مع مثل هذه الأحوال الجديدة ، ولكنّه يزيد كذلك الموارد  
التي يتسرّى بها معالجة هذه المشكلات . واتباع أساليب أفضل في استخدام الموارد  
الطبيعية لا يمكن أن يتحقق إلا إذا تحول الإنتاج من أساس اشباع الحاجيات المحلية  
إلى أساس التبادل .

وحجم المنتج الصافي في إفريقيا الشرقية من الصغر بحيث يتطلب تنفيذ جميع خطط  
التنمية ، ونتيجة لهذا يجببذل كل جهد من أجل الاستغلال الكامل لما يتوافر  
الإقليم من موارد الأرض والعمل ورأس المال والنشاط ، وكذلك يتمين على جميع  
الأجناس أن تدرك أنه ليس في وسعها تبديد هذا المورد . ولما كانت المعرفة بهذه  
الموارد ضئيلة القدر فلابد من دراستها بصورة منتظمة وتحديدها وتقديرها . وكذلك  
توصى اللجنة بتحسين الصلة بين الفنين والأقاليم في هذه المجالات .

وخير سبيل لفهم الخلوى التي تفترّجها اللجنة في هذا الميدان الواسع أن تفحص  
تحليها للإمكانات التي تتطوى عليها الزراعة والصناعة والتعمدين ، وآراءها بشأن  
الطرق الأساسية لتحسين المواصلات ورفع مستوى التعليم .

### التغيرات المفترضة في الزراعة

وطبقاً لما تراه اللجنة تواجه النظم الزراعية التقليدية تحدياً مزدوجاً لأنّها أصبحت  
الآن عاجزة عن الصمود في الجهات المزدحمة بسبب الافتقار إلى أرض جديدة  
لواجهة مطالب السكان الآخذين في التكاثر . هذا من جهة ، ومن أخرى فإنّها

غير قادرة على إنتاج الدخل الذي يزداد الطلب عليه الآن من جانب الأهلين . فالذى تمس الحاجة إليه إنما هو إعادة تنظيم الوضع الاقتصادي بصورة كاملة . إن الإقتصار على توسيع دائرة الإنتاج من أجل الأسواق ليس بكافٍ في حد ذاته لأن سوف يؤدى إلى إنهاك التربة إذا لم يصحبها نظام سليم من ترك الأرض بوراً حتى تستعيد خصوبتها ومن الدورة الزراعية أو اتباع الأصول الاقتصادية لاستعادة هذه الخصوبة بالطرق الصناعية (١) .

إلا أن ثمة مشكلات صعبة تنشأ من كشف نماذج متوازنة من الإنتاج وتنميته . فلابد من الوصول إلى الأسواق ، ويجب أن يتوافر للفرد القدر الكافي من الأرض ، ويجب نقل عدد من سكان المطاطق الشديدة الازدحام ، ويتمنى الكشف عن نظم جديدة للزراعة . ويجب أن يكون التقدم بالضرورة بطريقاً . ولقد تقدمت اللجنة بتوصيات مخصوصة بشأن النظمتين الزراعيين الكبيرين وهما الرعي والزراعة .

ففيها يتعلق بالجماعات التي تعيش على الرعي لاحظت اللجنة الخواص الأساسية التي يستلزمها الرعي السليم في مزارع واسعة ، مثل طاقة الأرض على تغذية الحيوان ، وموارد الماء ، وإدارة الرعي ، وكفاية الأرض ، وجود الأسواق . ولا أهمية تقريباً لسياسة التربية قبل إشباع هذه الحاجات . إن الخطأ الأساسي الذي يمكن في النظام القديم ينحصر في الارتباط بين الملكية الجماعية والفردية ، وفي أن الجماعة والفرد لا يقيمان وزنا للآثار المترتبة على نشاطهما بالنسبة إلى الأرض . والحل يجب أن يكون على أساس جماعي أو فردي . إن الحاجيات النقدية للقبائل المشتغلة بالرعي تقلل من شدة الحاجة إلى التحسين ، إلا أن هناك علامات تم عن ازدياد تقبل الجهد المبذول لتنمية نظام الإنتاج للأغراض التجارية مما يهد خطوة حاسمة في سبيل تثبيت عدد الحيوان . وإنما لنلق المثل في المقادير الكبيرة من اللبن التي تبيّنها قبيلة ماساي للزراع في جبال كليمونچارو في السنوات الحديثة . والأسلوب الأكثر انطباقاً على الذاكرة العملية لإدارة عملية الرعي سوف يختلف بلا شك في البيئات المختلفة كما سوف يتطور بالتدرج من الدورة الثنائية البسيطة إلى المراحل المتقدمة المسوقة والتي يتوافر لها الماء في المزرعة الأولى الجديدة (٢) . ومن الصعب التي لا بد من الاصطدام

(١) يقصد بذلك استخدام الخصبات .

(٢) يقصد بها مربي الماشية (ranch) .

بها في أية جهة يزدحم فيها الحيوان عدم وجود المساحة الكافية من الأرض ، وفي الجهات كثيرة نجد الحاجة إلى أرض إضافية حتى يمكن تطبيق نظام جديد ، وفي مساحات شاسعة من إفريقية الشرقية نجد أن التكاليف العالية التي تتطلبها عملية إبادة تسى تسى ما تزال العقبة الكوود المظمى في وجه إنشاء مربيات الحيوان الكبيرة . أما المسارح المحجوزة للحيوانات البرية فلم تبد في نظر اللجنة مموقعاً هاماً للتقدم إذ في إفريقية الشرقية أراض كثيرة لم يتعد الإنسان بعد على استغلالها بصورة إنتاجية ويمكن أن تترك للحيوان البري كي ينعم بها . ومن المرغوب فيه إنشاء مجموعة من المربيات التجريبية لمنع التدخل في الحياة القبلية بكل مكان دفعة واحدة ، ولكن الأدلة تشير إلى أن استخدام الأساليب الأوربية في إنشاء مزارع الرعي يمكن أن يجعل مناطق الماساي مثلاً تنتهي خمسة أمثال إنتاجها الحالى .

ويشغل تسويق الإنتاج الحيواني مركزاً بالغ الأهمية في مشكلة استخدام الأرض في الجهات الرعوية إذ بدون البيع المنتظم الماشية يتقطع معظم التحسين الذي يراد إدخاله على أصنف لال الأرض . وأهم التدابير من أجل تحسين تسويق الماشية هي تنشيط إقامة الأسواق المحلية ، واستمرار الإتجار الخاص ، واستخدام الخدمة البيطرية لإشاعة الثقة التي لها أهميتها في تنشيط المبيعات ، والعمل على سرعة التخلص من الأنواع الفقيرة من الماشية ، والإسراع بنقل الحيوانات إلى أسواق الاستهلاك في أيام .

أما عن الجماعات المشغولة بالزراعة ففي رأى اللجنة أن إدراك ما في الحالة الراهنة من أخطاء أيسر من التأكيد من نجاح ما يحمل محلها . وأكبر العيوب المعروفة في الأسلوب الحالي في استخدام الأرض التفتت ، وانففاء الترابط بين عدد الحيوان وطاقة الأرض على احتماله ، وعدم كفاية فترة الراحة في الدورة الزراعية ، وتجزئة الأرض إلى قطع صغيرة . وهذه العيوب الزراعية الفنية تتأثر بمشكلة حيازة الأرض ، كما أن ثمة عيباً آخر لا وهو الاقتصار في النظام الحالي على عمل المرأة والفالس .

وأثبتت التدابير للتحكم في ظاهرة تفتت التربة ، كما تطبق سياسات عامة من أجل تخصيص نسبة مئوية معينة من الأرض للغابات . أما القضاء على العيوب الأخرى وهي جوهر المسألة في الحقيقة ، فأكثر صعوبة لأنّه ينطوى على تغييرات جذرية في النظام التقليدي ، ولم تبدأ الجملة بصورة جدية وقوية على هذه العيوب إلا في كينيا .

والبديل عن النظام القديم والذى تهظم الدعوة اليه فهو الملكية المتماسكة التي تضم جزءاً صغيراً لإنتاج محصول تقدى . فالمملكيات التي يراد إنشاؤها على هذه الأسس (مشروع سوينerton Plan) تجعل من السهل مواجهة ثلاثة أخطاء أساسية في النظام الحالى وهي :

- ١ - خلق دافع على تحسين الأرض والماشية عن طريق قصر القطعان التي تملكتها الأسرة على مراعاها الخاص بها .
- ٢ - توافر الفرصة لبدء التفكير في الدخل والمدخرات دون زوال المسئولية عن الأرض .
- ٣ - إحلال فترة راحة دائمة وتسميد مكان تفص القسميد وترك الأرض بورأ لفترة معينة كما في النظام القديم .

وعلى حاكم كينيا على تقرير اللجنة فقال إنه قد حدث تقدم رائع وبخاصة في منطقة قبيلة كيكوبو وإن الطلب على إنشاء المملكيات المتماسكة زاد بسرعة كبيرة .

غير أن اللجنة أدركت وجود عدد كبير من الصعاب التي تمس إنشاء المملكيات الصغيرة التي يسودها نظام الزراعة المختلطة ، أولاهما يتعلق بكيفية جعل الجزء المخصص ل التربية الحيوانات جزياً ، ثم صلوة اختيار أصلاح أنواع المشبب ، وعدم التأكيد من تعين أسلم الوحدات في إدارة المراعي . فلييس جميع الزراع بقادرين أو راغبين في احتفال مسئولية أكبر عن الإداره أو الشعور بالحاجة إلى ساعات من العمل أطول . وكذلك فإن المطالب الازمة لتوفير الموارد المائية المستقلة وإقامة الأسوار وما إلى ذلك تنطوى على نفقات رأسمالية تفوق المعتاد . ولا بد أن تكون عملية إنشاء هذه المملكيات بطبيعة ، كما قد لا يتحقق النظام نجاحاً من الوجهة الاقتصادية .

وأوصت اللجنة بتجويه اهتمام خاص إلى مشكلة نقل السكان ( وهي أكثر المشكلات بروزاً في أجزاء كثيرة من كينيا ) ، والزيادة في استعمال المضببات ، وتنمية التعاون بين الأجناس ، واضفاء الطابع الفردى الذي يتميز به النظام الجديد ( مما يفسح المجال أمام مرونة الحركة وعنصر المبادرة الخاصة اللذين يغبل قطاع كبير من التقدم الاقتصادي إلى أن يعتمد عليهم ) ، واستخدام الآلات ، وتنمية الجمعيات التعاونية ، ( م ١٢ — إفريقية )

وتشجيع الفرد الذي يرغب في الأخذ بأسباب التقدم ، وتشجع الابحاث وجع البيانات الأساسية ، وتكوين هيئات تنمية الأراضي لضمان تحقيق التنمية على أساس إقليمي أكثر منه محلي ، وضمان تطور السياسة بصورة فعالة نحو هدف متصل.

وحيث اللجنة على توجيه عناية خاصة إلى الجهات ذات الإنتاجية العالمية وإلى إمكانيات الري ، وفررت أن الاستخدام السليم للمساحات المحدودة ذات الإنتاجية العالمية يفوق من حيث الأهمية جميع المشكلات الأخرى في إفريقيا الشرقية ، وأن تنمية موارد الماء بما يؤدي إلى اتساع نطاق الإنتاج يجب أن تكون لها نفس الأهمية التي للسكك الحديدية والطرق .

### الصناعة كمكمل

ومن الطرق الواضحة للتخفيف حدة الموقف في الجهات الشديدة الازدحام تشجيع الصناعة كي تهتم بمصادر بدائلة للدخل وامتصاص الزيادة في السكان . وشررت اللجنة أن السبب الأخير غير سليم على أساس أنه لا ينبغي النظر إلى التصنيع بوصفه السبيل إلى التخفيف ذلك أن في إفريقيا الشرقية عقبات كثيرة تحول دون تنمية الصناعة : فالوقود والقوة المحركة كثيرة السفاقة نسبياً ، والماورد من الأيدي العاملة الصالحة غالباً ما يقصر عن الوفاء بالحاجة ، وتكليف العمل قد تكون مرتفعة بالرغم من انخفاض الأجور . وقد تكون تكلفة التدريب باهظة . وأهم من هذا كله العقبة التي يمكن أن تنشأ عن ضيق السوق المحلية في هذه المنطقة .

إن الصناعة التحويلية يجب أن تغدو بإشباع الأسواق المحلية أو الخارجية . وشررت اللجنة أن قدرأ من المعاملة الإعنةافية للخدمات بهصد التصدير أمر يمكن ، ولكن من غير المحتمل أن يسفر عن نتائج تلتف النظر بصورة بارزة . وعلى ذلك فنظراً لعدم الكشف عن موارد معدنية جديدة فإن الإتجاه الأقرب إلى الاهتمام بخصوص التنمية الصناعية يكون بالإنتاج الذي يهدف إلى سد حاجة سوق المنطقة التي نحن بصددها ، وكلما زاد تحول الاقتصاد الإفريقي من الإنتاج الذي يقتصر على إشباع حاجة الجماعة المحلية إلى إنتاج المحاصيل النقدية إنبعثت السوق المحلية أمام المنتجات الصناعية ، ومن هنا يدور النجاح في تنمية الصناعة على النجاح في قطاع الزراعة . والتصنيع من أجل الأسواق المحلية له الميزة الطبيعية الراجحة من انخفاض تكاليف نقل المنتجات

الناتمة الصنع وإن كانت هذه الميزة يقلل منها ارتفاع تكاليف القوة المحركة والوقود، وكذلك التكاليف العالية التي تترتب على الإنتاج الكبير الذي يقوم على سوق ضعيفة وهو ما يحتمل أن يكون في البداية على الأقل.

ومنوف يظل النمو الصناعي في إفريقيا الشرقية متوقفاً إلى حد كبير على رؤوس الأموال والكافية الإدارية غير الإفريقية ، وهو الاعتماد الذي أحسست اللجنة أنه قد يولد الشك وسوء الظن في صفوف بعض الإفرقيين ومن هنا يخلق جوًّا لا يفسح المجال أمام نمو المشروعات بصورة ناجحة . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى كان حاكم تنزانيا يشعر أن العوامل السياسية ليست بالعائق في وجه المستثمر وإنما العائق مصدره عدم نضوج الإقليم من الناحية الاقتصادية ، وعدم كفاية المواصلات والمراكز والخدمات بالمصانع والعمال الحاذفين .

وكذلك نشأ الخلاف بخصوص تأييد الحكومة للتنمية الصناعية . وهنارأت اللجنة أن حكومات المستعمرات لا توافق لها الامدة اللازمة لإنشاء الصناعات الجديدة وإدارتها وأنه لأمر غير سليم أن تستثمر المدخرات الإيجارية في أمثال هذه المغامرات غير المؤكدة ، وأشار حاكم أوغندا إلى أن التجربة التي مر بها هذا البلد تؤدي بأنعة أنواع معينة من الاستثمار ترغب الشركات الخاصة أن تشارك فيها مع المشروعات العامة ، كما لاحظ أن مناجم النحاس في كيلمبي Kilembe وصناعة التسويجات في جنوباً دليلاً قاطعاً على أن هذه المشاركة أفضل طريق لتحقيق مارأته اللجنة ذات أهمية أي إجتذاب رأس المال . والواضح أن اللجنة لم تؤمن بأن في تنمية الصناعة الحل البسيط أو قصير الأجل المشككـلات الاقتصادية التي تهازيها إفريقيا الشرقية .

### لتحمية التعمير

ونظر التقرير بروح أكثر تفاصلاً إلى إمكانيات التوسع في الإنتاج المعدني ، إذ ذكرت اللجنة أنه ليس من مصدر واحد يمكن الحصول منه على دخل إضافي وهو ما تشتد إليه حاجة إفريقيا الشرقية ، مثل الاستغلال المعدني الناجح ؛ ولذلك شعرت أن الأمر الذي يجب أن يكون محل الاعتبار الرئيسي خلق الظروف الجذابة بقدر الإمكان وذلك عن طريق تقديم كل مساعدة ممكنة على صورة الخدمات البيولوجية والمعدينية ، وكذلك بإزالة العقبات القانونية والمالية التي تزيد من تكاليف التعمير

ومحاطوه . ورغبة في اجتذاب الاستثمارات إلى مجال التعدين أشارت اللجنة إلى أن ، على الأقاليم الثلاثة أن تضع في اعتبارها أنها تناول بقية العالم بل والمناطق الإفريقية . الأخرى التي بلغ استغلال الثروة المعدنية فيها درجة عالية من التقدم . وفي هذا المثل ، كما في غيره ، يجب أن ندرك أن حاجة إفريقيا الشرقية إلى النشاط ورأس المال من العالم الخارجي أكثر من حاجة العالم الخارجي إليها .

وأوصت اللجنة بإنشاء إدارة موحدة لشئون التعدين بهدف العمل على تحقيق هذه الأهداف ، إلا أن الحكماء الثلاثة رفضوا الاقتراح بحجة أن الاستغلال المعدني وثيق الإرتباط بالسياسة المالية إلى الدرجة التي لا تسمح باخراجه من دائرة اختصاص كل من البلدان الثلاث التي تكون منها إفريقيا الشرقية ، ولذلك فوضعه تحت اشراف ملطة منفصلة يؤدي إلى تعقيدات إدارية كما أنه غير مقبول من الناحية السياسية .

### القسم الخامس المواسفات

وفي رأي اللجنة أنه لاأمل لإفريقيا الشرقية في تنمية اقتصاد تبادلي حديث إذا ظلت المناطق ذات الطاقات الإنتاجية السكامنة منعزلة عن الأسواق المحلية والأسواق ، التي تتجه إليها الصادرات . فيدون تحسين التسهيلات المتعلقة بالنقل لا مفر من بقاء النظام الحالي القائم على الإنتاج من أجل إشباع حاجة الجماعات المحلية إذ لا يمكن نقل السلع إلا لمسافات قصيرة جداً . فيينبغى توفير هذه التسهيلات من أجل استباق تزويد حركة النقل وتشجيعه ويجب ألا يسمح بمخالفه عن الأمر الأخير .

لذلك يجب أن تعطى الأولوية للاتفاق على المواسفات . ولاحظت اللجنة أن هذا المبدأ لم تراعيه الحكومات وإن كان حاكم أوغندا قد ادعى أن الكثير من وسائل النقل في هذا البلد يفوق الزيادة في الحاجات الاقتصادية بكثير ، بينمالاحظ حاكم كينيا أن عدم توافر المال جعل من المستحيل بلوغ الأهداف التي أشارت إليها اللجنة بقصد النقل ، وشعر حاكم تنجانيقا أن الحاجة الكبرى إلى تحسين النقل فيها عسراً أكثر من الموضوعات الأخرى الواردة في تقرير اللجنة .

وطالبت اللجنة بصفة خاصة بتحسين وسائل تمويل السكك الحديدية عن طريق إزالة الإجراءات العقدية الشديدة المستعملة الآن ، وإعادة تكوين إدارة السكك .

الحديدية بحيث تجعل من الحكومات شريكه في المشروع بدلاً من أن تعلمه أو أن تقتصر على ضمان فائدة ثابتة من رأس المال ، وكذلك باستبعاد مبدأ عدم السعي إلى احتواء الربح وهو المبدأ الذي تسير عليه الحكومات ، ووضع نظام لأجور النقل أكثر مرونة وتوازناً.

وتوسيع شبكة الطرق في إفريقيا الشرقية وتحسينها حتى تصل إلى المستويات الحديثة يتطلبان كذلك — حسب رأي اللجنة — تدابير خاصة تتصل بالتنظيم . ولذلك توحي اللجنة بإنشاء هيئات إقليمية الإشراف على الطرق أسوة بالهيئة القائمة في كينيا . إن إنشاء شبكة سلية من الطرق ليس مجرد مسألة لخدمة السكان والتسهيل عليهم بل إنه يوفر الشريان الأساسي للتوازن الاقتصادي . وتحتمل اللجنة ملاحظاتها في هذا الصدد بقولها إنه ما من شىء يفيد بلاد الإقليم الثلاث أكثر من إنشاء نظام للنقل ، مستقل وجذاب من الناحية المالية وسليم من الوجهة الاقتصادية .

### الصحوة والتعليم

لم تضم اللجنة إخصائيين في شئون المرض والتغذية أو الصحة . ويعرف التقرير بالطبع الواقع على التنمية في إفريقيا الشرقية من جراء سوء الحالة الصحية ، إلا أن التوصيات التي يتضمنها مقصورة على تعيين هيئة من الخبراء لبحث المشاكل ذات الأهمية العاجلة مثل التدابير الازمة للسيطرة على الأمراض المتوازنة ، وإقامة التوازن السليم بين ناحيتي الطب الوقائية والعلاجية ، والتعليم الطبي ، والتغذية .

ويؤكد التقرير في أقسام عده منه الحاجة إلى تحسين مستوى التعليم وتوسيع نطاقه ، وذلك حين يعالج المسائل المتعلقة بتحسين أحوال العمل ، وتنشيط الصناعة ، وتنمية الزراعة . وفي المسائل الزراعية تقرر اللجنة أن الإدارة في كل من البلاد الثلاث في المنطقة تواجهها مشكلة تعلم الأهالي لا مجرد الحاجة إلى التغيير بل وإجراء التغييرات ذاتها . فبمساعدة مؤسسات التدريب والجمعيات التعاونية والوكالات المتخصصة والخبراء يجب على الحكومات أن تبدأ في تعليم الإفريقيين أن يقودوا دورتهم الزراعية .

وتبعت اللجنة فتكررة التعليم العام المجاني كهدف أخير ولكنها اعترفت بأن اقتراح تطبيقه في ذلك الحين غير واقعي . أما توصياتها ذات الصفة الخاصة فتضمنت توسيع دائرة التعليم المتوسط ، وزيادة عدد طلاب معاهد العلوم ، ووقف تعليم اللغة السواحلية كلغة ثانية للأطفال الذين تلقوا تعليمهم الأولى باللمحات المحلية إذ رأت اللجنة أن هذا الأمر الأخير فيه مضيعة ماداموا يفضلون الإنجليزية بوصفها لغة منشورة . وكذلك طالبت باستبعاد التدرج على أساس الجنس في التعليم الثانوي ، وزيادة الفرص أمام التعليم الفني ، وبذل مزيد من العناية في تعليم اليت .

الخاتمة إلى رأس المال

واعترفت اللجنة أن الأخذ بالكثير من مقتراحاتها يتطلب نفقات رأسمالية بالغة القدر ، ولاحظت أن رأس المال الجديد يجب أن يأتي إما من المدخرات التي تجمع في إفريقية الشرقية وإما عن طريق القروض الخاصة وال العامة أو أنواع الاستثمار الأخرى من الخارج . وأبدت اللجنة الشك في فعالية تشجيع المدخرات الاختيارية ، ورفضت فكرة الادخار الإجباري لأنها أكثر تكلفة من الحصول على القروض الخارجية ، واعتبرت استخدام مشروعات تثبيت الأسعار لتوفير رأس المال عبئاً غير مهتمول على عاتق المنتج . وفضلاً عن هذا فالإفرقيون لا تتوافر لهم الموارد أو المعرفة التي يمكن أن تحمل محل رأس المال والمعرفة اللذين يعزى إليهما التقدم الاقتصادي الذي تتحقق . وعلى ذلك فالبقاء على هذا التقدم والسير به قدمما سوف يظلان يعتمدان على توافر رأس المال والنشاط الخارجي .

وكذلك تلاحظ اللجنة أن الأهمية الاقتصادية لرأس المال والنشاط من البلاد الواقعة فيها وراء البحار أكثربالنسبة إلى إفريقية الشرقية من أهمية الأخيرة لعددين المنصرين ، ذلك أن صغر إقتصاد المنطقة وضآلة مواردها لا ينطويان على مغريات كبيرة وفعالة . إن السبب الذي يمكن وراء مقتراحات اللجنة بشأن تمويل السكان الجديدة ، وتوفير الخدمات الأساسية ، وأهمية التقدير السليم للموارد ، وتنشيط إقتصاد التعدين ، وتجنب الإنفاق الزائد عن الحد على المشروعات غير الاقتصادية ، إنما يوضحه هذا التفسير لمركز رأس المال في إفريقية الشرقية .

ولم تبذل اللجنة جهداً لتقدير المبالغ الالزامية من رأس المال إذا وضعت مقترناتها  
وضع التنفيذ . وقدر حاكم كينيا أنه لا بد من إنفاق ٧٠٠ مليون دولار خلال  
خمس سنوات ، كما أن جميع الرسائل التي بعث بها الحكام تؤكد أن التوسيع الاقتصادي  
على النطاق الذي تراه اللجنة سوف يتطلب موارد مالية أكبر بكثير مما يتوافر منها  
لدى الحكومات الثلاث . هذا الضعف الذي نلقياه في التقرير أشار إليه عدد من  
المعلقين وإن كانت مجلة « الإيكولوجيست » تتساءل عما إذا الحكام قد تقدموا بذلك  
الشكليف المفصلة للبرنامج « بقصد إشاعة الخوف في الرأي العام حتى يستبعد المقترنات  
الجريدة والانسانية مجرد أنها تخيف الحكومات » .

## أمثلة أفلام ممولة عبر التحالف في الدراما

إن موقف اللجنة بخصوص ملكية الأرض من الأهمية بحيث يتطلب اهتماماً فاصاً . وترى اللجنة أن معيار الحاجيات إلى الأرض يجب أن يحل محل المقياس المتعلق باستعمال الأرض ، ومعنى هذا أن الحق في امتلاك الأرض ينبغي تبريره لا على أساس حاجة الفرد إليها لدنه بالغذاء وإنما المبرر أن المرأة يمكن أن يستخدمها بصورة فعالة ولذلك يجب أن يكون الاهتمام الرئيسي الوصول إلى تأمين الأرض إلى حدتها الأقصى . ويجب أن تشجع عملية تحطيم الحدود القبلية والعنصرية ، فحيث توجد حقوق فردية بشأن الأرض فينبغي تهيئتها أما إذا لم يكن لها وجود فينبغي عدم تشحيمها .

وتفسر الاجنة أنه اذا أريد رفع مستويات المعيشة فيجب ألا يظل الأمن الاقتصادي معتمدًا على عيش الكفاف الذي يستمد من البيئة الأفراد الذين يعيشون في عزلة وإنما على مجموعة متراكبة من الجهد المتخصص من جانب الجماعة . إن القيود القبلية والعنصرية الشديدة أوجدت موقفاً من التوتر التزايد الذي أسامه الخوف ، فحين تقييد السلطات القبلية استعمال الأرض إنما من جانب أفراد القبيلة أو الخارجين عنها وفق معايير خلاف تلك التي تتعلق بأعلى درجات الانتاجية للأرض ، فإنها تقلل من «الأمن» الحقيقي بدلاً من زيادةه إن الأمن الذي يرتكز على العزلة القبلية أو على عادات تعنّق معاملة الأرض بوصفها من الأصول القابلة للتداول ، هو الأمن الوهمي من اقتصاد الكفاف الذي لا ينسى فيه تحقق أي تقدم اقتصادي . إن المطالبة بحقوق

قبلية خاصة بها مطالبة لا تصحبها التزامات وبذلك تتعارض مع المبادئ التي يجب أن تقوم على أساسها سياسة أية دولة حديثة.

وفي رأي اللجنة أنه إذ تصبح الأرض إحدى عوامل الانتاج فإن ذلك يترتب عليه تغييران أساسيان أحدهما أن تكتسب الأرض قيمة بوصفها عامل انتاج ذي صفة متخصصة ، وثانيهما أن نسبة متزايدة من السكان تصبح أقل اعتماداً بصورة مباشرة على الأرض وتستطيع أن تجد فرضاً جديدة لكسب الدخل . والمجتمع القبلي الذي يعيش من الناحية الاقتصادية فيعزلة عن الأسواق لا يستطيع إدخال هذه التغييرات .

وإذن يجب أن تهدف سياسة حيازة الأرض والتصرف فيها إلى تطبيق مبدأ الملكية الفردية<sup>(١)</sup> ، وتحقيق درجة من المرونة في نقل الأرض والتصرف فيها والتي سوف تجعل في الإمكان ، بدون تجاهل الحقوق الحالية في الملكية ، الوصول إلى الأرض من أجل استخدامها على نحو إقتصادي . وحين ينشأ وضع قوانين جديدة وتطبيقاتها بقصد الملكية الجديدة فيجب أن يؤخذ في الحسبان أن الملكية التقليدية متصلة الجذور في المجتمع الإفريقي وتقاوم التغييرات الجذرية . وتحذر اللجنة من القول بأن مجرد إزالة القيود والعقبات التقليدية سوف يفتح الباب أمام فيض من النشاط .

وأوصت اللجنة بالفصل في المصالح المتعلقة بالأرض وتسجيلها كخطوة أولى . ومن أجل مصالح الإفريقيين رأت اللجنة أن تفرض القيود على رهن الأرض واسترجاع الديون عن طريق بيع الأرض . ويمكن كذلك أن يحرم قانون التسجيل تقسيم الأرض في المستقبل بحيث لا تهلك مساحة الوحدة عن حد معين ، كما أن شيكلا من المشاركة في الملكية قد يتفق مع قوانين الميراث السائدة . ويجب التحكم في عمليات نقل الأرض بين الأجناس المختلفة بعدم السماح إلا بنقل المصالح المسجلة وبطريق الإيجار وحده على أن يكون للحاكم حق إقرار هذه الإيجارات . وينبغي أيضاً من التشريع الذي يقيد الإقراض بضمانت الأرض للوكالات المتخصصة التي تقدم القروض على أساس تقدير محافظ قيم الأرض .

(١) ناقشنا هذه الفكرة في كتابنا «مستقبل كينيا وأتحاد إفريقيا الشرقي» وعارضنا المبدأ لأسباب أبديناها .

هذه مقتراحات جريئة شاملة والأخذ بها يغير بصورة أساسية الطراز الحالى لحيازة الإفريقيين للأرض . وتعتبر اللجنة هذه التغييرات الجذرية أمراً جوهرياً للتقدم الاقتصادي في إفريقيا الشرقية ، إن اللجان السابقة والبحوث الخاصة أخفقت في أن تدرك أن زيادة الإنتاج الإفريقي تتطلب فلسفة جديدة بشأن حقوق الأرض والحيازة وأنه من الصعب التوفيق بين مبدأ عدم إحداث اضطراب في النظام التقليدى وبين الحاجة إلى زيادة الإنتاج الإفريقي .

وقد رفض حكام البلدان الثلاث المقترنات الخاصة بحيازة الأرض . فما كم أو غنمه الذى لاحظ أن التوصيات أهم جزء فى التقرير كله ، أشار إلى اهتمام جميع الإفريقيين العميق بشأن الأرض مما يتطلب أن أية تغييرات يجب أن تسبقها دراسة طويلة ودقيقة في جميع الجهات . وقرر حاكم كينيا أن السياسة لا يقدر لها النجاح بدون التأييد من جانب فريق كبير من أفراد الجماعة ؟ وإذا كان المثل الأعلى الاقتصادي أن تزول المعازل إلا أن المؤشرات الحالية من سياسية وثقافية واجتماعية تحول دون ذلك . وكذلك اعتقاد أن اللجنة أسبقت أهمية أكبر مما يجب على الاعتبارات الاقتصادية وأغفلت مزايا الاعتراف بأن القوانين القبلية الأساسى العملى الوحيد للإدارة ، على الأقل في المراحل الأولى . وكتب الحاكم يقول إن التغيير لا يمكن أن يكون تغييراً يتصل بالاقتصاديات ، فيجب أن يوفر الإفريقي الشعور بالأمن الاقتصادي في ظل النظام الجديد ، لأن حرية نقل الأرض وحدها لا تتمى التقدم . ولقد كتبت صحيفة التيمس تقول إن الشيء الهام الذى أغفله التقرير أنه لم يأخذ في الحسبان قوة القبلية في المجتمع الإفريقي .

### إزالة القيود

من الموضوعات الأساسية في تقرير اللجنة العليا الحاجة إلى اتخاذ إجراءات ضد تلك المجموعة الكبيرة من روح التقىيد الموجودة في إفريقيا الشرقية . فإذا أمكن إزالة هذا النظام الدقيق المعقد ، وخلق ظروف أكثر صلاحية لاستغلال الموارد ، ففي الواقع تحقيق قدر هام من التوسيع الاقتصادي يشترك فيه جميع السكان في إفريقيا الشرقية .

إن التوزيع مشـلا يعكس التنظيم الاقتصادي المزدوج للمنطقة . فالتجارة الإفريقية في الغالب مسألة محلية تسير في الطرق التقليدية ، والتجارة غير الإفريقية ذات كفاية وتسجّب إلى التغيرات التي تطرأ على الطلب والعرض العالميين ، كما أنها بوجه عام تنافسية ونشطة ولكنها يمكن أن تكون أقدر على المنافسة إذا تحررت من القيود الكبيرة التي خضعت لها والتي يرجع بعضها إلى السياسات التي تتبّعها الحكومات من أجل دعم الاستقرار . وبصورة كافية فإن مختلف إشكال تقييد التسويق والرقابة عليه الموجودة في إفريقيا يتكون منها صرح شديد التعقيد ليس من السهل إدارته تائجه السكاملة . هذا الصرح المعقد من القيود على التسويق ، بالإضافة إلى الاقتصاد الإفريقي التقليدي ، فرض قدرًا من عدم المرونة بما يمنع التقدم الاقتصادي المرغوب .

ولم تجد اللجنة إلا القليل من العطف على مقترناتها في هذا الشأن ، خاكم كينيا أبدى الرأى بأن التنمية الزراعية والاستقرار كانا من الأهمية بالدرجة الأولى ولا يشجع عليهما السماح بحرية السوق . وشهر حاكم أوغندا بأنه لا يمكن الاستغناء عن التسويق المنظم ، وأنه لا يحول دون التقدم الاقتصادي ، وأن اللجنة تختلف في تأكيد مدى التنظيم المقيدة في أوغندا والتي أريد منها حماية الإفرقيين .

وكذلك تعرضت سياسة التقييد في الحالات الأخرى للنقد من جانب اللجنة ، كالنقل والزراعة واستخدام الأرض والجماعات المدنية وغير ذلك ، وموقفها في هذا وثيق الصـلة بالبرنامج الإيجابي الذي اقترحته لترقية المنطقة بوصفها وحدة متماسكة لا تتجزأ .

### Главы Африки الشرقية وارتباطها

لمل أبرز ما أوضحته اللجنة أن إفريقيا الشرقية يجب اعتبارها وحدة اجتماعية واقتصادية وأن تجري تعميتها وفق هذه الفكرة . وهي تقول إن السياسات الاقتصادية والإجتماعية يجب أن تبني على أساس الإدراك بأن تربية إفريقيا الشرقية تعتمد بصفة أساسية على المدى الذي يمكن فيه إدماج السكان الوطنيين بمساعدة ذلك العدد الصغير بالضرورة من الشعوب المهاجرة في الاقتصاد العالمي بحيث يستمدون منه رأس المال .

والموارد التكميلية من المهارة والنشاط . وتفصل اللجنة أنه في الأجل الطويل سوف يتوقف رخاء وأمن الأجناس المهاجرة على نجاحها في تحقيق هذا التقدم واضطلاعها بوظائفها المخصوصة فيه ، تماماً كما يعتمد تقدم السكان الوطنيين على الإدراك الواضح بأن رخاهم وأمنهم يتوقفان على مدى نجاحهم في اجتذاب أولئك الذين في وسعهم أن يأتوا لهم بالموارد الاقتصادية الشجيبة التي تنقصهم ( بشدة ) وهي رأس المال والمهارة والنشاط في الأعمال .

### في النقل

فتعتقد اللجنة مثلاً أن المصالح الطائفية منعت التقييم الموضوعي الشامل لحاجات النقل في الجهات الإفريقية . فإذا كانت فئة مخصوصة أو مجموعة من المتوجهين أو المستهلكين موضع المخاوف فيها يتعلق بأجور السكك الحديدية على نحو لا تبرره . المطالب الاقتصادية لنظام السكك الحديدية بوجه عام وتطور حركة النقل ، فإن الجماعات الأخرى التي تستخدم السكك الحديدية إما في الوقت الحالي أو فيما بعد يجب أن تتحمل التكاليف . ومحاولات تقديم الإعانات لطائفة على حساب الطوائف الأخرى عن طريق التلاعب بالأجور والأعباء يضعف بالضرورة من القدرة الاقتصادية للسكك الحديدية ويجعلها أقل قدرة على وضع معدلات سليمة للحركة الحديدية . وبذلك تؤخر تنمية البلدان الثلاث .

### في العمل

وي ينبغي أن يكون الهدف من السياسة العمالية تحسين العامل من أن يكسب الحد الأقصى من الدخل الذي تقتضيه إنتاجية عمله في ظروف من الأمن وتحت إشراف يهدف إلى رفع مستوى كفائهته . وثمة برامج يوصى بها مثل توسيع نطاق مشروعات التدريب والتمهيد ، والتقليل من مظاهر التبديد المترتبة على الهجرة ، وخلق « مجالس الأجور » لتحديد الحد الأدنى من الأجر ، وتبسيط الإجراءات المتبعه لفرض المنازعات الصناعية .

والغاية من خفض المиграة منها أنه ينبغي أن يكون العامل قادرًا على أن يعرض خدماته حيثشاء دون أن يكون مرتبطاً إلى مناطق قبلية بعيدة ومحدودة أحياناً. وعلى ذلك في المرتفعات الم gioz للبيض حيث تتميز هذه المشكلة بحدة خاصة، ينبغي أن تشتري الحكومة الأرض أو تستحوذ عليها حيث يستطيع عمال الزراعة إستئجار أماكن السكنى بالقرى وفق إيجارات طويلة الأمد. ورفض حاكم كينيا فكرة هذه الأماكن السكنية بالقرى قائلاً إن من مساوتها فقدان الصلة الشخصية بين رب العمل والعامل، وأنخفاض درجة الإنتاجية، وإزدياد طول المسافة التي قد يتبعن على العامل أحياناً أن يقطعها، وضياع الأرض الزراعية التي تتطلبها القرى، وتكلفة بناء القرى وإدارتها.

وفي الجهات المدنية مشكلة مماثلة تتعلق بالإدماج. فالإفريقيون الذين انفصلوا عن الحياة القبلية غالباً ما يجدون أنهم لا يستطيعون أن يكونوا أعضاء في المجتمع الحديث وأن الطريق إلى الثراء والراكز التي تصبحها السكرامة مسدود. وكان الحل الذي اقترحه اللجنة لتنظيم الجهات المدنية لكي تتيح الإنتقال التدريجي إلى المراكز والأحوال التي تسودها المساواة. وقررت اللجنة أن الجهات المدنية ينبغي تقسيمها إلى مناطق تلات أو أكثر. وفي المنطقة الأولى ينبغي أن تكون مستويات البناء نفس المستويات المفروضة في الوقت الحاضر، وتعدل في المنطقة الثانية بحيث تجمل في الإمكان خفض تكاليف البناء، أما في المنطقة الثالثة فيجب الا تكون هناك تنظيمات خلاف ما تفرض به الاعتبارات الصحية والاحتياطات ضد الحرائق، وما إلى ذلك. وقبل حاكم كينيا هذا الاقتراح كمدف مرغوب فيه، إلا أن حاكم تنجانيقا رأى أن خلق نظرة مشتركة بين الجماعات المنعزلة لن يتحقق عن طريق إقامة تنظيمات إدارية منفصلة في داخل المدن والضواحي المحيطة بها.

### القضاء على عزلة الأجناس

وتعمد اللجنة أكثر من مرة فتقرر أن الاعتبارات القبلية والعنصرية جمدت ومنعت النمو الاقتصادي في إفريقيا الشرقية، وتقول إن هناك مبدأ أساسياً ألا وهو أنه إذا أردت تطور النظم الاقتصادية الحدية فيجب أن تتحرر إلى أقصى حد ممكن من السلطان السياسي للقبيلة حيث يكون من العوامل المعاقة.

فالهنود مثلاً يخضعون لقيودٍ إقتصاديةٍ تضطّط على إنتاجهم وتهوّض قدرتهم على العمل والادخار . وهذه القيود معناتها أيضاً أنه مع الزيادة السريعة في عدد الهنود المخصوصين في المناطق المدنية إلى حد كبير فإن أية درجة ملحوظة من التطور الصناعي سوف تميل إلى توفير فرصٍ أعظم للهنود منها للأفرقةين الذين مازالوا دون الأولين من ناحية المهارات الصناعية والاستعداد للنشاط التجاري .

وفيها يتعلّق بالأرض تقرّر المجنّة أنه لا يمكن توفير فرص أفضل إلا إذا كانت لحكومة نظرة قومية عامة واتخذت سياسة بشأن السكينة التي يجب استخدام الأرض وفقاً لها وليسَت سياسة تقوم على حماية مصالح جماعات معينة . وتتوقع المجنّة أن عدم اتخاذ نظرة ذات صبغة موحدة سوف يعرقل التنمية حتّى في الوقت الذي يكون فيه من الضروري الإسراع بالعملية .

وهذا يستتبع أن الإحتفاظ بالمرتفعات السكنية لاستعمال الأوربيين الصرف ينطوي على قيود خطيرة ، إذ يجعل الأوربيين يبدون كقبيلة تتشبث بالمناطق القبلية ، ويعنّ تداخل الأراضي وهو الأمر الذي لا بد منه للاهتاج الاقتصادي ، ويصور الأوربيين ككتلة ملائمة تقوض الثقة بين الأفريقي والأوربي في جميع أنحاء المنطقة.

وعلى ذلك يجب التغلب على عزلة الأجناس في إفريقيا الشرقية وإلا فسوف يستمر الفقر في المنطقة؟ ويجب أن يكون موضع الإدراك الواضح وبغير لبس أنه لا يمكن اعتبار الجنس أو اللون أساساً يقوم عليه أي تمييز أو تقييد ليست الجماعة على استعداد لتقبّله لأسباب أخرى. إلا أنه ليس لأى عضو في الجماعة الحق في أن يتوقع ضمان المساواة في الخبرة أو الكفاءة أو المركز أو الجزاء، لأن جميع المحاولات لفرض المساواة المفترضة يترتب عليها ازدياد فقر الفقراء بدلاً من التقليل منه.

## القسم الثاني

### عرض موجز للحالة الإقتصادية

أوضح تقرير اللجنة الملكية المأمولة الرئيسية لاقتصاد إفريقيا الشرقية واقتداره إلى التوازن السليم بين عناصره المختلفة والتي هي متداخلة ومتكلمة في الوقت نفسه ، وصوره بصورة القائمة عن استغلال الموارد وإشباع الحاجيات المتزايدة ورفع مستوى المعيشة، وناقش العوامل التي يعزى إليها تأخر عملية التطور الاقتصادي، وأخيراً تضمن طائفه من التوصيات التي رأتها اللجنة كفيلة بتحقيق التقدم . ونعتقد أن من أهم ما يلفت النظر في التقرير اعتقاد اللجنة بأن التنمية الإقتصادية تصبج أدنى إلى السير قدماً إذا ما اخمدت الصبغة الإقليمية الشاملة أى أنه يعالج البلدان الثلاث على أنها كل متساكنة ومتكلمة أو يبلغى أن يكون الأمر كذلك ، وهذه الفكرة تكمن وراء المشروع الخاص بإنشاء اتحاد في إفريقيا الشرقية الذي يراد العمل على إخراجه إلى حيز التنفيذ، والذي يلقى التأييد من عدد من قادة المنطقة وإن جعلوا التحرر الكامل الشرط الأولي للاسير بالمشروع إلى غايته .

نتوقف الآن إلى إبراد بعض البيانات عن الحالة الإقتصادية الحالية المنطقية بصورةها الإجمالية . وتعتبر الزراعة والرعى الحرف الرئيسية<sup>(١)</sup> ومصدر العيش المنخفض والمدخل المحدود . غير أن الزراعة الإفريقية تسير وفق النظام التقليدي القائم على مجرد إشباع الطالب المحلية المحدودة والذي سبق أن عرضنا له في أكثر من موضع . ويعد الدخن والسراغون والذرة الغذاء الأساسي للأفرقةين ، كما يزرع القمح على نطاق طيب في كينيا .

(١) البيان التالي يوضح المشتملين بالزراعة وفي القابات :

البلد	عدد الأجراء (بالألاف)	المئوية في الحرفين
كينيا (١٩٥٧)	٦٥٢٠	٤٥٪
تنجانيقا (١٩٥٧)	٤٣٠٥	٤٩٪
أوغندا (١٩٥٦)	٢٢٥٧	٢٧٪

ولكن الاقتصاد النجدي من أجل الأسواق الخارجية بصفة خاصة يلعب دوراً له أهميته الأخذة في الأزدياد . وأهم المحاصيل النقدية البن والقطن والسيسال والشاي وقصب السكر . وتشغل المنطقة المركز الثاني بين البلدان الأفريقية في البن الذي تقدمت زراعته منذ نشوء الحرب العالمية الثانية بسرعة وخطى واسعة فزاد الانتاج من ٣٧٠٠٠ طن في سنة ١٩٥٠ إلى ١٢٠٠٠ طن في عام ١٩٥٧ أي بنسبة تزيد على ٨٢ في المائة . وكان أعظم التوسع في أوغندا حيث تضاعف الانتاج إذ زاد من ٣٩٠٠٠ طن إلى ٧٧٠٠٠ طن في سنة ١٩٥٨ . هذا التوسع تم بسبب إطراد الطلب من جانب الأسواق الخارجية ولذلك زادت نسبة الصادر من البن (في المائة) من ٤١ سنة ١٩٣٨ إلى ٥٣ سنة ١٩٥٠ ، ٣٢٧ سنة ١٩٥٨ . وتعتبر تنمية وحدها أكبر منتج للسيسال في العالم وقد بلغ إنتاجه ما يقرب من ٩٨ ألفاً من الأطنان في عام ١٩٥٨ وهذا يعادل نصف الانتاج العالمي . وكذلك تشغل إفريقيا الشرقية مركزاً ممتازاً في إنتاج القطن وبذرته وتليإقليم مصر والسودان . وتقع أوغندا على رأسها من هذه الناحية إذ خصصت لزراعة هذا المحصول في موسم ١٩٥٧ / ١٩٥٨ مساحة تربو على مليوني فدان . ومن الملاحظات التي ينبغي الاشارة إليها أن زراعة القطن في أوغندا يتولاها جمima أبناء البلاد الذين ينتجون كذلك معظم البن ، ولعل هذا راجع إلى ضآلة عدد الأوروبيين بشكل ظاهر .

وتبدو أهمية المحاصيل الثلاثة التي سلفت الاشارة إليها من أن صادراتها في عام ١٩٥٨ بلغت ستين في المائة من الصادرات الكلية في المنطقة ، مما سند كره بعد .

وتقدمت زراعة قصب السكر وزاد الانتاج من السكر الخام من ٨٠٠٠ طن إلى ١٣٦٠٠٠ طن بين عامي ١٩٥٠ ، ١٩٥٨ أي بنسبة ٧٠ في المائة . وأكبر البلدان الثلاث إنتاجاً أوغنداً ونسبة ٦٤ في المائة من محصول المنطقة وتليها كينيا . وتطارد الزيادة في إنتاج الشاي وبخاصة في كينيا التي بلغ إنتاجها عشرة آلاف طن في عام ١٩٥٧ ؟ وتعتبر المنطقة المنتج الثالث للشاي في القارة الأفريقية . وكذلك أنشئت مزارع للطباق في أوغندا حيث وصل الانتاج إلى ٧٣ مليون رطل في سنة ١٩٥٨ . ومن العرض الموجز الذي قدمناه يتضح أن الاقتصاد الزراعي النجدي أكثر أهمية في أوغندا . وما يلفت النظر في كينيا تخصيص مساحة كبيرة مساحتها ١٤٧٠٠ ميل مربع للأوربيين في إقليم المرتفعات الذي يمثل نسبة عالية من الأراضي الصالحة للزراعة .

والجدول التالي يعطى صورة لتطور الانتاج من الفلاس الرئيسية (بالألف طن) :

	١٩٥٨	١٩٥٧	١٩٥٦	١٩٥٥	١٩٥٤	١٩٥٢	١٩٥١	١٩٥٠	الدخن والسرغون
تجانينا	..	..	..	٩٥٠	٨٧٩	٩١٤	٦١٠	٥١٦	تجانينا
الأرز	..	..	٣٦	٥١	٦٠	٤٤	٩١	٠٠	الأرز
تجانينا	..	..	٣٦	٥١	٦٠	٤٤	٩١	٧٨	تجانينا
الكيره	..	..	٨	١٠	١١	١٣	١٣	١٢	الكيره
تجانينا	..	..	٨	١٠	١١	١٣	١٣	١٢	تجانينا
بذرة القطن	٤٩	٤٧	٥١	٤١	٣٦	١٨	٢٨	١٥	تجانينا
أوغنده	١٥٨	١٤٠	١٥٧	١٣٩	١٣٦	١٥٢	١٢٠	١٣٠	أوغنده
البن	..	٢١	١٩	٢٤	١٢	١٢	١٢	١٦	البن
تجانينا	..	٢٣	٢٣	١٩	٢٠	١٥	١٧	١٨	تجانينا
أوغنده	..	٦٨	٦٩	٦٣	٦٥	٣٦	٣٧	٤٢	أوغنده
الشاي	..	..	١٠	١٠	٩	٨	٦	٧	الشاي
تجانينا	..	..	٣	٣	٢	٢	١	١	تجانينا
أوغنده	..	..	٣	٣	٣	٢	٢	٢	أوغنده
السكر (الخام)	٢٣	١٩	٢٢	١٧	١٢	١٢	١٢	٩	السكر (الخام)
تجانينا	٨٨	٨٩	٨٧	٧٠	٦٨	٤٣	٥٦	٥٦	تجانينا
أوغنده	٢٥	٢٣	٢٣	٢٠	١٨	١٢	١٦	١٥	أوغنده
السيسال	١٩٨	١٩٩	١٨٩	١٧٩	١٨١	١٧٢	١٧٥	١٤٨	تجانينا
القطن (الشعر)	٣١	٣١	٢٤	٢٢	١٩	٩	١٤	٩	تجانينا
تجانينا	..	..	٧	٢	٣	٣	٢	٣	تجانينا
أوغنده	٧٤	٧٩	٧٩	٧٥	٥٤	٧٣	٥٨	٦٣	أوغنده

### الغابات

عثاز غابات أوغنده بإنتاج الأنواع الصلبة من الأخشاب ، ويزداد الاستهلاك في الداخل بسرعة بسبب نشاط حركة البناء والإنشاء ، مما يدل على هذه الظاهرة الأخيرة أن النسبة المئوية للمشتغلين في هذا القطاع بلغت ٤٦٪ من الأجراء في عام ١٩٥٧ مقابل ٣٥٪ ، ٣٥٪ في تنزانيا وأوغندة على التوالي . وبلغ الإنتاج من الخشب المنثور ٣٢٠٠٠ طن في سنة ١٩٥٨ . وتوجد في أوغندة غابات المناطق المدارية الغزيرة الأمطار ، ولكن أكبر المساحة تغطيها غابات إقليم السافانا ، إلا أن المساحة الكلية للغابات تناقصت بشدة في تنزانيا فيما بين عامي ١٩٤٧ / ٤٨ و ١٩٥٥ ، بينما زادت في أوغندة<sup>(١)</sup> .

ويقع معظم الغابات بكينيا في إقليم المرتفعات . وتوجه الحكومة إهتماماً خاصاً إلى الغابات لابنها أخشابها فهذا أمر ثانوي ، وإنما يتسبب الدور البالغ الأهمية الذي تؤديه في الحفاظة على المياه والترة أي أنها غابات وقائية .

### الثروة الحيوانية

تشتمل المنطقة على ثروة حيوانية طبيعية وتشغل تنزانيا المركز الأول بشكل ظاهر ، كما تعتبر الماشية ذات الأهمية الرئيسية وتليها الماعز والأغنام . والبيان التالي (عام ١٩٥٦) يوضح التوزيع بين البلدان الثلاث وحسب الأنواع ( بالألف رأس) :

$\left\{ \begin{array}{l} ٠٠ \\ ١١٧ \\ ٢٧٩٧ \end{array} \right.$	$\left\{ \begin{array}{l} ٣٧٩ \\ ٣٩٤٩ \\ ١٢٠ \end{array} \right.$	$\left\{ \begin{array}{l} ٨٠٤ \\ ٧٠٥٥ \\ ٣٥٢٢ \end{array} \right.$	$\left\{ \begin{array}{l} كينيا \\ تنزانيا \\ أوغندة \end{array} \right.$
--	---	--	---

المساحة المقطبة بالغابات ( بالألاف هكتار )

٤٨ / ١٩٤٧ ٥٦ / ١٩٥٥ الزائدة (+) أو النقص (-)

$\left\{ \begin{array}{l} ٣٨ \\ ٧٣ \\ ١٢ \end{array} \right.$	$\left\{ \begin{array}{l} ١,٢٦٤ \\ ١,٠٠٠ \\ ١,٦٥٢ \end{array} \right.$	$\left\{ \begin{array}{l} ٢,٢٧ \\ ٣,٧٠٠ \\ ١,٤٧٦ \end{array} \right.$	$\left\{ \begin{array}{l} كينيا \\ تنزانيا \\ أوغندة \end{array} \right.$
---	--	---	---

( م - ١٣ إفريقية )

وبلغت الصادرات من الجلود (بالألف جنيه) ٢٩٨٣ في عام ١٩٥٨ ، ووزعه على البلدان الثلاث على الصورة الآتية : ١٢٠٠ (تنجانيقا) ، ١٠١٨ (كينيا) ، ٧٩٥ (أوغنده) .

### المروءة السعكوبية

وصناعة صيد الأسماك من الأعمال الرئيسية في أوغنده حيث بلغ الإنتاج ٥٢٠٠٠ طن قيمتها ١٢ مليون جنيه في سنة ١٩٥٨ . ومن هذا القدر حوالي ٤٠ في المائة يستهلك في داخل البلد بينما يصدرباقي إلى كينيا وتنجانيقا والكونغو .

### النحاس

لا يعتبر التعدين عنصراً هاماً في الاقتصاد القومي ولم يستغل بدرجات كافية مما أشار إليه تقرير اللجنة الملكية ، وذلك باستثناء الماس والنحاس . والماس عمدان الثروة المعدينة في تنجانيقا واستخرج من منجم وليامسون الذي اشتراه الحكومة وشركة دني بيرز في عام ١٩٥٨ بمبلغ أربعة ملايين جنيه . وترتب على كشف المنجم توسيع بعيد المدى في إنتاج الماس منذ سنة ١٩٥٠ حيث زاد من ٧١ ألف قيراط إلى ٥٢٩ ألفاً سنة ١٩٥٨ وكانت قيمة صادراته في السنة الأخيرة ٤٤ مليون جنيه . وبدأ في السنوات القلائل الأخيرة استخراج النحاس من منجم Kilembe في أوغنده وبلغ الإنتاج ١٠٤٦٧ طناً في عام ١٩٥٨ .

### الطاقة الكهربائية

وتقدم إنتاج الكهرباء في المنطقة بوجه عام فزاد من ٩٧ مليون كيلوات ساعة (١٩٤٨) إلى ٧٠ مليوناً (متوسط ١٩٥٥ / ٥٧) . وكانت الظاهرة أكثر وضوحاً في أوغنده كما يتضح من البيان التالي (بملايين الكيلوات ساعة) :

<u>١٩٥٧</u>	<u>١٩٤٨</u>	
٣٦٨	٥٩	كينيا
١٣١٩	٣٠	تنجانيقا
١٤٨٨	٨	أوغنده

وتطرد الزيادة في البلد الأخير بسبب مشروع شلالات أوين . وفي يناير سنة ١٩٥٨  
تم خط إلى نيروي ينقل إليها ٥٧ مليون وحدة في السنة .

وبالرغم من الزيادة المشار إليها فإن ما يخص الفرد قليل ، وإن كان المتوقع أن  
يزداد الانتاج بسبب وجود طاقة كافية كبيرة وبخاصة من الماء .

### الصناعة

والتقدم الصناعي ضئيل بوجه عام . ويقتصر على معالجة بعض الخامات وانتاج  
بعض السلع الاستهلاكية على نطاق ضيق (١) .

### التجارة الخارجية

تعتبر إفريقيا الشرقية من ذات الصادرات المتعددة ، ولكنها في الوقت نفسه  
كلها من المواد الأولية الزراعية والحيوانية أساساً ، فالصادرات من البن والشاي  
والقطن والسيسال والحبوب الزيتية بافت ٧٩ في المائة من جموع قيمة الصادرات  
عام ١٩٥٨ .

#### أهم الصادرات في عام ١٩٥٨

الصناف	القيمة (بالألف جنيه)
بن	٤٨٢٨٠٤
قطن	٢٥٣٠٥
سيسال	١٢٣٦٠٠
جلود	٢٣٩٨٣
شاي	٢٣٨٤٨
حبوب زيتية	٣٣٨٦٥
مايس	٤٤١٥
نحاس	٢٣٤٥٢

(١) الصناعة في كينيا (١٩٥٦)

عدد المنشآت	١٠٦
عدد المستخدمين فيها	٤٩,٦٠٧
الإنتاج الإجمالي	٥٠٤٢٠
تكليف العمل	٨,٣٦٨
تكليف المواد وغيرها	٣١١٢٦
المتوسط الصافي	١٤,٥٠٩

بآلاف الجنيهات

## الفصل الثامن

### مجرى نهر السودان

تقع جمهورية السودان مسافة ١٤٠٠ ميل بين خطى عرض ٢٢° شمالاً ، ٤° جنوباً ، وأقصى عرضها من الشرق إلى الغرب ١٢٠٠ ميل . ويقع إلى الشمال منه إقليم مصر (من الجمهورية العربية المتحدة) ، وتحده من الجنوب كينيا وأوغندا وجمهورية الكونغو ومن الغرب ليبيا وجمهورية مالي ، بينما تناحه إريتريا والحبشة من ناحية الشرق . ويعتد الساحل الشرقي مسافة تقرب من أربعين ميل على البحر الأحمر ، حيث يقام ميناء بور سودان ، المنفذ الرئيسي لتجارة البلاد الخارجية .

وتبلغ مساحة السودان ٩٦٧٠٠٠٠ رومان من الأميال المربعة . وطبقاً لإحصاء سنة ١٩٥٥ / ١٩٥٦ كان عدد السكان ١٠٣٦ مليون نسمة منهم ٩٧٢ مليوناً من السودانيين .

### مواسم الاقتصاد السوداني

ويقسم الاقتصاد السوداني بمعظمه رئيسية تجعلها فيما يلى :

(أولاً) غلبة الزراعة والرعي لوفرة الأرض والماء . وفي هاتين الحرفتين يشتغل تسعة أعضاء السكان العاملين ، وإنما يمثل أكثر من ٩٠ في المائة من صادرات البلاد الكلية . وتنتشر في السودان السهول الفسيحة ويقدر أن حوالي ثلث المساحة الكلية يصلح لمارسة الزراعة والرعي ، ومع ذلك فإن البعض يرى أن استغلال الأرض ما زال ضئيلاً إلى حد بعيد إذ لا يتجاوز ٣ في المائة من المساحة الصالحة للزراعة . أما التعدين فيحتاجة كبيرة إلى عمليات واسعة النطاق من التنقيب والتقييم ، كما أن الصناعة تعتبر في بداية حياتها والصناعات القائمة تقتصر أساساً على معالجة المنتجات الزراعية والرعوية .

(ثانياً) والاقتصاد الزراعي وهو عماد الإنتاج والدخل ، اقتصاد مختلط أو مزدوج . فيه نوع التقليدي الذي يهدف إلى توفير الحاجيات المحلية المحدودة للإنسان .

والحيوان ، والذى يعتمد أساساً على مياه الأمطار ، وينتقل في ظله الزراعي من منطقتة إلى أخرى حين يستنفدون خصوبتها الأولى ، والأدوات التي تؤدي بها العملية الزراعية بسيطة . وإلى جانبها إنتاج المحاصيل المعدة للتصدير وفي مقدمتها القطن الذى يمثل مع بذرته حوالي ثلثي قيمة صادرات البلاد ، مما يجعل الاقتصاد السوداني تابعاً أو بالأحرى خاضعاً للتقلبات التي تطرأ من وقت إلى آخر على الطلب العالمي والتي تتطلب حدة وعنفاً في فترات الأزمات الاقتصادية .

(ثالثاً) عدم استواء التقدم الاقتصادي بين أجزاء السودان المختلفة . فالمنطقة الواقعة شرقى الأبيض وشمالي الرصبرض أكثر تقدماً بسبب سهولة الوصول إلى الأسواق ، كما أن وسائل النقل الحديث وتسهيلات التسويق مناسبة نوعاً ، بينما جنوب المناطق الجنوبيّة والغربيّة كثيراً نتيجة المسافات الطويلة التي تفصل مراكيز الاتصال عن الأسواق والموانئ ، وهكذا نجد أن عدم توافق المواصلات حدّ من التقدم في هذه المناطق .

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فالمناطق الشمالية على جانبي النهر أكثر صلاحية لزراعة القطن باستخدام الري ، وكذلك الشأن في الأراضي الواقعة على طول النيل الأزرق . والسهول الوسطى تصلح لزراعة الواسعة التي تتمدد على الأمطار ، فضلاً عن خصوبتها التربة . أما بقية المناطق الشمالية الصحراوية فيغالب فيها الجنوبيّة تكون من مستنقعات كبيرة ، وهذه جمِيعاً لا تصلح لزراعة في الأحوال القائمة .

ونخلص من هذا إلى أن النشاط الزراعي والتجاري والصناعي يتركز في الربع الشمالي الشرقي من السودان وبخاصة منطقة « الخرطوم - الجزيرة » والجهات الوسطى الأخرى الممتدة على طول الأنهر والسكك الحديدية .

(رابعاً) وتتجلى ظاهرة عدم الاستواء في الكثافة السكانية فهي حوالي أحد عشر شخصاً للكميلومتر المربع في منطقة « الخرطوم - الجزيرة » ، مقابل شخص واحد في الجهات القاحلة من مديرية الشمالية وشمالي مديرية كشلا وكردفان ودارفور . وفي المناطق الواقعة بين الصحراء في الشمال والجنوب المطير تزداد الكثافة

تبعاً لزيادة سقوط الأمطار . أما في الجنوب فالرغم من وفرة المطر إلا أن هذه الميزة تقلل منها صعوبة المواصلات ، ولا تتجاوز كثافة السكان أربعة أفراد لـ كيلومتر مربع .

( خامساً ) أهمية الدور الذي تضطلع به الدولة سواء في المرافق العامة والنقل ،

أو في قطاع الاقتصاد النقدي كما في حالة مشروع الجزيرة ، أو في احتكار استيراد السكر ، والاحتكار العملي لمبيعات القطن ، أو برامج التنمية .

## تطور الزراعة والإنتاج الزراعي

قلنا إن إقتصاد السودان مزدوج . ومعظم الإنتاج الذي غايته التصدير عبارة عن زراعة القطن في الجهات المروية وبأساليب حديثة ، بينما يتكون الجانب الأكبر من النشاط الزراعي القبلي من إنتاج المحاصيل الغذائية بالإعتماد على مياه الأمطار . وسبق أن أشرنا إلى ظاهرة عدم إستواء التطور ، وفيما يتعلق بالزراعة يمكن القول بوجه عام إن البلاد تنقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسية وهي :

( أولاً ) القسم الشمالي الجاف ولذلك تقتصر الزراعة على الجهات التي تغمرها مياه الفيضان أو التي يمكن ريها بالوسائل الصناعية .

( ثانياً ) القسم الأوسط ويضم جنوب كشلا والنيل الأزرق وكردفان ، وتسقط الأمطار فيه بين شهري يوليه وأكتوبر . وفي هذا القسم مناطق القطن بالجزيرة ومركز إنتاج الجانب الأوفر من الحبوب والنباتات الزراعية .

( ثالثاً ) القسم الجنوبي الغير الأمطار ويضم مديرية خط الاستواء وخر الغزال ، إلا أن وجود المستنقعات الشاسعة يحول دون التوسيع الزراعي ، كما تستحيل تربية الماشية بسبب ذبابة تسى تسى .

ومن التطور الزراعي في القرن الحالي يرحلتين رئيستين أولاهما في الربع الأول وفيها حدث توسيع ملحوظ في إنتاج الغلات المعدة للتصدير ولكن الواقع أن حوالي ثلاثة أرباع الصادرات مصدرها المنتجات التي تنمو بصورة برية أو شبه بريدة مثل الصمغ العربي والدوم ، وهذه تجود في مناطق واسعة من السودان لها ميزاتها الخاصة فيما يتعلق المناخ والتربة . وفي هذه الفترة بدأ الإنتاج والتصدير من القطن غير أن زراعته كانت محدودة النطاق حيث اقتصرت على الجهات التي يمكن استخدام الطلبيات فيها لرفع الماء من النيل ، وكذلك في دالي طوكر وجاش ، وظلت أساليب

الزراعة بدائية إلى حـد كـبير ، وإن كان إـستخدام الطـلـبات خطـوة قـدمـية من التـاحـية التـكـنـوـلـوجـيـة .

وـحدـثـت زـيـادـة في مـسـاحـة الـمـاـصـيل الـغـذـائـيـة حتـى يـقـسـي زـيـادـة الإـتـاج لـيـتـعـشـى مع الـكـاثـر الـطـبـيـعـي وـنـوـعـو عـدـد أـهـل المـدـن وـالـجـهـات المـدـنـيـة .

وـخلـال الفـتـرة بيـن عـامـي ١٩١٢ ، ١٩٢٧ اـرـتفـع إـتـاج الـذـرـة الشـتـوـيـة بـنـسـبة ٧٠ فـي الـمـائـة وـكـذـلـك السـمـسـم وـالـفـول السـوـدـانـي ، الاـأـنـه بالـرـغـمـ من ذـلـك تـنـاقـصـت الصـادـرـات من هـذـه الـمـاـصـيل الـغـذـائـيـة ماـيـعـكـسـ التـوـسـعـ الذـي طـرـأـ على الـطـلـبـ الـخـلـيـ.

وـالـجـدولـ التـالـي يـبـيـنـ تـطـورـ الإـتـاجـ منـ الـمـاـصـيلـ الرـئـيـسـيـةـ (ـبـالـأـلـفـ طـنـ) حتـى

عـامـ ١٩٥٧ :

١٩٥٧	١٩٤٧	١٩٣٧	١٩٢٧	
١٢٩	٤٧	٥٧	٢٩	القطن
٣٦	٢٧	٢٢	٢١	الصمغ العربي
				الذرة
٦٢١	٤٩٥	٢٦٦	٤٢٣	(١) على المطر
٥٨١	٢١	٩٦	٠٠	(٢) بالرى
١٥٠	١٢٤	٤٣	٠٠	السمسم
٦٥	٢٤	٨	٠٠	الفول السوداني

وبـاـتـدـاءـ مـشـرـوعـ الجـزـيرـة دـخـلتـ الزـرـاعـة السـوـدـانـيـةـ فـيـ مرـحـلةـ جـديـدةـ شـملـتـ التـوـسـعـ الـكـبـيرـ فـيـ إـتـاجـ الـقـطـنـ ، وـتـحـسـينـ أـسـالـيـبـ الرـىـ وـالـزـرـاعـةـ ، وـإـسـتـخـدـامـ الـآـلـاتـ عـلـىـ نـطـاقـ طـيـبـ نـسـبـيـاـ . وـيـعـتـبرـ مـشـرـوعـ الجـزـيرـةـ تـجـربـةـ جـديـدةـ فـيـ الـاسـتـغـلالـ الـزـرـاعـيـ بـالـأـقـالـيمـ الـمـتـخـلـفـةـ ، وـسـوـفـ نـعـرضـ لـهـ بـالـتـفـصـيلـ .

وـأـهـمـ مـاـ نـلـاحـظـهـ بـصـدـدـ هـذـهـ مـرـحـلةـ الثـانـيـةـ :

١ - التـوـسـعـ الـكـبـيرـ فـيـ زـرـاعـةـ الـقـطـنـ بـحـيثـ أـصـبـحـتـ تـمـثـلـ حـوـالـيـ خـمـسـ الـمـسـاحـةـ الـمـنـزـرـعـةـ وـثـلـثـيـ الـصـادـرـاتـ . وـالـبـيـانـ التـالـيـ يـوـضـعـ مـرـكـزـ هـذـاـ الـمـحـصـولـ فـيـ السـنـوـاتـ الـثـلـاثـ الـأـخـيـرـةـ :



٣ - التوسيع الكبير في إنتاج المحاصيل الغذائية وبخاصة الذرة . وبالرغم من أن ذلك التوسيع كان ظاهراً في المناطق التي استخدمت فيها وسائل الري ، فإن المناطق التي تعتمد على مياه الأمطار ظلت المصدر الرئيسي لهذه المحاصيل إذ يقدر ماتخرجها بنحو ثلاثة أرباع الإنتاج العام . هذا من جهة . ومن جهة أخرى فإن التوسيع المشار إليه في مناطق المطر صحبه تحسن ملحوظ في أساليب الزراعة وارتفاع في الإنتاجية ، كما اطرب استخدام الآلات .

وبالرغم من التقدم الذي عرضنا له في إيجاز فإن المجال واسع للتنمية الزراعية :

(أولا) هناك في السودان مساحات شاسعة لم تستغل بعد لأسباب طبيعية حالت دون ذلك . ولا مراء أن في الوسع الاستفادة من جانب منها إذا ما توافر الماء للري بتنفيذ المشروعات الازمة مثل خزان الروصيرص . وكذلك يمكن القيام بأبحاث شاملة في المناطق الغربية في محاولة لاستغلال المياه الجوفية إذا ثبت وجودها بمقادير كافية . وفي الجنوب سوف يترتب على معالجة موضوع المستنقعات استرجاع مساحات كبيرة وإخضاعها لنشاط الإنسان .

(ثانياً) لابد من التوسيع في تطبيق الأساليب العلمية الحديثة والتخليص من نظام الزراعة التقليدي ، ومن ذلك :

(أ) استخدام المكنسات الكيماوية حسب نوع التربة والنبات .

(ب) تعميم دورة زراعية سليمة .

(ج) إنشاء شبكة من وسائل الصرف وهذه ضرورة لا غنى عنها .

(د) استعمال الآلات وبخاصة حيث تسود الزراعة المتسلعة ولا توافر الأيدي العاملة .

(هـ) إذا أريد أن يستفاد من المناطق الداخلية لأغراض التصدير إلى الخارج أو التسويق في مركز الاستهلاك بالداخل فلابد من إنشاء شبكة قوية من طرق المواصلات .

## الثروة الحيوانية

يعتبر الانتاج الحيواني عنصرًا له أهميته في الاقتصاد القومي بالسودان ، خواصه ٣٠ في المائة من السكان يعيشون عيشة بدوية بصورة كلية أو جزئية ، كما أن نسبة كبيرة من غير البدو تمارس حياة الرعي وتربية الحيوان . ويدل على قيمة هذا المنصر أن الصادرات من الماشية والجلود في عام ١٩٤٨ كانت تمثل ٦ في المائة من صادرات البلاد :

وخلال العقود الأخيرة حدثت زيادة كبيرة في الثروة الحيوانية بلغت خلال الفترة الواقعة بين عامي ١٩٤٤ ، ١٩٥٨ أكثر من الضعف في حالة الماشية والإبل وما يقرب من النصف بالنسبة إلى الأغنام والماعز ، كما يتضح من البيان الآتي (بلايينرؤوس) :

السنة	ماشية	إبل	أغنام	ماعز
١٩٤٤	٣٢	١١	٤٤	٤
١٩٥٨	٦٩	٢	٦٩	٥٨

وكان من أسباب ذلك التوسيع الجمود المبذولة في مكافحة أمراض الحيوان . والإمكانات وافرة بالنسبة إلى المستقبل وبخاصة إذا ظهرت المناطق الموبوءة بذبابة تسى تسى حتى يتسنى تربية الماشية فيها . إلا أن آلية زيادة في الانتاج الحيواني لن ينعكس أثراها بصورة ظاهرة على تجارة البلاد الخارجية إلا إذا توافرت وسائل النقل من المناطق الداخلية إلى موانئ التصدير .

## الغابات

تمتد على طول النيل الأزرق حتى الحدود الأنجووية غابات غنية بالألياف والمواد التي تستخدم في عمليات الدبغ . وتحتوي غابات الأقاليم الجنوبي من السودان على أشجار عالية القيمة مثل الماهوجاني والقوبنا . وتوجد أفضل أنواع الصمغ العربي في غابات كبيرة في كردفان وحوض النيل الأزرق وكلا . أما منطقة «السد» في أعلى النيل الأبيض فتتوافر مقدار لا حصر لها من ورق البردي .

### الصناعة

ما زال السودان في المرحلة الأولى من التصنيع . قبل الحرب العالمية الثانية ، وإلى جانب الحرف اليدوية ذات الأساليب البدائية ، كانت النشئات الكبيرة مقصورة على معالجة المنتجات الزراعية مثل حلنج القطن وعمل المنسوجات وعصير الزيوت ، وعلى الخدمات الاقتصادية العامة كالسكك الحديدية والموانئ والطرق والكهرباء . والنقل النهري .

وشهدت الحرب والسنوات التالية لها نشاطاً في مجال التصنيع وقامت مصانع كبيرة حديثة ، مثل مصنع الزجاج بالخرطوم (١٩٤٥) ، ومصنع لأدوات الألومنيوم في الخرطوم وأم درمان (١٩٥٦) ، ومصنع الأسمنت في عطبرة (١٩٤٩) ، ومصنع لللحوم المحفوظة ببلدة كوسى (١٩٥٢) ، ومصنع لعمل السجائر في واد مدنى (١٩٥٨) . وهناك مشروعات الآن تحت التنفيذ أو الدراسة للتوسيع في صناعة النسج ، والسكر وغير ذلك .

وقدر رأس المال المستثمر في الصناعة عام ١٩٥٧ ( باستثناء المحالج والمنافع العامة ) بأربعة ملايين جنيه سوداني ، كما أن النشاط الصناعي الذي تحقق في السنوات الأخيرة جعل السودان في حالة اكتفاء ذاتي من ناحية بعض المنتجات الصناعية مثل الأسمنت والأدوات الزجاجية والمشروبات ، كما أصبح يسد جانباً كبيراً من مطالب الاستهلاك المحلي من السجائر والصابون وأدوات الألمنيوم والسلع المصنوعة من الجلد .

### التجارة الخارجية

شهدت تجارة السودان الخارجية زيادة سريعة خلال نصف القرن الأخير ، كما يستدل من البيان التالي ( بألف الجنيهات السودانية ) :

الفرق	السنة	مجموع التجارة	ال الصادرات المحلية	الواردات
١٩١٥	١٩٠٧	٤٤٩	٤٦٠٤	٢٠٥٣
٥٩٤	١٩١٢	١٣٧٣	١٩٦٧	٣٣٤٠

الفرق	السنة	مجموع التجارة الصادرات المحلية الواردات
٣٨٩ +	١٩١٧	٦٥٩٣ ٣٥٤٩١ ٣١٠٢
٢٥٢٦٠ --	١٩٢٢	٦٢٤٦ ١٩٩٣ ٤٢٥٣
١٥١٩٩ -	١٩٢٧	١١٥١١ ٤٩٥٦ ٦١٥٥
٧٤٤ +	١٩٣٢	٦٥٨٥٤ ٣٧٩٨ ٣٥٥٤
١٥٨٤٧ +	١٩٣٧	١٤٤١٣ ٨٩١٣٠ ٦٢٨٣
٧٢٨ -	١٩٤٢	١٥٥٣٠ ٧٩١٥٠ ٧٥٨٧٩
١٥٣٤١ -	١٩٤٧	٣١٠٧٣ ١٤٨٦٦ ١٦٣٢٠٧
٢٠٥٣١ -	١٩٥٣	١٠٢٣٨٦١ ٤١٦٩٦ ٦١٦٩٦
٢٠٤٤٣ +	١٩٥٦	١١٠٧٤١ ٤٥٤٢٩ ٦٥٤٢٩
١٧٤٠٥ -	١٩٥٧	١٠٨٥٥٦٩ ٤٥٥٨٢ ٦٢٩٨٧
١٩١٠٢ -	١٩٥٨	٩٨٧٧٨ ٣٩٣٣٨ ٥٩٤٤٠

وفي هذه الزيادة المطلقة لعب القطن الدور الرئيسي . إلا أن الزيادة في الفترة الواقعة بين الحربين العالميتين كانت ترتد إلى ازدياد كمية الصادرات ، بينما لم يلعب ارتفاع الأسعار في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية دوراً أكثر أهمية .

وخلال الربع الأول من القرن الحالي كانت النسبة الكبرى من الصادرات تمثل في المنتجات البرية ومشتقاتها مثل الصمغ العربي والمعاج والتمر والدوم . ففي سنة ١٩١٣ مثلًا كانت نسبة الصادرات من الصمغ وحده ٣٩ في المائة . إلا أن هذه الظاهرة بدأت تتغير بعد الحرب العالمية الأولى وازداد التغيير حدة بعد إنشاء مشروع الجزيرة وأخذ القطن يسيطر على تجارة الصادر بحيث أصبح يمثل حوالي ثلثي قيمة الصادرات ، الأمر الذي يقتضى العمل على محاولة تنويع صادرات البلاد .

وفيما يتعلق بالواردات نلاحظ ازدياد الأهمية النسبيّة للسلع الإنتاجية مثل معدات النقل والمشتقات البترولية والمعادن والآلات . وترجم هذه الظاهرة إلى النشاط الذي حدث في قطاعات النقل والصناعة والزراعة تمشياً مع التطور العام للبلاد .

**فُوَاتِ التِّجَارَةِ الْخَارِجِيَّةِ**

(النسبة المئوية)

	١٩٥٧	١٩٥٦	١٩٤٧	١٩٣٧	١٩٢٧	١٩١٧	السنوات
الصادرات							
الفقطن ومنتجاته	٦٨	٧١	٦٨	٧٣	٧١	١٨	
الصمغ العربي	١٠	٨	٩	٩	١٢	٢١	
الحيوان ومنتجاته	٦	٤	٥	٢	٥	١٩	
الحبوب الزيتية	١٥	٩	—	٤	٤	٨	
سلع أخرى	١١	٨	١٨	١٠	٦	٣٤	
مجموع الصادرات	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	
الواردات							

**السلع الاستهلاكية**

المنسوجات	٢٦	١٨	٢٧	٢٠	١٤	٢٥
البن والشاي	٨	٨	٩	٩	٦	٧
السكر	٩	١٠	٤	٩	٦	٩٣
سلع أخرى	٤٣	٢٢	٣١	٣٧	٤٢	٤٢
المجموع	٥٦	٥٨	٧١	٧٥	٦٩	٨٧

**السلع الإنتاجية**

المشتقات البترولية	٧	٧	٢	٢	—	١
عربات ومعدات نقل	٧	٨	٥	٤	٢	٢
معدن وآلات	١٩	١٤	١٠	١٢	٢٤	—
سلع أخرى	١١	١٣	١٠	٧	٥	١٠
جميع الواردات	٤٤	٤٢	٢٩	٢٥	٣١	١٣
	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

وفيما يتعلق باتجاهات التجارة الخارجيةلاحظ ما يأتي :

- ١ — خلال الفترة ١٩٥١ - ١٩٥٧ كانت المنطقة الإسترلينية تزود السودان بحوالى نصف وارداته .
- ٢ — وكذلك كان حوالى نصف الصادرات يتوجه إلى المنطقة ذاتها خلال الفترة المشار إليها .
- ٣ — تناقص الأهمية النسبية لمنطقة الإسترليني .
- ٤ — الزيادة في العلاقات مع دول التعاون الاقتصادي الأوروبي غير الداخلة في منطقة الإسترليني .
- ٥ — نشاط الصادرات بصفة خاصة إلى البلاد الاشتراكية في شرق أوروبا حيث زادت نسبتها من ٥٠٪ إلى ٦٤٪ فيما بين عامي ١٩٥١، ١٩٥٧ .
- ٦ — تُمثل تجارة السودان مع البلاد الإفريقية نسبة طيبة من تجارةه الخارجية بلغت ١٣٪ في المائة ( ١٩٥٠ - ١٩٥٧ ) وبذلك يشغل المركز الثالث في هذه الناحية بعد اتحاد إفريقيا الوسطى وتونس .

#### توزيع التجارة

( النسبة المئوية للقيمة )

المنطقة	الصادرات	الواردات	متوسط ١٩٥١	١٩٥٧	متوسط ١٩٥١	١٩٥٧
الإسترلينية	٥٧/١٩٥١	٥٧/١٩٥١	٣٩٦	٥٣٧	٥٨١	٤٨٧
الدولارية				٤٦	٤٩	٤٩
دول التعاون الاقتصادي الأوروبي غير الإسترلينية	٢١٪	٢١٪	٢١٪	١٣٪	١٣٪	٢١٪
أوروبا الشرقية				٣	٣١	٣٧
بلاد أخرى				١٦	٤٢	٤٢
				٢٧٪	٨٪	٥٪

## مشروع الجزيرة

ت تكون منطقة الجزيرة من سهل طيني تبلغ مساحته خمسة ملايين فدان ، بين النيل الأزرق والنيل الأبيض جنوبى الخرطوم . ويتراوح الموسـط السنوى للأمطار بين سبع بوصات بالشمال و ثانية عشر بوصة في الجنوب، ويعتبر شهراً يوليه وأغسطس أكثـر فترات السنة أمطاراً بينما لا يكاد يـسقط المطر خلال شهر الشتاء . ولهـذا ، فـقبل تنـفيذ المشروع ، كان المزارعون الرعـاة من أهل المنطقة يـهاجرون صوب الجنوب حيث ظروف المـرعى أـفضل : ونظـراً لـقلة الحـشائـش كانت المـاعز تـمثل المنـصر الرئـيسي من الثـروـة الحـيوـانـية .

وـلـمـ اـعـتـبارـات تـكـمن وـراءـ اـخـتـيارـ المـنـطـقةـ لـتـفـيـذـ هـذـاـ شـرـوعـ تـجـمـلـهـاـ فـيـهاـ يـلىـ :

(أولاً) فـنـ النـاحـيـةـ الـطـبـوـغـرـافـيـةـ نـجـدـ أـنـ الـانـهـارـ التـدـريـجيـ الـبـسيـطـ منـ الشـمـالـ إـلـىـ الـجـنـوبـ وـمـنـ النـيلـ الـأـزـرـقـ إـلـىـ النـيلـ الـأـيـضـ جـمـلـ تـسوـيـةـ الـأـرـضـ عـمـلـيـةـ قـلـيلـةـ التـكـالـيفـ وـسـمـحـ بـالـرـىـ فـيـ يـسـرـ . وـفـيـ الـوقـتـ تـفـسـهـ نـجـدـ أـنـ شـواـطـىـءـ النـيلـ الـأـزـرـقـ مـرـتفـعـ بـقـدـرـ كـافـ فـوـقـ سـنـارـ مـاـ أـتـاحـ بـنـاءـ السـدـ لـتـحـكـمـ فـيـ النـهـرـ وـخـزـنـ الـمـاءـ .

(ثـانيـاً) طـولـ فـتـرـةـ الـجـفـافـ خـلـالـ فـصـلـ الشـتـاءـ جـمـلـ مـنـ السـهـلـ التـحـكـمـ فـيـ الـأـمـراضـ وـالـحـشـراتـ الـتـىـ تـفـتكـ بـالـبـيـاتـ ، كـمـ تـسـتـغـلـ هـذـهـ فـتـرـةـ لـاجـتـشـاثـ جـمـيعـ بـيـاتـاتـ الـقـطـنـ ، وـعـلـاـوةـ عـلـىـ ذـلـكـ فـإـنـهـاـ تـسـمـحـ بـزـيـادـةـ تـشـقـقـ الـتـرـبـةـ فـيـنـفـذـ مـنـ خـلـلـهـاـ الـمـاءـ وـالـهـوـاءـ .

( ثـالـيـاً ) وـالـتـرـبـةـ ذـاـتـهـاـ تـكـوـنـ مـنـ رـوـاسـبـ الـطـمـعـ عـبـرـ الـعـصـورـ بـعـدـ فـيـضـانـ النـيلـ عـلـىـ الـأـرـضـ ، كـمـ أـنـهـاـ غـنـيـةـ بـالـمـادـنـ الـلـازـمـ لـفـنـاءـ الـبـيـاتـ . أـضـفـ إـلـىـ هـذـاـ أـنـ تـمـاسـكـ الـتـرـبـةـ حـالـ دـوـنـ ظـهـورـ الـآـثارـ السـيـئةـ الـتـىـ تـرـتـبـ عـلـىـ اـرـتـفـاعـ مـسـتـوـيـ الـمـاءـ الـبـاطـنـىـ ، وـقـلـلـ مـنـ الـفـقـدـ عـنـ طـرـيقـ التـسـرـبـ مـنـ التـرـعـ .

إـلـىـ هـذـهـ الـمـارـيـاـ تـفـابـلـهـاـ عـيـوبـ طـاـهـاـ أـهـمـيـتـهـاـ ، فـالـأـمـطـارـ الغـزـيرـةـ الـتـىـ تـسـقـطـ فـوـقـ الـحـقولـ الـمـتـرـوـكـةـ بـوـرـأـ خـلـالـ السـنـةـ السـابـقـةـ لـزـرـاعـةـ الـقـطـنـ يـتـرـتـبـ عـلـيـهـاـ نـقصـ الـغـلـةـ لـأـنـهـاـ تـسـبـبـ كـثـرـةـ نـموـ الـأـعـشـابـ وـبـذـلـكـ تـخـلـقـ بـيـئةـ مـنـاسـبـةـ لـكـثـرـ الـحـشـراتـ وـاـنـتـشارـ الـأـمـراضـ . وـتـمـاسـكـ الـتـرـبـةـ الشـدـيدـ عـقـبةـ كـبـيرـةـ فـيـ وـجـهـ الـصـرـفـ ، كـمـ أـنـ تـرـاكـ الـمـاءـ يـحـدـ مـنـ نـموـ الـبـيـاتـ .

وكان مقدمة المشروع إنشاء سد سنار على النيل الأزرق لخزن كمية من الماء قدرها ٨٤٧ مليون متر مكعباً بعد أن ينتهي فيضان هذا النهر . وحددت إتفاقية المياه المقودة مع مصر في عام ١٩٢٩ السمية المرخص بها لمنطقة الجزيرة . وتبلغ المساحة الداخلة في نطاق المشروع بحوالي مليون فدان لا يرى منها سنوياً سوى النصف . ولقد بدأ السودان في تنفيذ مشروع الماجل الذي يهدف إلى زيادة المساحة التي تدخل في دائرة نظام الري بحوالي ٨٣٠٠٠ فدان ، وتم تنفيذ الجزء الأول منه ويشمل مساحة قدرها ٣٠٠٠٠ فدان والمشروع الأخير كان يتطلب توسيع الترعة الرئيسية وحفر ترعة أخرى تخرج منها إلى المنطقة الجديدة طولها ١٤ ميلاً . غير أن استغلال منطقة الجزيرة على الوجه الأكمل يقتضي إقامة سد جديد عند الرصirs الواقع على النيل الأزرق قرب حدود إثيوبيا .

وحوالي ربع المساحة الداخلة حالياً في المشروع مخصصة لزراعة القطن الطويل التيلة، ونحو ٤٥٪ في المائة منه من نوع المسائل . واستخدمت الآلات في كثير من العمليات الزراعية ، إلا أن المجال ما زال متواصلاً للتوسيع في ذلك . ويتم حلنج القطن في محالج تدبرها لجنة الجزيرة ، ويصدر القطن المخلوج ومعظم البذرة عن طريق ميناء بورسودان . وإلى جانب القطن تزرع محاصيل أخرى أهمها الذرة وهي الغذاء الأساسي ، ثم اللوبياء وهي العلف الرئيسي للحيوان هناك . والخيازة في الوحدة الفردية في المادة ١٦٨ هكتار يزرع منها سنوياً ٢٤ قطناً ، و٢٤ بالذرة ، و٢٤ باللوبياء ، ويتركباقي بوراً حتى يستعيد خصوبته .

إلا أن أهم جوانب هذا المشروع الكبير النظام الذي يقوم عليه . فمنذ ابتدائه أمنت الحكومة « المنفعة » لا « الملكية » ، فأعطي المالك ريع يعادل أعلى سعر بالسوق قبل بدء المشروع ، ومنحت لهم والأقاربهم الأولوية في تحصيص الحيازات التي تؤجر . ويحرم شراء الأرض على غير سكان المنطقة أو الحكومة . إلا أن الحكومة درجت على شراء الأرض بحيث صارت لها ملكية أكثر من ثلث مساحة الأراضي التي يشملها المشروع .

وهذا التنظيم ينطوي على مزايا معينة منها :

- ١ - توجيه الزراعة والرقابة على أساليبها بما يتفق مع الصالح العام .
- ٢ - منع المضاربة في الأرض ، أو ترك ملكيتها في يد قلة من الأفراد ، أو تجزئتها إلى وحدات غير إقتصادية بفضل نظام الوراثة .

٣ — توفير الإطمئنان للزارع .

٤ — عدم السماح بخلق طبقة من المزارعين الذين لا يقيمون في الأرض .  
إلا أن همة مساوىء تتطلب البحث . فعدد المستأجرين حوالي ٢٩٠٠٠ بينما  
يبلغ عدد الأكورة البالغين بالمنطقة حوالي ٤٠٠٠ شخص . ويقدر عدد السكان في  
منطقة المشروع بما لا يقل عن نصف مليون نسمة ، وبإضاف إليهم حوالي ١٥٠٠٠<sup>١</sup>  
شخص يغدون إليها في موسم جمع المحصول . ومنه هنا أن الدخل الذي يحصل عليه  
المستأجرون يقسم على عدد كبير من الأفراد .

وتقسم الأرباح الصافية بين الشركاء الثلاثة وهم المزارعون والحكومة واللجنة  
الجزيرية ( وكانت محملـاً الشركات قبل تأميم المشروع في عام ١٩٥٠ ) بالنسبة  
المئوية التالية :

٠٤ للزارع المستأجر ، ٠٤ للحكومة ، ٠٢ للجنة . ويلاحظ أن المصروفات  
المتعلقة باللحاج والتقل والتسيويق تخصم من الإيرادات الإجمالية قبل التوزيع .  
وعلى كل من الشركاء التزامات إزاء النصيب الذي يحصل عليه :

١ — فعلى الحكومة أن توفر تسهيلات الأرض والماء والأبحاث . وهي  
تستخدم قدرًا كبيرًا من الدخل الذي يقولـا في سداد الفروض<sup>٢</sup> التي  
سبق عقدها لتمويل المنشآت الهندسية الكبرى التي تكلفت حوالي ١٣٨ مليون  
جنيه ( استرليني ) .

٢ — وعلى المستأجر توفير العمال اللازمين لإنتاج المحاصيل وتسليمها إلى  
المحطات التي أقيمت خصيصاً لهذا الغرض . وحيازته محفوظة ما دام يحافظ على  
المستوى المطلوب من الكفاية . وبالإضافة إلى نصيبه من إيراد محصول القطن ، فإنـ  
له الحق الكامل في المحاصيل الأخرى .

٣ — أما المسؤوليات الملقاة على عاتق اللجنة فتلخص فيما يأتي :

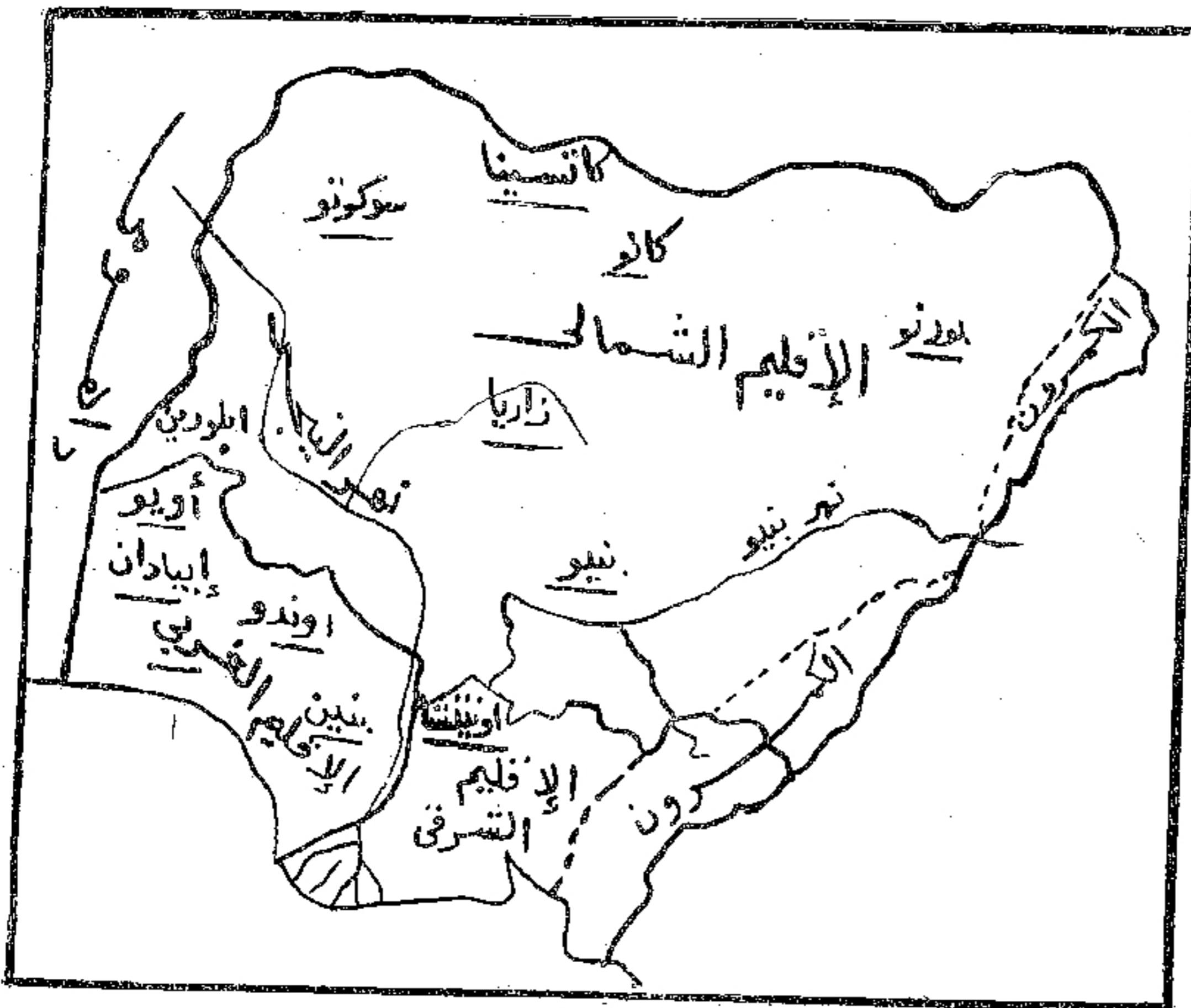
(أ) إدارة المشروع بتوفير المعدات الرأسمالية وصيانتها مثل المحالج والبيوت  
والمكاتب والترع الصغيرة .

(ب) تمويل النقل واللحاج والتسيويق .

(ج) إقراض المستأجرين - إذا دعت الحال - للإنفاق على عملياتهم الزراعية .  
(م ١٤ — لفريقيـة)

(د) المحافظة على مستوى البذور والعمل على تحسينها وإحلال غيرها مما هو أفضل غلة.

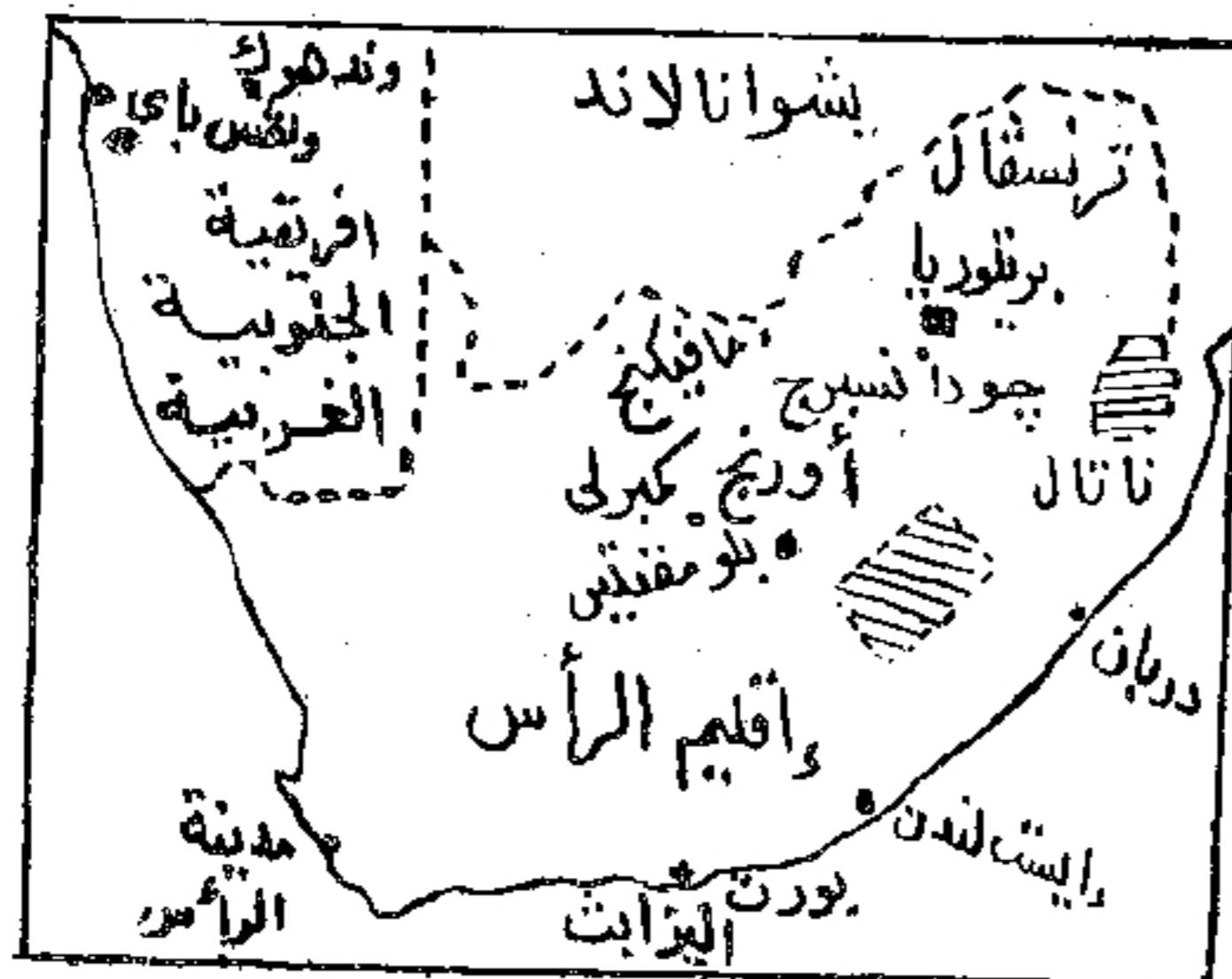
هذا هو المشروع الذي أخذ ينتشر من حيث قواعده الرئيسية لا في السودان وحده فحسب كما في منطقة زاندي بل وفي بلاد إفريقية أخرى، مثل مشروع دامنجو في غانا ومشروع مكون في نيجيريا؛ وإنه ليمثل أحد الأساليب التي طبقت لمحاولة تحسين مستوى الإنتاج الزراعي في البلدان المختلفة.



نيجيريا



اتحاد افريقيا الوسطى  
وافريقيا الشرقية



إتحاد جنوب إفريقيا



ليبيا

المؤلف

## مشكلات القارة الإفريقية

### السياسية والاقتصادية

أدق وأوفي ما ظهر باللغة الفرنسية عن إفريقيا . .

عرض المشكلات التي ما تزال تشغيل الأذهان وتهدد بالانفجار ، ومتى رحالت  
إلى حلول العملية السليمة . . أحدث الوثائق والبيانات . .

إنه موسوعة لا غنى عنها . .

الثمن ٥٠

٤٢٤ صفحة من القطع الكبير

## الديمقراطية الأمريكية

### في السياسة والاقتصاد

تأليف

هارولد لويسكي

تحليل من و جهة النظر الإشتراكية للأوضاع السياسية والنظام الاقتصادي في  
أمريكا ، و بيان القوى الحقيقة التي توجه السياسة الأمريكية ، الداخلية والخارجية .

الثمن ٣٠

أول سلسلة عربية من :

دراسات إفريقية

المدكتور راشد البراوي

ظهر منها :

(١) مستقبل كينيا واتحاد إفريقيا الشرقية

بحث جديد في العرض والتحليل والإتجاهات

المن ١٥ فرشا

(٢) الحبشة بين الإقطاع والعصر الحديث

حقائق ومعلومات مذهلة تنشر لأول مرة ..

كشف الستار عن البلد الذي يحوطه الفموض والأسرار ..

كتاب يوضح لماذا حدث الانقلاب ولماذا سوف تتشعب ثورة جديدة ..

المن ٣٠ فرشا

الناشر

مكتبة الأنجلو المصرية

١٦٥ شارع محمد فريد

القاهرة



مؤسسة طباعتها الألوان المتحدة